



الاربعين

مجلت علميت محكمة نصف سنوية

تعنى بيشرة البحوث والدراسات في العالم الاسلامي



تصدر عن

الامانة العامة للمجلس الشورى الاسلامي

مركز بلاء الدراسات والبحوث

المجلد الرابع ، السنة الرابعة ، رمضان ١٤٤٧ هـ ، اذار ٢٠٢٦ م ، الملحق (٢)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي التاسع لزيارة الاربعين

الاربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تعنى بنشر البحوث والدراسات
في العلوم الإنسانية



المجلد الرابع ، السنة الرابعة ، الملاحق (٢)
رمضان ١٤٤٧هـ - آذار ٢٠٢٦م



جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
ببغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣م



المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة الاربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث



E-mail: arbnj.k.center@gmail.com



ص. ب (٤٢٨) كربلاء



الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦





رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

مكان العمل	هيئة التحرير
(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)	أ.د. حسين سيد نور الاعرجي
(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)	أ.د. برزان ميسر حامد
(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي
(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. طلال خليفة سلمان
(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء/ العراق)	أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي
(كلية الآداب/ جامعة الكوفة / العراق)	أ.د. وجدان صالح عباس محمد
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)	أ.د. فاضل مدب المسعودي
(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)	أ.د. صلاح الدين العامري
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الجزائر/ الجزائر)	أ.د. نور الدين أبو لحية
(كلية الآثار/ جامعة القاهرة / مصر)	أ.د. عادل محمد زيادة
(كلية الدراسات الشرق أوسطية/ جامعة سليمان الدولية/ لبنان)	أ.د. حنا جميل إسكندر
(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)	أ.د. رسول جعفریان
(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي / الصين)	أ.د. وانغ يو يونغ
(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوتنه/ ألمانيا)	أ.د. رنا سعد الصويحي
(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)	أ.م.د. غصون مزهر حسين
(كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان/ العراق)	أ.م.د. كامل جاسم دهش
(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. جعفر علي عاشور
(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)	أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد
(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)	أ.م.د. علاء عبد الهادي المالكي
(كلية العلوم السياحية/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. محمد جمال الطيف
(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)	أ.م.د. محمد رضا النواب

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

(جامعة بغداد)

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي

(جامعة أهل البيت)

أ.م.د جعفر علي عاشور

اللغة الانكليزية

(الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد

اللغة الفارسية

(جامعة كربلاء)

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي

(جامعة وارث الأنبياء)

م.د. محمد جمال الطيف

الاجراج الفني

عماد محمد البيرماني

نبأ حيدر الشمري

بيداء غالب الموسوي

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الأربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الأمام الحسين عليه السلام في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الاربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليونى؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وانسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت عليهم السلام عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من إجراءات الصون لملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو (UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الاربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية :

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة إليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة :

تُرَحَّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتائج السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، أبرزها: (الدراسات الاجتماعية والانتروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسَلَّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقاته المالية، ولا تقل عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالآتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١. إن البحوث كلها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتيد في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
 - يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها.
 - الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
 - الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
 - يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه إلكترونياً او ورقياً.
١٢. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

- تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.
- تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.
- اللقب العلمي للباحث.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤. تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرياً للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني
والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق - كربلاء المقدسة - باب بغداد- شارع السيدة زينب الكبرى ؑ

مركز كربلاء للدراسات والبحوث- شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة

أن تعكس وجهة نظر المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.:

الرقم: ٥٦٢٥/٤٥٥

Date:

التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٤

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول - العدد الصفري - آذار- لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

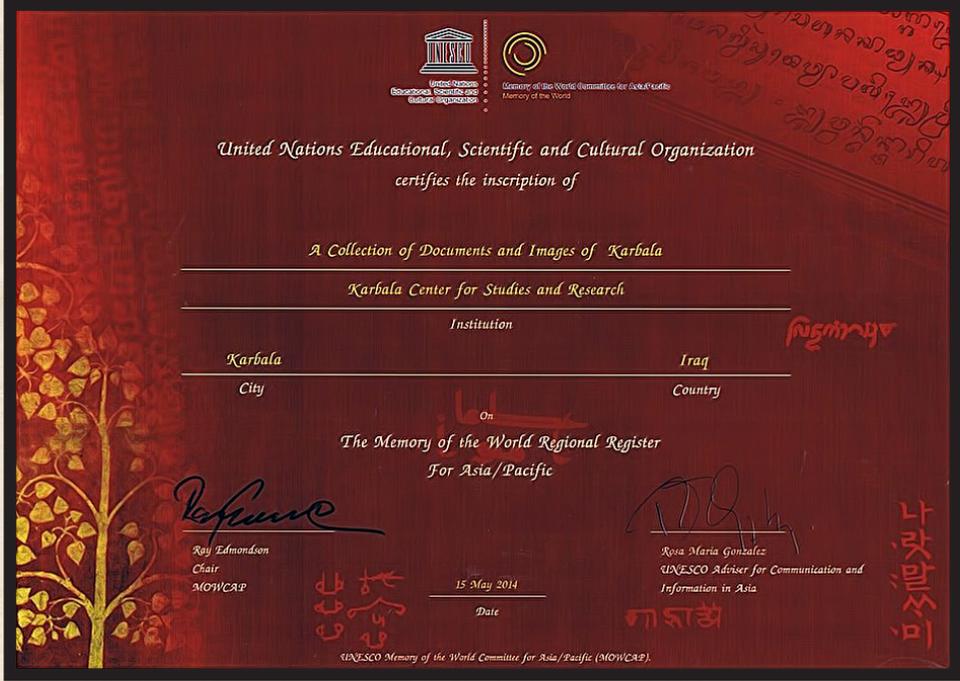
أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٣/٧ /٢

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م ٥٠٩١/٤ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والترجمة والنشر... مع الاوليات
- الصادر

مهند ابراهيم
٧/٣ - ٦/٢٦

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البحث والتطوير - القصر الأبيض - المجمع التربوي - الطابق السادس
قسم الشؤون العلمية rdd.edu.iq scdep@rdd.edu.iq



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
تاريخ الأعتمااد: ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤م



Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage

The Intergovernmental Committee for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage
has inscribed

*Provision of services and hospitality during the
Arba'in visitation*

on the Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity
upon the proposal of Iraq

*Inscription on this List contributes to ensuring better visibility of intangible cultural heritage
and awareness of its significance, and to encouraging dialogue that respects cultural diversity*

Date of inscription

12 December 2019

Director-General of UNESCO

Audrey Azoulay

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعة)
المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث
بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في
منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

بتاريخ ١٤-١٦ كانون الاول ٢٠١٩

المحتويات

- زيارة الأربعين المباركة ودورها الريادي في دعم المؤسسات الحكومية
(المدارس أنموذجاً)..... ٢١
- أ.م. د فارس حاتم الخزرجي , م.م جنات ياسين رشيد
- فلسفة الخلود للنهضة الحسينية (الزيارة الأربعينية نموذجاً) ٥٧
- أ.م.د أنتظار جواد كاظم , م.م حنان حسين نعمة,
- موقف نظام الحكم في العراق من زيارة الأربعين المباركة
(قبل وبعد عام ٢٠٠٣م)..... ٦٩
- م.د أمير أحمد رحيم
- القضاء على الهدر في زيارة الاربعين المباركة من خلال ممارسات
ادارة النفايات ١٠٥
- م.د.احمد ابراهيم حسين علي العبيدي
- الجوانب الشرعية والأخلاقية في الزيارة الأربعينية -
دراسة تحليلية ١٤٧
- م.د.علي عبد العظيم هادي الخاقاني
- سيمياء العاطفة الحب في زيارة الأربعين
(دراسة في ضوء سيمياء العواطف) ١٧٧
- م.د طاهر باوي , أ.د. رسول بلاوي

برامج إدارة الحشود المليونية في الزيارة الأربعينية
(برنامج صناعة القادة نموذجا) ٢٠٣
م.د.وفاء كاظم جبار , م. خديجة ندا شاه محمدي

الأمن القومي العراقي وعلاقته بزيارة الأربعين في ظل المتغيرات
الإقليمية والدولية ٢٥٧
د. خالد عبد الغفار البياتي , م م احمد مزاحم

تعزيز مشاركة ذوي الإعاقة في زيارة الأربعين تحليل للتحديات والفرص
الاقتصادية والاجتماعية ٢٩٣
د. حسين باسم محمد السعدي , د.مصطفى سعد مهدي درب

تصميم نموذج العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين ٣١٧
د. نعيم شرافت

دراسة الأدلة الفقهية في جواز زيارة النساء ومشاركتهن في مسيرة
الأربعين الحسيني ٣٥٧
د. نسرین فتاحی, د. سيد مرتضى ميرتبار , د. محمد باقر صدقي

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...
تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، ونظراً لما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين إنسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية فضلاً عن أنها هوية ثقافية وحضارية لمحبي أهل البيت (عليهم السلام)، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة، ولأجل حفظ تراث زيارة الأربعين وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الأربعين على المستوى العلمي والأكاديمي والذي لمسنا آثاره الجليلة خلال إقامة المركز للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين بنسخه التسعة والتي شهدت مشاركة واسعة من قبل المختصين في مختلف المجالات والعلوم عن طريق الابحاث والدراسات العلمية الدقيقة التي شملت محاور عدة لزيارة الاربعين المباركة وقد جاء (الملحق الثاني من المجلد الرابع/ السنة الرابعة) من مجلة الاربعين ليركز بصورةٍ إجمالية على ترسيخ المقاربات العلمية المتعددة التخصصات في دراسة زيارة الأربعين، بوصفها ظاهرةً إنسانيةً كبرى تتقاطع فيها الأبعاد الدينية والاجتماعية والإعلامية والأمنية والتنمية. إذ يعالج العدد قضايا

الخطاب والتواصل والتأثير، ويهتم بتنظيم الحشود وإدارة التدفقات البشرية وفق أسس علمية، ويبرز أهمية الأمن الشامل والرقمي في دعم الاستقرار، فضلاً عن تسليط الضوء على الاستدامة الحضرية والسياحية لمدينة كربلاء، مع التأكيد على توظيف التقنيات الحديثة والابتكار في خدمة الإنسان والمدينة والحدث، بما يعزّز الفهم العميق لزيارة الأربعين ويقدم رؤية علمية داعمة للتخطيط واتخاذ القرار. والتي نأمل من الله عزّ وجلّ أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

زيارة الأربعين المباركة ودورها الريادي في دعم
المؤسسات الحكومية (المدارس أنموذجاً)

أ.م. د فارس حاتم الخزرجي
Farsalkhrjy6@gmail.com

م.م جنات ياسين رشيد
janatyaseen@gmail.com
وزارة التربية العراقية/مديرية تربية كربلاء المقدسة

المُلخَص

مما لاشك فيه ان زيارة الأربعين واحدة من أكبر وأهم المناسبات الدينية في العالم، حيث يتوافد الملايين من مختلف دول العالم إلى كربلاء المقدسة لإحياء ذكرى أربعينية استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي قدم أروع صور التضحية في سبيل الحق والعدل، هذه المسيرة المليونية ليست مجرد شعيرة دينية، بل هي حركة إنسانية واجتماعية عظيمة تمتد آثارها إلى مجالات متعددة، مما يجعلها أنموذجاً فريداً وريادياً في التاريخ الحديث، يترك هذا الدور الريادي تأثيراً واسعاً على المجتمع والاقتصاد والثقافة والأمن والتنظيم، حيث تُبرز قيم التعاون والتآخي والعطاء والعمل التطوعي فخلال هذه الزيارة، تمتزج المشاعر الروحية بالعمل الجماعي، حيث يشارك الملايين في تقديم الخدمات المجانية للزوار، سواء من خلال المواكب الحسينية المنتشرة على طول الطرق المؤدية إلى كربلاء أو عبر الجهود الحكومية التي تسعى إلى تنظيم وإنجاح هذه المناسبة، كما تظهر زيارة الأربعين المباركة بكل معاني العطاء والتفاني حيث ترسخ جهودها المادية والمعنوية في دعم المؤسسات الحكومية فمن خلال اشغال المواكب الحسينية لبعض المؤسسات ولاسيما المدارس ظهر جلياً في إعادة تأهيل الكثير من مرافقها التي احياناً تعاني من الإهمال وعدم صلاحيتها للاستخدام، حيث خصصت تلك المواكب جزء كبير من امولها لا عادة تأهيل تلك المرافق، وهذا ما يتفق مع الأهداف الحسينية التي تقوم على تحقيق البعد الانساني، هذا الدور التي تقوم به المواكب تجعل من المدارس جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي الذي يحتضن زيارة الأربعين، مما يعكس أهمية التعليم في بناء مجتمع واعٍ ومترابط يقوم على مبادئ التضحية والعطاء والولاء للقيم الإسلامية الحقيقية، ومن خلال

هذه الدراسة نستعرض اهم الجزئيات التي قامت بتأهيلها واصلاحها تلك المواكب الخدمية لتكون صالحة للاستعمال، وبالاعتماد على الدراسة الميدانية للمدارس التي تشغل من قبل المواكب طيلة مدة زيارة الاربعين المباركة، وتعزيزها باستبيان يوضح نتائج التي توصلت اليها الدراسة .

الكلمات المفتاحية: الدور الريادي، البعد الإنساني، النسيج الاجتماعي، العمل الجماعي، القيم الإنسانية.

The Blessed Arbaeen Pilgrimage and Its Pioneering Role in Supporting Government Institutions (Schools as a Model)

Asst. Prof. Dr. Fares Hatem Al-Khazraji

Lecturer Jannat Yassin Rashid

Iraqi Ministry of Education / Directorate of Education in Holy Karbala

Abstract

There is no doubt that the Arbaeen Pilgrimage is one of the largest and most significant religious gatherings in the world. Millions of people from various countries travel to Holy Karbala to commemorate the fortieth day after the martyrdom of Imam Hussein (A.S.). who presented an unparalleled example of sacrifice in pursuit of justice and truth. This mass pilgrimage is not merely a religious ritual but a profound humanitarian and social movement with far-reaching effects across multiple domains. making it a unique and pioneering phenomenon in modern history.

The pioneering role of the Arbaeen Pilgrimage extends across society. the economy. culture. security. and organization. highlighting values such as cooperation. solidarity. generosity. and volunteerism. During this event. spiritual sentiments merge with collective action. as millions participate in providing free

services to pilgrims. whether through Husseini service processions (mawakib) along the pilgrimage routes or through governmental efforts aimed at organizing and ensuring the success of the pilgrimage.

Among the many contributions of this sacred pilgrimage. material and moral support to government institutions stands out. Specifically. the use of schools by Husseini service processions has revealed a significant role in rehabilitating and maintaining school facilities that often suffer from neglect or deterioration. Many of these processions allocate substantial funds to refurbish these facilities. aligning with the humanitarian objectives of the Hussaini movement. This role positions schools as an integral part of the social fabric surrounding the Arbaeen Pilgrimage. reflecting the importance of education in building an aware. cohesive society based on the principles of sacrifice. altruism. and commitment to genuine Islamic values.

This study aims to examine the key aspects of school rehabilitation and maintenance efforts undertaken by service processions. ensuring their suitability for use. The research relies on field studies of schools utilized during the Arbaeen period and is further supported by survey analyses to highlight the study's findings.

Keywords: Pioneering role. humanitarian dimension. social fabric. collective work. human values.

المقدمة:

تعد زيارة الأربعين من أبرز الأحداث الدينية في العالم الإسلامي، حيث يتوافد ملايين المسلمين إلى كربلاء لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إن هذا الحدث الذي يقع في العشرين من صفر من كل عام، لا يقتصر على كونه حدثاً دينياً فقط، بل يتعدى ذلك ليكون حدثاً اجتماعياً وثقافياً وإنسانياً يعبر عن وحدة المسلمين وتعاطفهم مع قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد تجسد هذا الحدث العظيم في أروع الخدمات التي تقدمها المواكب الحسينية الخدمية المنتشرة على الطرق المؤدية إلى كربلاء، سواء داخل العراق أو من بعض الدول المجاورة، ومن أبرز الأنشطة الساندة لهذا الحدث اذ تسهم المواكب الحسينية بشكل أساسي في تقديم الدعم المادي للزوار، من خلال توفير المأوى، الطعام، الرعاية الصحية، وسائل النقل، والخدمات اللوجستية الأخرى، ولا يقتصر هذا الدور على الجانب المادي فقط، بل يشمل أيضاً تعزيز الروابط الاجتماعية والدينية بين الزوار والمجتمعات المحلية، ومن الناحية العملية يتطلب هذا الحدث تنظيمًا متقنًا وخططًا لوجستية فعالة لتلبية احتياجات الزوار، ونظراً للدور الحيوي والفعال الذي تؤديه تلك المواكب الخدمية في إحياء زيارة الأربعين المباركة توجب علينا دراسة الموضوع المواكب الخدمية دراسة متأنية من اعتبارات عدة فهي تكشف عن ظاهرة دينية اجتماعية في أصولها الفكرية وابعادها السلوكية الإنسانية اللامحدودة حيث اخذت تلك المواكب الجانب الإنساني العميق التي تجسدت في نوع الخدمات الإنسانية الفريدة في موسم الزيارة وفي أماكن تواجدها، وكذلك دراسة هذه الظاهرة بإطارها التاريخي في العراق، يعد خطوة مهمة في مجال البحث العلمي، كما يمكن ان تقدم هذه الدراسة تجربة مفيدة لأصحاب

المواكب يمكن الاستفادة منها، فضلاً عن معرفة الجذور التاريخية للشعائر الحسينية بأدائها، كما سنتناول في هذه الدراسة من زوايا متعددة، من ضمنها التنسيق بين المواكب والمؤسسات التربوية وخاصة المدارس، فضلاً عن التحديات التي تواجهها المواكب اثناء تواجدها في المدارس .

أهمية الموضوع

يُعد الحديث عن المواكب الحسينية في زيارة الأربعين موضوعاً بالغ الأهمية في السياق الاجتماعي والديني، فالمواكب الحسينية تمثل منصة حية تساهم في إحياء ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) وتدعيم الهوية الإسلامية الشيعية، فتقديم الخدمات المادية والمعنوية للزوار يجعلها عاملاً مؤثراً في تعزيز العلاقات الاجتماعية والحضارية والثقافية بين الناس، تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على دور المواكب الحسينية في تقديم الدعم المادي الى بعض المؤسسات الحكومية وخاصة المدارس الحكومية التي تعد من اهم المحطات التي تتواجد بها المواكب خلال زيارة الأربعين المباركة، حيث تحتل المدارس مواقع استراتيجية مهمة لاسيما على الطرق توافد الزائرين مما جعل المواكب ان تتوجه انظارها الى المدارس من حيث استخدامها لخدمة الزائرين في اثناء زيارة الأربعين المباركة، في وقت تتزايد فيه أعداد الزوار بشكل غير مسبوق، يعكس البحث تأثير هذه المواكب في تخفيف معاناة الزوار ويعزز الفهم حول كيفية تنظيم المواكب لضمان تقديم خدمات فعّالة، هذا البحث سيعطي تفاصيل علمية وتحليلية حول الخطط الاستراتيجية التي تقوم بها المواكب اثناء تواجدها في هذه المؤسسات المهمة .

هدف البحث

الهدف الرئيسي من هذا البحث هو دراسة دور المواكب الحسينية في تقديم الدعم المادي أثناء زيارة الأربعين، بما في ذلك:

- تحديد أنواع الدعم المادي الذي تقدمه المواكب.
- دراسة التنظيم اللوجستي والتنسيق بين المواكب.
- تحليل التحديات التي تواجه المواكب في تقديم الدعم.
- دراسة التأثيرات الاجتماعية والدينية لهذه الخدمات على الزوار والمجتمع.

أسئلة البحث

- ما هي أنواع الدعم المادي التي تقدمها المواكب الحسينية للمدارس؟
- كيف يتم تنظيم وتنسيق تقديم الدعم المادي؟
- ما هي التحديات التي تواجه المواكب في تقديم الدعم المادي؟
- ما هي التأثيرات الاجتماعية والدينية التي تنتج عن الدعم المادي للمدارس؟

قسمت الدراسة الى مبحثين، تناول المبحث الأول التعرف على الجذور التاريخية والثقافية للمواكب الحسينية الخدمية ودورها وهيكلها، وما تقوم به المواكب من شعائر وطقوس دينية وخدمية، اما المبحث الثاني فهو يتناول الدور الحيوي الذي تقوم به المواكب الحسينية الخدمية في اثناء تواجدها في المدارس، هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت تاريخ المواكب الحسينية (المجالس الحسينية النشأة والتطور للدكتور حسن الحكيم) الذي تناول تتبع تاريخ المركب منذ بديتها بعد واقعة كربلاء مما يظهر كيف تحولت من طقوس سرية الى ممارسة جماعية علنية، اثبت ان المواكب تطورت كأداة لحفظ الذاكرة

الشيعة ومقاومة محاولات طمس هوية الثورة الحسينية، (المواكب الحسينية بين الطقس الديني والتعبير السياسي للدكتور هاشم الميلاني) الذي حلل دور المواكب الحسينية في الاحتجاج السياسي حيث تحولت الى مسرح سياسي يعبر عن رفض الظلم مستخدمة رمزية الامام الحسين عليه السلام كما في ثورة العشرين بالعراق او الثورة الإيرانية، (الطقوس الحسينية : دراسة أنثروبولوجية للدكتور علي الشوك) تعد اول دراسة توثق أشكال المركب الحسينية (ك التطير - اللطم) كظاهرة ثقافية وليس دينية فقط، (فنون المواكب الحسينية للدكتور كاظم عبد الله) تناول دراسة الفنون المصاحبة للمواكب (ك الشعر الحسيني والتشابه) كما بين ان هذه الفنون تحيي الرواية الحسينية عبر الاثارة العاطفية لا السرد التاريخي المجرد، ومن خلال الدراسات السابقة نجد ان جميعها لا تناول دور المواكب الخدمية في احياء الشعائر الحسينية مما دفعنا الى اظهار الدور الإنساني للمواكب الحسينية، كما ستشهدنا في هذه الدراسة بمجموعة من المصادر جاءت في مقدمتها (جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء) و(راضي ال ياسين، تاريخ الكاظمية) لمعرفة الجذور التاريخية للمواكب الحسينية، واهم مصادر تغذية البحث هي المقابلات الشخصية من قبل أصحاب المواكب التي تواجدت في المؤسسات التربوية، وكذلك مقابلات مع عدد من مدرء المدارس التي تتواجد بها المواكب الخدمية، التي زودت البحث بمعلومات وفيرة ومهمة فضلاً عن الاعتماد على استبانة التي احتوت معلومات مهمة مثل اسم الموكب اسم المدرسة المستضيفة للموكب الخدمي اسم الدولة التي ينتمي اليها الموكب نوع الخدمة المقدمة الى المدارس مدة بقاء الموكب في المدرسة وهل ترغب في استضافة الموكب كل عام، ووضع نموذج من الاستبانة في نهاية البحث، كما تم اعداد جدول يوضح اسم الموكب واسم المدرسة ونوع الخدمات ومن أي دولة وموقع المدرسة، من اجل تسهيل المهمة على المستفيدين من البحث بشكل دقيق .

المبحث الأول:

السياق التاريخي والثقافي للمواكب الحسينية

أولاً/ المواكب الحسينية مفهومها اللغوي والاصطلاحي

تمثل المواكب الحسينية بشكل عام الجانب الادائي والعملي لشعائر الحسينية إذ كانت جزءاً أساسياً من الشعائر الحسينية التي تهدف إلى تلاوة القصائد والأشعار التي تذكر مآثر الإمام الحسين عليه السلام ولا سيما في العشرة الأولى من شهر محرم وفي العشرين من صفر من كل سنة ولكن مع بداية الزيارات الكبرى في العصر الحديث، تطورت هذه المواكب لتصبح معنية بتقديم الدعم اللوجستي والمادي للزوار، وتعد المواكب في زيارة الأربعين أحد الأشكال الأساسية للمشاركة المجتمعية في هذا الحدث، تمثل هذه المقدمة مدخلاً لتطور الشعائر الحسينية ولتسليط الضوء على هذه المراسيم والطقوس مدعاة لتوضيح أهمية هذه الشعائر وفعاليتها واثارها على المجتمع والفرد من النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية.

والمواكب من الناحية اللغوية: فهو اسم مشتق من وكب وجمعه المواكب، والوكب يعني (باية من السير)، وحين تقول وكب الظبي أي اسرع، ومنه الموكب وهو اسم الجماعة من الناس وكبناً أو مشاة يسيرون (الزبيدي، ١٩٩٤، الصفحات ٣٧٥-٤٧٦) برفق .

أما اصطلاحاً فالمواكب الحسينية، جماعات من الناس تشكل مسيرة أو تظاهرة دينية واجتماعية يجمعهم هدف مشترك هو اظهار الحب والولاء للإمام الحسين واهل بيته الاطهار عليهم السلام ومواساتهم في ذكرى استشهاد الامام الأئيمة بشكل جماعي، ويمكن ان نقول انتظام مجموعة من الناس تعمل سوية من اجل إقامة الشعائر والطقوس الى الامام الحسين عليه السلام، او عبارة عن مجموعة من الممارسات الرمزية

والمعتقدات الدينية يقوم بها الافراد تعبيراً عن تفاعلهم الوجداني مع الموروث التاريخي لائمة اهل البيت عليهم السلام، وبذا تكون الشعائر والطقوس الدينية والاجتماعية والإنسانية هي أساس وجود المواكب الحسينية (الحسن، ٢٠١٤، صفحة ٣١).

ثانياً/ مقدمة تاريخية حول المواكب الحسينية

تعود الجذور التاريخية لتأسيس المواكب الحسينية كتجمع شعبي في العراق الى العصر البويهي، حيث اهتم معز الدولة البويهي بإقامة المواكب الحسينية يشارك فيها النساء والرجال بأوقات مختلفة في الليل والنهار، كما استمرت تلك التجمعات التي تشكل المواكب التي تنشر مظاهر الحزن والاسى الى أيام الدولة الصفوية (١٥٠٢ - ١٧٢٢م) (الشهرستاني، ١٩٦٩، الصفحات ١٦٠-١٦١)، اما عند مجيء الدولة العثمانية واجهت تلك الطقوس الدينية التي تمارسها التجمعات الشعبية مضايقات ومنعتهم من أداء الشعائر الحسينية وأصبحت تقام بشكل سري للغاية في بعض السرايب والبيوتات، وبوصول الوالي علي رضا باشا (١٨٣١-١٨٤٢) الى بغداد حيث تمكن من القضاء على داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م)، حيث عادت تلك التجمعات من ممارسة طقوسها وشعائرها بشكل علني وحر، هذا مما ساهم بشكل كبير في تلك الخطوة من انتعاش وانتشار وتأسيس العديد من المواكب الحسينية في العراق، وتتفق المصادر ان اول موكب يمارس الشعائر بقيادة الشيخ باقر بن الشيخ اسد الله الدزفولي عام (١٧٣٢م) في مدينة الكاظمية، يخرج من بيوتات بشكل جماعات ويتوجهون الى الصحن الكاظمي (ال ياسين، ٢٠١٦، صفحة ٢٦٤).

اما في عهد الحكم البريطاني فان الأمور كانت مختلفة تماماً، حيث تحسنت أحوال المواكب الحسينية بشكل كبير لان البريطانيين اتبعوا سياسة التقرب من

الشيعة حينما دعموا المواكب الحسينية في محرم عام (١٩١٧م) من خلال تزويدهما بالزيت الحجري والنفط الأسود لاستعمالها في احياء ليالي التعازي وقراءة المراثي لإهالي الكاظمية و كربلاء والنجف، وسمحوا للمواكب بإقامة العزاء بشكل علني في الازقة والأسواق وحتى البقاء الى ساعات متأخرة من الليل، وان النفط الأسود كان يوزع بشكل مجاني على المواكب الحسينية خلال العشرة أيام من شهر محرم (الوردي، ب، ن، الصفحات ١١٩-١٢٠).

يبدو ان الحكومة البريطانية كانت تحاول كسب الشيعة الى جانبهم بتلك الإجراءات، الا ان السياسة البريطانيين في عام ١٩٢٠ م، قد تغيرت نحو مصالحهم وتنصلت عن وعودها في تحقيق الاستقلال للعراق مما أدى الى حدوث ثورات واشعال ثورة العشرين ولاسيما ان المواكب الحسينية كان لها الدور الكبير في حث العراقيين على الجهاد ضد البريطانيين من خلال الشعارات الجهادية التي كانت ترفعها في شهر محرم تستنهض بها همم الثائرين، وكان لكل من الشيخ مهدي الخالصي والسيد أبو القاسم الكاشاني دور فعال في تحشيد الشباب ضد السياسة البريطانية عن طريق تنظيم المواكب الحسينية في الكاظمية وتسييرها الى كربلاء بمناسبة الأربعين الامام الحسين عليه السلام وهي ترفع شعارات المطالبة بالاستقلال، هذا ما دفع البريطانيين من مراقبة عمل المواكب الحسينية وتحد قدر الإمكان من نشاطها وتنظيمها (شبر، ٢٠١٠، صفحة ١٠١).

وبعد تأسيس المملكة العراقية عام (١٩٢١م) أعلنت الحكومة العراقية بان يوم العاشر من شهر محرم الحرام عطلة رسمية لأول مرة في العراق تقديساً لهذا اليوم، كما سمحت للمواكب الحسينية إقامة الشعائر الحسينية تكريماً واجلالاً للذكر

الأليمة لاستشهاد الامام الحسين (عليه السلام)، حتى ان الملك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣م) حضر مراسيم العزاء في يوم العاشر من محرم الحرام لعام (١٩٢١م)، في الروضة الكاظمية، وكان في مكان يراقب سير المواكب المشاركة في العزاء والتي كانت تستعرض برايتها وفعاليتها من امام الملك، وبقي الملك يشارك المواكب من الصباح الباكر الى ما بعد الظهر حيث وقت انتهاء العزاء (الخليلي، ١٩٧٠، الصفحات ٣٧١-٣٧٣)

ونتيجة لاهتمام الحكومة العراقية ولاسيما الجهات الأمنية من توفير الإجراءات الأمنية والحماية لها أدى الى ان مواكب العزاء كانت تتزايد في كل عام من محرم الحرام للمشاركة في تقديم التعازي والخدمات في الأماكن المقدسة وخاصة في الكاظمية وكربلاء والنجف، وتشير المصادر بان المدة من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٣٥ م، لم تحدث أي حالة خلاف ما بين الحكومة والمواكب الحسينية وفي نفس الوقت ان المواكب لم تستغل للتدخل في شؤون السياسية، لكن مع بداية عام ١٩٣٦ باتت الأمور تتغير واخذت العلاقة بين الشعب والحكومة تسوء بسبب النزاعات التي حدثت بين الحكومة والعشائر مما ادى حدوث انتفاضات، حيث تزعزع الامن الداخلي مما انعكس موقف الحكومة من المواكب الحسينية حيث أصدرت الحكومة العراقية بيان يمنع العزاء المقام من قبل المواكب الحسينية في الكاظمية طيلة مدة العشرة أيام من شهر محرم، يبدو ان الحكومة كانت تجد في المواكب الحسينية تعكس تطلعات الشعب التي يمكن ان تستثمر سياسياً من قبل البعض (الشهرستاني ص.، ٢٠٠٣، صفحة ٥١).

نستدل مما تقدم ان التكوين العقائدي للمواكب الحسينية والتي جاءت على تطلعات الاحداث الأليمة التي عانى منها الامام الحسين (عليه السلام) واهل بيته منذ وصوله الى كربلاء الى مرد الرؤوس في العشرين من الصفر، هو اظهار معالم الحزن في نشر

السواد واقامة المجالس الحسينية المستمرة التي تروي مسيرة الامام الحسين (عليه السلام)، فضلاً عن توزيع الطعام والماء في الشوارع والازقة كتفاعل روحي مع استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) وقد منع من الماء من قبل جيش يزيد، هذه الاعمال الإنسانية التي تقوم بها المواكب نجدها بعد مدة تأخذ منحى آخر هو تبني مشاريع إنسانية عريقة خدمت المجتمع بشكل كبير، نتحدث عنها بشكل تفصيلي في المبحث الثاني.

ثالثاً / هيكلية المواكب الحسينية

تعمل المواكب على توزيع الدعم المادي واللوجستي في مناطق متفرقة، بدءاً من حدود العراق وصولاً إلى كربلاء، تنتشر المواكب على الطرق الرئيسية والمناطق المحيطة بالمدينة، مما يسهم في تخفيف الضغط على البنية التحتية للمدينة وضمان وصول الخدمات للزوار بأفضل شكل ممكن.

المواكب هي تجمعات من أفراد أو مجموعات تهدف إلى تقديم خدمات متنوعة للزوار، تختلف هذه الخدمات حسب الموارد المتاحة، ولكنها تشمل عادة تقديم الطعام (كالطعام المجاني مثل الحساء والشاي)، وتهيئة أماكن للراحة والمبيت.

- وتكون على نوعين رئيسيين:

١. المواكب الرسمية التي تكون منظمة من قبل السلطات المحلية أو الدينية.
٢. المواكب الأهلية التي يتم تنظيمها من قبل الأفراد أو الجماعات الشعبية.

- اقسام المواكب الحسينية الخدمية في كربلاء وأنواع الخدمات

أ. مواكب الإطعام (الموائد الحسينية)، الخدمات المقدمة :

- تقديم وجبات متنوعة من (الإفطار والغداء والعشاء)
- توفير الماء والعصائر
- تقديم الحلوى والفواكه
- الأدوات المستخدمة: مطابخ ضخمة، مواقد، خيام طعام (العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٠، صفحة ٥٥).

ب. مواكب الإيواء (المضافات والمخيمات)، الخدمات المقدمة :

- توفير سكن مؤقت (خيام، مدارس، قاعات)
- توزيع الفرش والبطانيات
- أماكن استراحة للزائرين (جامعة الكوفة، ٢٠٢١، صفحة ٧٢)

ج. المواكب الطبية والإسعافية، الخدمات المقدمة :

- عيادات متنقلة (فحوصات عامة، إسعافات أولية)
- نقاط إسعاف بالقرب من الحرم الحسيني
- توزيع الأدوية المجانية (الصحة العراقية، ٢٠٢٢، صفحة ١٨)

د. مواكب النظافة، الخدمات المقدمة :

- تنظيف الشوارع والمخيمات
- توزيع أكياس النفايات
- فرق متخصصة لجمع القمامة

هـ. مواكب المرور والتنظيم ، الخدمات المقدمة :

- توجيه الزائرين نحو الحرمين
- تنظيم الطوابير
- منع التدافع في المناطق المزدحمة

و. مواكب الخدمات العام، الخدمات المقدمة :

- توفير دورات مياه متنقلة
- نقاط شحن مجانية للهواتف
- إرشاد الزائرين (خرائط، معلومات) (مركز كربلاء للدراسات، ٢٠٢١، صفحة ٤٠).

المبحث الثاني:المواكب الخدمية ودورها الحيوي في تحسين واقع المؤسسات التربوية

في هذا المبحث نستعرض دور المواكب الحسينية الخدمية التي اخذت منحى اخر ومختلف عما تقوم به المواكب الحسينية الاخرى خلال الزيارة، حيث اتجهت الى الجانب الاجتماعي والإنساني ولاسيما انه منبثق من روح الثورة الحسينية، نقوم باستعراضها:

١- البيئة المناسبة التي حصلت عليها المواكب الحسينية الخدمية :

منذ انطلاق خدمة المواكب الحسينية كانت في بدايتها عبارة عن مقرات صغيرة متفرقة في مناطق توافد الزائرين من اجل تقديم بعض الخدمات البسيطة نوعاً ما، فقد اقتصرت على تقديم الماء ولشاي وبعض الأطعمة، ونتيجة للمؤثرات السياسية والاقتصادية ولاسيما ما بعد عام ٢٠٠٣م، اخذت المواكب الحسينية تكون على شكل

خيم قد تكون صغيرة او متوسطة الحجم من اجل إيواء الزائرين وفي نفس الوقت تكون مخزن للمؤن وأماكن لتجهيز الطعام ومن ثمة تقديمه للزائرين، ولم تكن تلك المواكب الحسينية المنتشرة على طرق توافد الزائرين من داخل مدينة كربلاء فقط بل كان اغلبها من المحافظات الأخرى (القرعاوي، ٢٠٢٣).

ولن تمضي سوى بضع سنوات حتى اخذت المواكب الدول المجاورة والبعيدة تستعد لتقديم الخدمات للزائرين، ولاسيما كانت تلك المواكب الخارجية تكون كبيرة وتحتوي على عدد كبير من افرادها سواء من الرجال والنساء والأطفال، ويحملون معهم المؤن الكبيرة وكافة التجهيزات ليتمكنوا من تقديم الخدمات بشكل منظم ولمدة طويلة تناسب مع مدة زيارة الأربعين، وبسبب الظروف البيئية والطبيعية كانت من العوائق امام تلك المواكب وبعض التحديات حيث ارتفاع درجات الحرارة وطول مدة النهار وحرارة الشمس او تزامن زيارة الأربعين في موسم الشتاء حيث انخفاض درجات الحرارة او تساقط الامطار، او من جانب آخر كانت تلك المواكب تعاني من صعوبة الحصول على ماء الاسالة الذي يستعمل للتنظيف والاستحمام وهي متطلبات جداً ضرورية لراحة الزائرين، او صعوبة الحصول على الكهرباء الوطنية التي تحتاجها المواكب في اثناء تقديم الخدمات، وبسبب تلك المعوقات او التحديات الطبيعية في اغلب الأحيان والغير طبيعة الانفة الذكر اخذت تلك المواكب تبحث عن أماكن مناسبة تساعد على تقديم الخدمات بشكل افضل طول مدة الزيارة (الزبيدي، ٢٠٢٣)

وفي مرحلة سابقة كانت المواكب تشغل الحدائق وبعض المناطق القريبة من الدور السكنية والمؤسسات الحكومية من اجل الاعتماد على الدعم الوجستي المقدم من الدور السكنية القريبة مثل تزويدها بالماء الاسالة او الكهرباء او الحمامات الصحية، وبالرغم تأقلم تلك المواكب في بداية المرحلة الا انها كانت تبحث عن أماكن أكثر حيوية واتساع من اجل ان تقدم خدماتها بأفضل شيء، فضلاً عن تزايد اعداد افراد المواكب داخلياً وطموحها في تقديم خدمات أكثر وكذلك كانت تسعى الى تمديد مدة بقائها في مناطق توافد الزائرين من اجل تقديم الخدمات مما اصبح الامر نوعاً ما صعباً امام التحديات والمعوقات مما دفعها الى ان تتوجه انظار تلك المواكب الى بعض المدارس وخاصة تلك التي تكون اما قريبة من مناطق توافد الزائرين او قد تكون في مركز مدينة كربلاء وكلا السببين هما شجع المواكب الحسينية على القدوم الى التواصل مع مدرء تلك المدارس والتي بدورها رحبت بتلك البادرة التي هي أساسها خدمة عقائدية صاحبها دورها الإنساني في نجاح زيارة الأربعين وكانت سبباً في اقبال المواكب الحسينية على تقديم افضل ما لديها من خدمات (الجبوري، ٢٠٢٣).

احتاجت تلك الخطوة الى الحصول على الموافقات الرسمية من الجهات المختصة والعليا على استضافة المواكب الحسينية في المدارس، كون تلك المدارس ترتبط بجهات رسمية تابعة الى الدولة، تبعت تلك الخطوة الى تواصل مدرء المدارس من اجل الحصول على الموافقات الرسمية التي لم تتردد تلك الجهات الرسمية الموافقة بكتب رسمية، ووجهت بها مدرء المدارس الى تسهيل مهمة المواكب الحسينية وتقديم الدعم بأوسع ما يمكن، حيث كانت تلك الموافقات ضمن تعليقات وتبليغات رسمية :

١. عدم تسليم المدرسة بعد اكمال التعهد الخطي ومصادقة شعبة القانونية من قبل أصحاب المواكب

٢. تشكيل لجنة تتكون من مدير المدرسة وعضوية معاون المدرسة واحد الكوادر مهمتها تدقيق الإجراءات القانونية (مديرية تربية كربلاء، ٢٠٢٣).

بوجب الحصول على الموافقات الرسمية، كانت الخطوة الثانية هي الإجراءات التي اتخذها مدراء المدارس من تنظيم وتهيئة البناية لاستقبال المواكب الحسينية، كانت تلك الخطوة بمثابة تحول في هيكلية المواكب الحسينية حيث وجدت المأوى المناسب للحفاظ على مستلزماتها والمؤن حيث أصبحت تلك المواكب تجلب معها المواد الغذائية بكميات كبير حيث وجود أماكن مناسبة للتخزين وبعض الأجهزة الكهربائية مثل أجهزة حفظ الأغذية وكذلك وسائل التبريد والتدفئة وبعض الأجهزة مثل الافران الغازية والكهربائية ووسائل الطبخ التي تساهم في تهيئة الطعام بشكل كبير للزائرين، فضلاً عن وجود المبيت المناسب لها، وكذلك توفر الخدمات المناسبة مثل ماء الاسالة والحمامات والصحيات وكذلك الصفوف الدراسية التي تحولت الى غرف مبيت بعد تفريغها من الرحلات الدراسية ولاسيما هناك العديد من المدارس تحتوي على قاعات كبيرة للمناسبات والتي كان لها الدور الكبير في إيواء الزائرين واستيعاب اعداد كبيرة من الزائرين الراغبين بالمبيت، فضلاً عن وجود الكهرباء الوطنية التي وظفت لأجهزة التنظيف الملابس وتقديم خدمة التدفئة والتبريد بشكل جيد (مردان، ٢٠٢٣).

٢. الخدمات المقدمة من قبل المواكب الحسينية :

وعلى الرغم من وجود البيئة المناسبة للمواكب الحسينية في المدارس، إلا ان تواجد المواكب الحسينية في المدارس الحكومية امامها تحديات ومعوقات، في مقدمتها ان تلك المدارس كانت تعاني من الإهمال في كافة مرافقها سواء الصحية فالحمامات ودورات المياه الصحية كانت تعاني من الإهمال وتوقف عدد منها بسبب حدوث انسدادات وتحسفات وعدم وجود خزانات لخزن ماء الاسالة مما يصعب على المواكب الحصول على المياه حال انقطاع الماء الرئيسي وكذلك الكهربائية هي الأخرى كانت الاسلاك متهالكة وكانت الصفوف الدراسية ليس فيها اي نوع من الانارة او وجود مصادر لتغذية الكهرباء لاستخدامها للأجهزة الكهربائية، ونقص في التجهيزات ومستلزمات وسائل الراحة، حيث نقص في المراوح وتهالك انابيب الماء والاسلاك الكهربائي وعدم وجود خزانات مياه كافية وتحطم جزء كبير من زجاج النوافذ، وكذلك تهالك الجدران وتحطم جزء من السياج الخارجي لتلك المدارس (اكبر، ٢٠٢٣).

بهذا كانت المواكب الحسينية امام تحديات كبيرة ومعوقات فضلاً عن تفكيرها بالمعاناة الإنسانية للطلبة، ونتيجة لدور الإنساني الرئيسي لتلك المواكب اخذت على عاتقها دون تردد بإجراء حملة صيانة الى تلك المرافق المتهالكة، فقامت بإصلاح الانابيب المياه المتهالكة وكذلك اصلاح الاسلاك الكهربائية التي كانت دون شك تشكل خطراً على الطلبة، ولم تكتفي بذلك فقد قامت بإصلاح جدران الصفوف من ترميم وصبغ ورسومات واعمال فنية مختلفة، كما سعت الى بناء وإعادة ترميم المرافق الصحية والحمامات بشكل حيوي وإعادة الحيوية لتكن جاهزة لاستخدامها من قبل

الطلبة بعد انتهاء مدة الزيارة، وخاصة تلك المرافقات فأغلب منها قام بتهديمها وبنائها بشكل كامل، والبعض قام بتغليفها بمادة السيراميك وتجهيزها بالحنفيات والخزانات والابواب الملائمة لها، لم يتوقف الى هذا الحد فقد قامت عدد من المواكب بهدم اسيجة المدارس التي كانت تعاني من تهالك ومهددة بالسقوط بتهديمها واعادة بنائها من جديد، وهناك مواكب قام بمعالجة المدرسة بأكملها من حشرات الارضة التي تنتشر في كل مكان، وكذلك قام موكب بالاهتمام بالحديقة المدرسية وقام بزراعة مختلف الأشجار الظلية والزينة والخضروات وغيرها (الكشوان، ٢٠٢٣)

كما قامت تلك المواكب في خطوات متقدمة الى السعي بشكل واسع الى تلبية جميع احتياجات المدارس فقد قامت المواكب في الاستجابة السريعة التي وجهتها إدارات المدارس وهي خدمة من نوع اخر نصب منظومة كاملة من كامرات المراقبة وذلك لتحقيق الامن والحفاظ على وجود بيئة امنة خالية من حالات الاساءة او الاعتداء الذي قد يتعرض له الهيئة التدريسية من بعض المغرضين وكذلك للحفاظ على سلامة الطلبة من الناحية الأمنية والأخلاقية، حيث تمكن إدارة المدرسة من السيطرة على تحركات وتصرفات الطلبة ورصد المخالفات الغير أخلاقية ومعالجتها بالسرعة الممكنة (فخري، ٢٠٢٣).

لم تتوقف الخدمات التي تقدمها المواكب الحسنية الى المدارس في بعض الخدمات الرئيسة بل اخذت منحى اخر ذات بعد اجتماعي واصلاحي فقد شرعت كثير من المواكب الى انشاء مكاتب على شكل رفوف وزودتها ببعض الكتب الدينية الإصلاحية بدءاً من كتاب القرآن الكريم وبعض كتب التفسير وكتب المنهج الاجتماعي وكتب توضح دور اهل البيت عليهم السلام في نشر القيم الإسلامية السامية

حيث كان هدف المواكب الحسينية الي بث روح الوعي والإصلاح الاجتماعي لدى الطلبة فأنها تعتبر البيئة المناسبة للقراءة (عباس، ٢٠٢٣).

نجد ان في تلك الاعمال العمرانية الكبيرة التي قامت بها تلك المواكب في المدارس ما هي جزء من النهج الإنساني الذي شعرت بها المواكب من تقديمها الى مركز العلم والمعرفة .

أسندت الدراسة الميدانية الى عدد من المقابلات مع اصحاب المواكب الذين يقومون بأعمال الصيانة والترميم، فقد أورد صاحب موكب (احباب الله الخدمي) قائلاً: مع بداية كل موسم تتواجد فيه داخل هذه المدارس نرصد أموال خاصة للإعمال العمرانية والترميم خارج الخدمات التي يقدمها الموكب، كما أورد مسؤول تقديم الخدمات في موكب (احباب الله الخدمي) قائلاً: نحن سعيدين وفخورين ونشعر باستئناس حين نقوم بأعمال الصيانة والإصلاحات وما نقوم به من اعمال ترميم او صيانة في هذا الموسم نضع خطة مستقبلية الى العام القادم ماذا نقدم او ماهي الأشياء التي نقوم بإصلاحها وما الاحتياجات الأساسية التي تستفيد منها المدرسة (احباب، ٢٠٢٣).

واورد صاحب موكب (سبايا كربلاء الخدمي) من محافظة السماوة الذي يتواجد في مدرسة الخندق الابتدائية قائلاً: بدأنا نجلب المهنيين والحرفيين الى موكبنا من اجل ان قوم بأعمال الصيانة بشكل حرفي ومفيد الى المدارس التي تعاني من الإهمال والتهالك. ويذكر المسؤول المالي من نفس الموكب قائلاً: نقوم بإرسال مجموعة من افراد الموكب الى المدارس قبل بدأ موسم الزيارة بمدة من اجل رصد اعمال الصيانة التي تحتاجها المدرسة وكذلك نقوم بتجهيز المستلزمات البناء والاولويات كون

الطريق يصبح صعب بل يمنع وصول المستلزمات في مدة الزيارة لذلك يدفعنا الى تجهيزها (سبايا، ٢٠٢٣).

واورد صاحب موكب (لواء الخدمة الحسينية) المستضيف في مدرسة ثورة الحسين قائلاً: أصبحت الاعمال العمرانية وإصلاح الرحلات والابواب هي من أولويات واهتمام موكبنا، فحال وصولنا الى كربلاء نعمل ويتوجه كل مجموعة الى القيام بالعمال الخاص به وكأنه دارنا ونشعر بالراحة ولا تقل عن الخدمات التي يقدمها موكبنا الى الزائرين، ويذكر المسؤول عن اعمال الصيانة قائلاً: منذ استضافتنا من قبل المدرسة بدئنا نخصص أموال خاصة الى ترميم المدرسة والتي كانت اكثر مما متوقع واصبحنا ملزمين بان نؤدي تلك الأمانة بإخلاص وتفاني (لواء، ٢٠٢٣).

ويذكر صاحب موكب (صاحب الزمان) المستضيف في اعدادية اليرموك قائلاً: من ضمن التجهيزات التي نقوم بإعدادها عند اقتراب زيارة موعد الاربعين، ملابس العمل وبعض العدد اليدوية ونأخذ كل الاحتياطات الخاصة التي تلائم العمل، ويذكر المسؤول عن اعمال الصيانة من نفس الموكب قائلاً: وفي الوقت الذي نقوم برصد أموال خاصة لتوفير الماء والغذاء للزائرين طول مدة الزيارة، نقوم بشراء مواد غذائية لاسيما الجافة منها مثل السكر والشاي والرز والمعجون والزيت إضافة للماء بكميات اكثر مما مرصود له محسبين ان المؤن الغذائية الزائدة نتركها للمدرسة للاستفادة منها للهيئة التدريسية او للطلبة او موظفين الخدمة وكان هذا الاجراء منذ تم استضافتنا في المدارس، نحن نشهر بمعاناة المدارس (الزمان، ٢٠٢٣).

واورد صاحب موكب (عقيلة بني هاشم) المستضيف في متوسطة عمار بن ياسر قائلاً: نحن نقدم خدمة الى المدرسة بشكل مستمر مع كل موسم الزيارة علماً ان

نوع الخدمة هي صيانة الرحلات الدراسية، فمن خلال تواجدها في المدرسة وجدنا ان الرحلات الدراسية تعاني من الإهمال الكبير وانها متهالكة وغير مؤهلة لجلوس الطلبة، فضلاً عن تصميمها الغير لائق بتلقي العلم والمعرفة، حيث اتفقنا مع حرفيين من الحدادين والنجارين لإصلاح وتنظيم هيكل الرحلات الخاصة بالطلبة وجعلها مريحة للجلوس.

نستنتج مما تقدم :

- أدت المواقب الخدمية الحسينية اثناء تواجدهم في المدارس الى تقديم خدمات إنسانية كبيرة وفريدة استفاد منها الطلبة والمدرسين التي انعكست على المعاناة التي كانوا يعيشونها اثناء تواجدهم في الدوام الرسمي على اعتبار المؤسسة المعرفية والتعليمية الأهم.
- قدمت المواقب الحسينية خدمات متنوعة منها خدمات صحية وخدمات اصلاح المنظومة الكهربائية وإعادة تأهيل الحمامات والصحيات الخاصة بالطلبة وخزانات الماء وصبغ الجدران وبناء السياج الخارجي للمدارس والاهتمام بالحدائق المدرسية، ولا تقل هذه الخدمات عن الخدمات التي تقدم للزائرين في زيارة الأربعين المباركة.
- تساهم المدارس بشكل كبير في توفير بيئة ملائمة للمواقب الحسينية خلال زيارة الأربعين المباركة، من خلال فتح أبوابها لاستقبال الزوار، هذا التعاون بين المدارس والمواقب الحسينية يعد انموذجاً مهماً للتكامل بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات الدينية في خدمة المجتمع خلال مناسبات دينية كبرى مثل زيارة الأربعين.
- ان وجود المواقب الحسينية في المدارس خلال زيارة الأربعين، حيث تمتزج رسالتها التربوية مع رسالتها الخدمية والاجتماعية، فمن خلال التوعية

الثقافية، والخدمات اللوجستية، والتعاون مع الجهات الحكومية والمجتمعية، تساهم المدارس في تعزيز قيم النهضة الحسينية وترسيخها في وجدان الأجيال القادمة، هذه الأدوار تجعل من المدارس جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي الذي يحتضن زيارة الأربعين، مما يعكس أهمية التعليم في بناء مجتمع واعٍ ومتربط يقوم على مبادئ التضحية والعطاء والولاء للقيم الإسلامية الحقيقية.

- إن وجود المواكب الحسينية في المدارس أثناء زيارة الأربعين له تأثيرات شاملة ومتنوعة على الطلاب، المعلمين، والإدارة المدرسية، وتوفير فرص تعليمية غير تقليدية، إلى التأثيرات العملية التي قد تشمل التحديات اللوجستية والضغوط النفسية، تعتبر هذه التجربة فرصة مهمة للطلاب للتعلم بشكل عملي عن التكافل الاجتماعي والروح الدينية، مما يعزز من شخصياتهم ويزيد من انخراطهم في خدمة المجتمع.

التوصيات:

1. التنسيق مع الجهات المسؤولة في ديوان مديرية تربية كربلاء المقدسة من أجل الحصول الموافقات في عدد من المدارس ذات المواقع المهمة التي يستفيد منها المواكب وخاصة التي تقع على الطرق الرئيسية من توافد الزائرين.
2. التنسيق مع مدراء المدارس من أجل الاستفادة من تواجد المواكب الخدمية في المدارس الحكومية وتحقيق أعمال خدمية سواء الصحية أو الكهربائية أو الصرف الصحي، فضلاً عن متابعة مستمرة من قبل مدير المدرسة وتواجده بشكل مستمر لإرشاد المواكب عن توفير أهم احتياجات المدرسة.

٣. باستخدام هذه العينات البحثية المتنوعة، يمكن تغطية جوانب متعددة من دور الموكب الحسينية في تقديم الدعم المادي خلال زيارة الأربعين، من خلال جمع البيانات من المسؤولين، الزوار، الإعلام، والهيئات الحكومية، مما يعزز الفهم الأكاديمي والتحليلي حول كيفية إدارة وتنظيم هذه الموكب لخدمة ملايين الزوار.

٤. لتطوير دور الموكب في المستقبل، يمكن تحسين التنسيق بين الموكب عبر إنشاء شبكات معلوماتية للمساعدة في توزيع الخدمات بشكل أفضل، كما يمكن استخدام التكنولوجيا الحديثة لتحسين تقديم الدعم اللوجستي والطبي للزوار.

جدول يوضح تواجد الموكب الحسينية في المدارس ونوع الدعم المقدم الى المدارس (خلال زيارة الأربعين المباركة)

ت	اسم الموكب	اسم المدرسة	موقع المدرسة	الدولة او المحافظة	نوع الدعم المقدم
١-	العتبة الحسينية المقدسة	م / المنار	العباسية الشرقية	العراق	إصلاحات في التأسيسات الكهربائية والمائية
٢-	أهالي عين التمر	زهير بن اليقين	عين التمر	العراق	لا يوجد
٣-	العتبة العباسية المقدسة	ع / غزة	باب بغداد	العراق	اصلاح الكاشي والحمامات الصحية عمل سياج للحديقة جلب براد ماء، اصلاح الباب الرئيسية للمدرسة
٤-	انصار الحسين <small>عليه السلام</small>	ع / نهر العلقمي	باب بغداد	العراق	صب ساحة المدرسة تركيب مصابيح جديدة اصلاح انابيب الوحدات الصحية اصلاح
٥-	هيئة شباب الرضا <small>عليه السلام</small>	الحضارة	باب بغداد	العراق	بناء قاعة قياس (٢٠*٦) وتجهيزها بالمكيفات
٦-	العتبة العباسية المقدسة	الشريف الرضي	حي الحسين	العراق	لا يوجد

ت	اسم الموكب	اسم المدرسة	موقع المدرسة	الدولة او المحافظة	نوع الدعم المقدم
٧-	عقيلة بني هاشم	الرفعة	العباسية الشرقية	العراق	تصليح رحلات عدد (٤٠)، تصليح المغاسل الطلبة، اكساء غرفة المعلمات بالبورسلين صب المر الخلفي للمدرسة.
٨-	عقيلة بني هاشم	م/ عمار بن ياسر	حي الحسين	العراق	صيانة رحلات مزدوجة عدد (٥٠)
٩-	موكب سوادكوه (مازندران)	م/ المسار	حي النصر	ايران	تجهيز المدرسة بعدد من الرفوف لحزن الكتب، حاويات نفايات، صيانة بوري الماء
١٠-	قيادة عمليات الفرات الاوسط	الفضيلة	السعدية	العراق	لا يوجد
١١-	١- موكب علي الهادي ٢- موكب الحشد الشعبي	السجاد	حي البلدية	العراق	١- تجهيز المدرسة بخط مولدة مع الملحقات تصليح التانكيات الماء، تشغيل منظومة، OR صيانة السياج الحديدي لحديقة المدرسة ٢- موكب الحشد تبرع باربعة سبالت
١٢-	قيادة عمليات الفرات الاوسط	ع/ الحسين. ص	حي رمضان	العراق	لا يوجد
١٣-	انصار أبو الفضل	م/ أبو المعالي	حي الحسين	ايران	صبغ الممرات والصفوف
١٤-	القنصلية الايرانية	س/ خديجة مهدي		ايران	لا يوجد
١٥-	موكب المحسن	أساء	الكفاءات	العراق	ترميم سياج المدرسة مع الصحنات
١٦-	موكب بنات الهدى	ام سلمة	العباسية	العراق	سبالت كتتورية الى المدرسة

ت	اسم الموكب	اسم المدرسة	موقع المدرسة	الدولة او المحافظة	نوع الدعم المقدم
١٧-	الامام علي و موكب الصم والبكم	م / الفراهيدي	باب بغداد	العراق	صب ساحة المدرسة وترميم الصحبات وتجهيز المدرسة بالانارة
١٨-	موكب انصار الحسين الخدمي	ع / كربلاء	حي البلدية	العراق	ترميم سياج المدرسة ووضع تور لسياج المدرسة
١٩-	موكب حوزة كربلاء	ع / الروضتين	العباسية الشرقية	العراق	تغيير الابواب الخارجية للمدرسة واصلاح منظومة الماء وتزويد المدرسة بخزان ماء كبير تزويد المدرسة بعدد من المراوح تزويد المدرسة سبلت جيد مع تصليح التلاجة المعطلة
٢٠-	موكب الحوزة في كربلاء	م / الثورة	العباسية الشرقية	العراق	تزويد المدرسة سبلت طن ونصف وتزويد الابواب بالكيلونات وتزويد المدرسة بماطور ماء
٢١-	موكب حوزة كربلاء	ع / كربلاء مهنية	الملحق	العراق	تبديل الباب الخارجي للمدرسة تنظيف المدرسة من الحشائش
٢٢-	موكب حوزة كربلاء	م / العباسية	العباسية الشرقية	العراق	تزويد المدرسة بعدد (١٠) مبردات مع ادامة للكهرباء والماء
٢٣-	موكب حوزة كربلاء	الزرقاء	السعدية	العراق	لا يوجد
٢٤-	حوزة كربلاء	روضة الياسمين	العباسية الشرقية	العراق	تزويد الروضة بماطور ماء وعدد (١٠) من المصباح
٢٥-	حوزة كربلاء	الامام علي <small>عليه السلام</small>	العباسية الشرقية	العراق	تزويد المدرسة بعدد من المصباح الانارة
٢٦-	موكب السيدة معصومة	ع / كربلاء للبنات	حي الحسين	إيران (قم)	تبديل الباب الخارجي للمدرسة صبغ جميع الصفوف بناء مسقف (٢٠٠م) بناء مرافق صحية للحارس الأمني

ت	اسم الموكب	اسم المدرسة	موقع المدرسة	الدولة او المحافظة	نوع الدعم المقدم
٢٧-	موكب عصائب اهل الحق	ع / الخالدات	حي الاسرة	العراق	صيانة كاملة للحمامات والصحيات تزويد المدرسة بعدد من المصابيح وخلطات ماء للإدارة
٢٨-	موكب عصائب اهل الحق	ع / عبد الله بن عباس	حي الملحق	العراق	لا يوجد
٢٩-	عصائب اهل الحق	م / الاسرة التعليمية	حي الاسرة	العراق	لا يوجد
٣٠-	عصائب اهل الحق	الحزرجية	الإسكان	العراق	تزويد المدرسة بخزان ماء كبير وشراء ماطور ماء وراء خلاط مغسلة عدد (٢) توصيل ماء RO الى براد ماء المدرسة
٣١-	موكب عصائب اهل الحق	المتنى	الملحق	العراق	صيانة صحيات التلاميذ وصب ممشى للطلبة
٣٢-	موكب جامعة طهران الهندسية	تدمر	حي رمضان	إيران	تزويد المدرسة سبلت عدد (٢)
٣٣-	موكب المجتبي	نبوخذ نصر	حي الأمين	العراق	تجهيز المدرسة بعدد من السبلت (١٨)
٣٤-	موكب مصباح الهدى	ارض الحسين	العباسية الغربية	إيران	تزويد المدرسة بخزانات ماء
٣٥-	موكب دعاة الاسلام	ث / الزهراء للبنات	حي البلدية	العراق	لا يوجد
٣٦-	موكب صاحب الزمان	ع / اليرموك	الجمعية	العراق	ترميم الأبواب وصيغ الدرج تزويد المدرسة ماطور ماء وضع مفرغات للحمامات
٣٧-	موكب الحشد الشعبي	ع / عثمان بن سعيد	حي البلدية	العراق	لا يوجد

ت	اسم الموكب	اسم المدرسة	موقع المدرسة	الدولة او المحافظة	نوع الدعم المقدم
٣٨-	مستشفى ميداني	الهاشمية	باب بغداد	العراق	تجهيز المدرسة ماطور ماء وتزويد المدرسة بمصابيح الانارة
٣٩-	موكب خدمة الحسين	النشاط المدرسي	حي البلدية	العراق	تغليف السقف الثانوي للمرات القسم
٤٠-	موكب فاطمة المعصومة	روضة الجنائن	حي الحسين	إيران	صنع ممرات الروضة وأدامة الكهرياء تغيير زجاج الروضة التالف وضع مفرغات للصحيات
٤١-	قيادة عمليات الفرات الاوسط	الخليل	حي العباس	العراق	تزويد المدرسة بعدد من الصحيات الكرفانية عدد (٤)
٤٢-	موكب لواء النهضة الحسينية	م/ الرتاج	حي السلام	العراق	لا يوجد
٤٣-	الشرطة الاتحادية	عون بن عبد الله	منطقة عون	العراق	تزويد المدرسة بالحنفيات التالف ترميم الصحيات وتزويد المدرسة بالمصابيح
٤٤-	الشرطة الاتحادية	سفير الحسين	الحسينية	العراق	تجهيز جميع الصفوف بالإنارة
٤٥-	الشرطة الاتحادية	الوثبة	منطقة عون	العراق	صنع جميع الصفوف المدرسة
٤٦-	موكب باب الحوائج	ع / النجاح	حي الكفاءات	إيران	صيانة جميع سبالت المدرسة وتصليح المعاطلات منها
٤٧-	موكب بهلوي كتناياوي	وهران	حي الغدير	إيران	لا يوجد
٤٨-	موكب القنصلية الايرانية	الاشراف التربوي	حي البلدية	إيران	تسقيف المراء الخارجي للبناية
٤٩-	مؤسسة الكوثر الايرانية	السيدة سارة	حي الحر	إيران	لا يوجد

ت	اسم الموكب	اسم المدرسة	موقع المدرسة	الدولة او المحافظة	نوع الدعم المقدم
٥٠-	مؤسسة الكوثر الايرانية	ث/ اللؤلؤة	طريق النجف	إيران	حاملات مردات حديد عدد (١٥) منظومة تغذية المبردات- صب أرضية بعض الصفوف المتهالكة- انشاء سياج للحديقة المدرسية- صب جزء من الساحة المدرسية
٥١-	مؤسسة الكوثر الايرانية	الاوس	حي المعلمين	إيران	لا يوجد
٥٢-	مؤسسة الكوثر الايرانية	أبو تمام	حي الموظفين	إيران	تجهيز المدرسة بعدد من المبردات- تجهيز المدرسة بالمفرغات - تزويد الصحبات بالحفاظات الزاهي
٥٣-	مؤسسة الكوثر الايرانية	م/ ابن حيان	حي المعلمين	إيران	لا يوجد
٥٤-	مؤسسة الكوثر الايرانية	علي الأكبر	حي الموظفين	إيران	مردات عدد (١٢) (مطور ماء عدد (٢) صيانة الكهربائية - مكيف لإدارة المدرسة
٥٥-	مؤسسة الكوثر الايرانية	المفيد	الجمعية	إيران	صنع جميع صفوف المدرسة- بناء وحدة صحية للتلاميذ- صب ساحة المدرسة- نصب منظومة كاميرات عدد (٨) مع شاشات مراقبة عدد (٢) تجهيز سبيلت جداري لغرفة المعلمات -تجهيز ميز مكتبي عدد (١) وكرسى عدد (١)
٥٦-	مؤسسة الكوثر الايرانية	ع/ الحسين التجارية	حي المعلمين	إيران	تجهيز مردات عدد (٣) تأسيسات كهربائية - اصلاح اقفال الأبواب- صب أرضية الصفوف - عمل قواعد حديد للمبردات
٥٧-	حوزة كربلاء	ع/ نينوى المهنية	باب طويريج	العراق	تصليح الصحبات- تجهيز ما طور ماء وصيانة التأسيسات الكهربائية
٥٨-	موكب سبايا كربلاء السهواة	الخنديق	العباسية الغربية	العراق	تأسيس كامل لصحبات المدرسة تجهيز المدرسة بعدد من الغاسل والحنفيات- مصابيح للإنارة

ت	اسم الموكب	اسم المدرسة	موقع المدرسة	الدولة او المحافظة	نوع الدعم المقدم
٥٩-	الشرطة الاتحادية	ع / الحسينية	الحسينية	العراق	صنع واجهة المدرسة والباب الخارجي وبعض الممرات وبعض الصفوف الدراسية - استبدال الحمام التالف - إصلاحات صحية وتنظيم زراعة الحديقة
٦٠-	لواء الخدمة الحسينية	ع / مدينة العلم	سيف سعد	إيران	تأسيسات كهربائية - صنع عدد من الصفوف المدرسة
٦١-	لواء الخدمة الحسينية	م / ثورة الحسين	الجاهز	إيران	تزويد خزان ماء حجم كبير - شراء ماطور ماء استبدال نقط الكهرباء
٦٢-	مؤسسة الكوثر الخيرية	الكفاءات	رحي رمضان	إيران	ترميم الوحدات الصحية للطلاب وبناء وحدات صحية للتلاميذ - سمورات عدد (١٢)
٦٣-	موكب أنصار الحجة الأيراني	قسم محم الأمية	الإسكان	إيران	بناء خمس مجمعات صحية - إصلاح السبالت العاطلة - التبرع بإطوار ماء
٦٤-	موكب ثار الله الأيراني	حيفا	الملحق	إيران	توسعة الباب الخلفي - مبردات هواء - ماطر ماء - غطاس داخل البر
٦٥-	مؤسسة بحر الجود الخيرية	الرازي	مقابل فندق البارون	إيران	صيانة الصحيات وإعادة تركيب المقاعد الغربية للمدرسة عدد (٢) تزويد بخزانات ماء كبيرة
٦٧-	فرقة العباس القتالية	البلاد	رحي الحسين	العراق	صيانة السبالت عدد (١١) - ربط ماطور ماء عدد (٢)

تحليل البيانات الواردة في الجدول أعلاه

١. الأولويات: تركزت أولويات الدعم المقدم من قبل المواكب الحسينية سواء كانت خدمية ام غير خدمية على البنية التحتية الأساسية المتمثلة (الكهرباء - المياه - الصرف الصحي).
٢. التنوع: هناك بعض المواكب الحسينية والخدمية قدمت دعماً شاملاً مثل (العتبة العباسية- أنصار الامام الحسين)
٣. المواكب الكبرى (العتبات) ركزت على إصلاحات طارئة
٤. المواكب الشبابية (أنصار الامام الحسين - شباب الرضا) تولت مشاريع تطويرية (انشاء ساحات وقاعات).
٥. ضعف البنية التحتية للمدارس مما جعل تكرار الحاجة لإصلاح الكهرباء - المياه - الأبواب - الحمامات)
٦. عدم شمولية الدعم، هناك مدارس لم تستهدف بأي خدمة رغم وجود موكب مخصص لها.
٧. شكلت ٨٠٪ من المدارس التي استهدفت بتقديم الخدمات من قبل المواكب و ٢٠٪ من المدارس المدرجة في قاعدة البيانات لم تتلق أي دعم.
٨. التركيز الرئيسي لدعم البنية التحتية (١٠٠٪) من المشاريع ركزت على الإصلاحات الأساسية.
٩. تنوع جهات التنفيذ، الجهات المختلفة في تنفيذ المشاريع الخدمية، منها مؤسسات رسمية ومنها مواكب خدمية خاصة و جهات عسكرية و طيبة.
١٠. المواكب الإيرانية، ركزت على التأسيسات الكهربائية والاعمال الانشائية مثل (بناء الصفوف - بناء الحمامات)

١١. الموكب العراقية، تنوعت بين الصيانة الطارئة (كهرباء - صحة) ومشاريع التطوير (واجهات - ساحات).

١٢. معظم الخدمات هي اعمال اصلاح وليس اعمال تطوير، مما يؤدي الى تأخر الصيانة وعدم استمرار في الاستفادة منها بشكل مستقبلي.

نموذج استبانة المدارس التي تستضيف الموكب الحسينية (خلال زيارة الاربعةين المباركة)

اسم مدير المدرسة: -
الهاتف: -

اسم المدرسة: -

موقع المدرسة: -

اسم الموكب الذي تستضيفه المدرسة: -

الموكب من أي دولة: -
المحافظة: -

عدد افراد الموكب () رجال فقط () رجال ونساء ()

من أي سنة تم استضافة المدرسة للموكب ()

يتواجد الموكب في المدرسة من اجل: -
مبيت فقط ()
تقديم خدمات ()
إذا كانت الإجابة تقديم خدمات ما نوع الخدمات التي يقدمها?
.....

كم يوم مدة بقاء الموكب في المدرسة: - ()

هل يقوم الموكب بأعمال اصلاح للمدرسة: - نعم () كلا ()
إذا كانت الإجابة نعم، ما نوع الإصلاحات التي يقوم بها?
.....
.....
.....
.....

هل ترحب بان يتواجد الموكب في المدرسة في كل سنة من الزيارة نعم () كلا ()

المصادر

١. الخدمة، لواء (الخميس ٧-٢٠٢٣) صاحب موكب لواء الخدمة الحسينية. (الخدمات المقدمة للمدارس، المحاور)
٢. الصحة العراقية (٢٠٢٢) الرعاية الصحية في كربلاء. كربلاء.
٣. العتبة الحسينية المقدسة (٢٠٢٠) المواكب الحسينية في كربلاء. كربلاء.
٤. جامعة الكوفة (٢٠٢١) دراسة الخدمات اللوجستية في زيارة الاربعين. الكوفة.
٥. جعفر، الخليلي (١٩٧٠) موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء. بغداد: دار المعارف.
٦. حسن، شبر (٢٠١٠) العمل الحزبي في العراق ١٩٥٨-١٩٠٨ طهران: مؤسسة باقيات.
٧. حمزة، الحسن. (٢٠١٤) طقوس الشيعة الهوية السياسية. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.
٨. راضي، ال ياسين. (٢٠١٦) تاريخ الكاظمية. بغداد: دار الكفيل.
٩. رضا، علي اكبر (الاثنين ٧-٢٠٢٣) موكب اساتذ الجامعات (دانشگاه فرهاند). (الخدمات المقدمة للمدارس الحكومية، المحاور)
١٠. زهرة خضير عباس (الاربعاء ٧-٢٠٢٣) مديرة مدرسة غادة كربلاء للبنات (الخدمات المقدمة من قبل المواكب الحسينية، المحاور)
١١. صاحب الزمان (الاحد ٧-٢٠٢٣) موكب صاحب الزمان الخدمي (الخدمات المقدمة للمدارس، المحاور)
١٢. صال، الشهرستاني (٢٠٠٣) تاريخ النياح الشهيد الامام الحسين بن علي. طهران: مؤسسة انصاريان.
١٣. عدنان، مردان (الاحد ١٠-٢٠٢٣) مدير متوسطة الشهيد ابو المعالي (الخدمات المقدمة من قبل المواكب الحسينية، المحاور)

١٤. علي، الوردي (ب،ن) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث. طهران.
١٥. فراس، فخري (الاثنين. ٢٠٢٣) مدير اعدادية مدينة العلم للبنين (الخدمات المقدمة من قبل المواكب الحسينية، المحاور)
١٦. كاظم حسن، الجبوري (الاثنين ٧. ٢٠٢٣) موكب القاسم (تقديم الخدمات للمدارس، المحاور) قضاء القاسم / بابل.
١٧. محب الدين، الزبيدي (١٩٩٤) تاج العروس (علي شيري، المترجمون) بيروت: دار الفكر.
١٨. محسن عطشان، الزبيدي (الاربعاء ٧. ٢٠٢٣) موكب ال زياد (تقديم الختات للمدارس الحكومية، المحاور) النجف.
١٩. محمد قاسم، القرعاوي (الاثنين ٧. ٢٠٢٣) موكب سقط المحسن. (تقديم الخدمات للزائرين، المحاور) الديوانية.
٢٠. مديرية تربية كربلاء (الخميس ٧. ٢٠٢٣) اشغال مدارس. المواكب الحسينية. كربلاء.
٢١. مرتضى، الكشوان (الاثنين ٧. ٢٠٢٣) مدير متوسطة الفراهيدي. (الخدمات المقدمة للمدارس، المحاور)
٢٢. مركز كربلاء للدراسات (٢٠٢١) دراسة الخدمة الحسينية في المواكب الحسينية.
٢٣. مسؤول الموكب الخدمي، الله احباب (الخميس ٧. ٢٠٢٣) موكب خدمي. (الخدمات المقدمة للمدارس الحكومية، المحاور)
٢٤. موكب، سبايا (الاحد ٧. ٢٠٢٣) موكب سبايا كربلاء محافظة السماوة. (الخدمات المقدمة للمدارس، المحاور)

فلسفة الخلود للنهضة الحسينية (الزيارة الأربعينية نموذجاً)

أ.م.د. أنتظار جواد كاظم اللقب العلمي

م. حنان حسين نعمة

كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد

المستخلص:

لقد تجلّى للعالم اجمع من خلال مراسيم الزيارة الأربعينية عظمة الدين الإسلامي ومبادئه السامية العليا والتي أصبح محورها الامام الحسين عليه السلام بكل ما تمثله نهضته من معالم للحرية والإنسانية والعدالة والثورة. لقد كان للإمام الحسين عليه السلام والزيارة الأربعينية دور كبير في إظهار الدين الإسلامي (البديري، ٢٠٢٣). إن من مظاهر خلود الدين بأجلى صورته هو وجود الزيارة الأربعينية التي ساهمت في التعريف بالتعاليم السماوية والمبادئ النورانية للدين الاسلامي من خلال المنهج والمسار الذي انتهجه الأئمة المعصومون عليهم السلام وشاء الله تعالى أن يكون الامام الحسين عليه السلام أوسع الطرق وأوضحها وأقربها الى الوجدان الإنساني. تطرقنا من خلال بحثنا أشكال الدعم الرباني للقضية الحسينية ومظاهر الانتصار لهذه القضية المباركة كما تناولنا الأسرار التي خلدت الامام الحسين عليه السلام وخلدت الزيارة الأربعينية، ثم وضعنا في نهاية بحثنا المتواضع جملة من النتائج التي توصلنا اليها (الخوئي، من وحي عاشوراء، ١٩٨٠، ص ٢٣).

الكلمات المفتاحية: فلسفة الخلود، النهضة الحسينية، زيارة الأربعين.

The Philosophy of Immortality in the Husayni Renaissance (The Arbaeen Pilgrimage as a Model)

M. Hanan Hussein Ne'ma

Asst. Prof. Dr. Intidhar Jawad Kazem

College of Islamic Sciences, University of Baghdad

Abstract:

The entire world has witnessed, through the ceremonies of the Arbaeen pilgrimage, the greatness of Islam and its sublime and noble principles, embodied in Imam Hussein (peace be upon him), whose uprising represents the essence of freedom, humanity, justice, and revolution. Imam Hussein (peace be upon him) and the Arbaeen pilgrimage have played a major role in revealing the true image of Islam (Al-Badiri, 2023). One of the most prominent manifestations of the immortality of religion is the Arbaeen pilgrimage, which has contributed to introducing the divine teachings and the illuminating principles of Islam through the path and approach adopted by the infallible Imams (peace be upon them). God Almighty decreed that Imam Hussein (peace be upon him) would be the widest, clearest, and closest path to the human conscience. In our research, we discussed the forms of divine support for the Husayni cause and the manifestations of victory granted to this blessed cause. We also explored the secrets behind the immortality of Imam Hussein (peace be upon him) and the Arbaeen pilgrimage. Finally, we presented a set of conclusions that we reached at the end of our humble study (Al-Khoei, From the Inspiration of Ashura, 1980, p. 23).

Keywords: Philosophy of Immortality, Husayni Renaissance, Arbaeen Pilgrimage.



المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمفردات البحث

المحور الأول: التعريفات

أولاً: الخلود

لغةً: مصطلح يدل على الحياة في الشكل الروحاني أو الفيزيائي لمدة زمنية غير محدودة (أصحاب مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١٩٩٠). أخلد الشيء: أبقاه وأدامه. خَلَدَ خَلْدٌ خُلْدًا، وَخُلُودًا: دام وَبَقِيَ، وأخلد: أبقى أبد الدهر (لجنة مراجعة المعاجم، معجم المعاني الجامع، ٢٠٠٥).

اصطلاحاً: الدوام والبقاء، ومنه خلود النفس أي بقاؤها بعد الموت (أصحاب مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ١٩٩٠). ويرى (كانت) أن خلود النفس مسلّمة من مسلّمات العقل العملي (Kurzweil, 2005).

ثانياً: النهضة

لغةً: وثبة في سبيل التّقدّم الاجتماعيّ والفكريّ وغيرهما (أصحاب مجمع اللغة العربية، معجم اللغة العربية المعاصر، ١٩٩٠). ناهضه: قاومه (لجنة مراجعة المعاجم، المعجم: الرائد، ٢٠٠٥).

اصطلاحاً: وصف إيجابي للتغيرات التي يحدثها من قام بها (أصحاب مجمع اللغة العربية، معجم اللغة العربية المعاصر، ١٩٩٠).

ثالثاً: النهضة الحسينية

هي نهضة فريدة بقائدها الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام)، الذي يشكّل في نظر الأمة الإسلامية «أعظم الخلف من مضي» والبقية الباقية من أهل بيت النبوة، حتى عند أعدائه من بني أمية (البلاذري، أنساب الأشراف، ١٩٥٩، ج ٣، ص ١٥٢).

المحور الثاني: ملامح الإرادة الربانية في القضية الحسينية

إن الإرادة الربانية كانت ولا زالت ترعى هذه الثورة بكل تفاصيلها (الخوانساري، من وحي عاشوراء، ١٩٨٠، ص ١٨). واتخذ ذلك الدعم الرباني لصالح القضية الحسينية المباركة أشكالاً متعددة منها:

العامل الأول: ربط الجماهير بالحسين وثورته من خلال غرس الحب الحسيني في القلوب.

من الحقائق أن حب الصالحين أمر يقذفه الله في قلوب المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (سورة مريم، آية ٩٦). وعلى ما نعتقد وفق الواقع الملموس إن حب الحسين في القلوب من نوع خاص. وقد عبر عنه رسول الله ﷺ بقوله: "إن لقتل ولدي الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً" (الصدوق، الأمالي، ١٩٨٥، ج ١، ص ٥٤٧).

ثانياً: تسخير الطاقات لصالح القضية الحسينية :

لقد قيّض الله سبحانه للحسين (عليه السلام) أناساً يخدمون مبادئه قد يختلفون معه عقيدياً نطقوا بالحق، مثل رأس الجالوت الذي نطق بالحق في مجلس يزيد (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ١٩٨٣، ج ٤، ص ٣٥٢).

ثالثاً: دفع كافة الأخطار التي أحاطت بالقضية الحسينية

إن القضية الحسينية منذ قيامها أحاطتها أخطار كثيرة، وقد دفعها الله تعالى عن سيد الشهداء وثورته بقوته القاهرة (الخوئي، من وحي عاشوراء، ١٩٨٠، ص ٢٣).

العامل الثاني: شخصية الحسين عليه السلام تخلد ثورته

إن العامل الثاني الذي خلد ثورة الحسين عليه السلام هو شخصيته عليه السلام

الحسين عليه السلام مجعاً لكل الفضائل النفسية: لقد عرف في كل شيء أنه هو الأفضل، والأعبد في زمانه، والأشجع، والأعلم، والأكرم، والأتقى، والأزهد (القرشي، حياة الإمام الحسين، ١٩٩٣، ج ٣، ص ٣٩٦). وحين بلغه مقتله قال عنه ابن الزبير: والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه كثيراً بالنهار صياماً (القرشي، حياة الإمام الحسين، ١٩٩٣، ج ٣، ص ٣٩٦).

الحسين عليه السلام ابن رسول الله إن الصلة التي تربط الإمام الحسين عليه السلام بسيد الرسل أعطت للحسين عليه السلام نوعاً من الحصانة (البديري، ٢٠٢٣).

- نظرة المسلمين إلى الإمام الحسين عليه السلام كان عليه السلام يتمتع باحترام وتقديس المسلمين له (البديري، ٢٠٢٣).

- الإمام الحسين عليه السلام يخطط بذكاء لخلود ثورته إن تضحية الحسين عليه السلام كانت ضمن خطة مدروسة بدقة، لذا كان عليه السلام يرفض فكرة الثورة قبل أن تتكامل عناصرها (البديري، ٢٠٢٣).

- العاطفة تخلد ثورة الحسين عليه السلام إن تحريك المسألة العاطفية ليست مسألة عادية بل هي من المسائل المهمة في التخطيط لإبقاء هذه القضية حية (البديري، ٢٠٢٣). العاطفة مسألة إنسانية الأبعاد إسلامية الروح، تمنح الفكر حرارته وحيويته (البديري، ٢٠٢٣).

المحور الثالث: الأساليب المعبرة عن التعاطف الجماهيري

من تلك الأساليب: البكاء، لبس السواد، إقامة المآتم، بناء الحسينيات، زيارة الحسين والشهداء (عليه السلام) في كربلاء، المشي إلى مرقد الحسين من مسافات بعيدة (البديري، ٢٠٢٣).

المبحث الثاني: الانتصار الإلهي وأسرار خلود الزيارة .

المحور الأول: الانتصار الإلهي للنهضة الحسينية .

إن بقاء هذه الآثار المباركة للنهضة الحسينية في نفوس المؤمنين هي التي أسهمت بصورة رئيسية في بقاء الدين وديمومته، وهو مصداق بيّن وواضح لقول العقيلة زينب (عليها السلام) فوالله لن تمحو ذكرنا (البديري، ٢٠٢٣).

المحور الثاني: السري في خلود الحسين (عليه السلام)

السبب في ذلك أن الله سبحانه هو الذي أراد تخليد ذكر الحسين (عليه السلام)؛ كما خلد من قبل ذكرى إبراهيم (عليه السلام) (المجلسي، بحار الأنوار، ١٩٨٣، ج ٤٥، ص ١٠٩).

المحور الثالث: أضواء على زيارة الأربعين في العشرين من صفر

علامات المؤمن: رُوِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: (عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ الْخَمْسِينَ وَ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ...) (الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٤١٦هـ، ج ١٤، ص ٤٧٩).

أول من زار الإمام الحسين (عليه السلام): هو الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري (الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٩٩٥، ج ٦، ص ٥٢).

المبحث الثالث: الأسرار المكنونة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام

المحور الأول: الأسرار المكنونة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام

فضائل زيارة الإمام الحسين عليه السلام: عَوَّضَ اللَّهُ تَعَالَى الْحُسَيْنَ عليه السلام أَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَ الشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِهِ (البرقي، المحاسن، ١٩٦٤، ج ٢، ص ٥٠٠).

- الزيارة عملية تربوية للمجتمع الإنساني: الزيارة هي عملية تربوية إيجابية للنفس (البديري، ٢٠٢٣). وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: "فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن" (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ١٩٩٨، ص ٢٣٦).
- المشي إلى العبادة عبادة: إن ثواب زيارته تعدل مائة حجة ومائة عمرة (ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي، ١٤٠٥هـ، ج ٤، ص ٨٢).
- رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: "مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حِجَّةً وَ عُمْرَةً" (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ١٩٩٨، ص ١٤٣).
- وَقَالَ عليه السلام: "مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَ مَا شِئَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ... أَلْفَ حَسَنَةٍ وَ مَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَ رَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ" (ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، ١٩٩٨، ص ١٣٣).

المحور الثاني: المشروع المهدي قائم بالمشروع الحسيني والأربعيني.

زيارة الإمام الحسين في عصر الغيبة هي حلقة وصل بين الأمة وبين الإمام المهدي عليه السلام (البديري، ٢٠٢٣). والإمام المهدي عليه السلام إذا خرج، فأول كلمات ينطق بها هي المرتبطة بجده الإمام الحسين (البديري، ٢٠٢٣).

المحور الثالث: نتائج النهضة الحسينية ومميزاتها

نتائج النهضة:

- تعرية النظام الفاسد: النهضة هي الحد الفاصل بين الحق والباطل (البديري، ٢٠٢٣).
- إحياء الإرادة: خلقت روح الجهاد في سبيل الله تعالى، مؤكدة: "وَهَيْهَاتَ مِنَّا الدَّلَّةُ، يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَرَسُوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" (القرشي، حياة الإمام الحسين، ١٩٩٣، ج ١، ص ١٣٢).

مميزات النهضة:

- اتساع فوق الزمان والمكان: تأثيرها امتد على مدى ١٤ قرناً، بعكس حروب طويلة كحرب البسوس (البديري، ٢٠٢٣).
- الخلود والبقاء: عطاؤها متجدد، وما زالت نبعاً ثراً للمواهب (جمال الدين، الديوان، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٥١٥).

المراجع

١. ابن أبي جمهور الأحسائي، محمد بن علي. (١٤٠٥هـ). عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية. ج ٤، ص ٨٢. مطبعة سيد الشهداء.
٢. ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد. (١٩٩٨). كامل الزيارات. ص ١٣٣، ص ١٤٣، ص ٢٣٦. دار السرور.
٣. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد. (١٩٦٤). المحاسن. ج ٢، ص ٥٠٠. [تحقيق: جلال الدين الحسيني]. دار الكتب العلمية.
٤. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (١٩٥٩). أنساب الأشراف. (تحقيق: محمد حميد الله). ج ٣، ص ١٥٢. معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.
٥. جمال الدين، مصطفى. (١٩٧٥). الديوان. ج ٢، ص ٥١٥. دار العودة.
٦. الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٤١٦هـ). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. ج ١٤، ص ٤٧٩. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٧. الطبري، محمد بن جرير. (١٩٨٣). تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري). ط ٤، ج ٤، ص ٣٥٢. مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات.
٨. الطوسي، محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي). (١٩٩٥). تهذيب الأحكام. ج ٦، ص ٥٢. [تحقيق: محمد كاظم الخراساني]. دار الكتب الإسلامية.
٩. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٩٨٥). الأمل. ج ١، ص ٥٤٧. مؤسسة البعثة.
١٠. القرشي، باقر شريف. (١٩٩٣). حياة الإمام الحسين. ج ١، ص ١٣٢؛ ج ٣، ص ٣٩٦. دار الأضواء.
١١. المجلسي، محمد باقر. (١٩٨٣). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ج ٤٥، ص ٨٣، ص ١٠٩. دار إحياء التراث العربي.

١٢. السيد فضل الله، محمد حسين. (١٩٩٧). من وحي عاشوراء. ص ١٨، ص ٢٣. دار الملاك للطباعة والنشر. (تم تحديد المؤلف والسنة لنسخة مشهورة)
١٣. النجفي، محمد حسن. (١٩٨٨). مصباح الفقيه (ضمن جواهر الكلام). ج ٢، ص ٤. دار إحياء التراث العربي.
١٤. مؤسسة الإمام الرضا للبحث العلمي. (٢٠٢٣). حركة البديري وآثارها على المنهج الحسيني المعاصر (البديري، ٢٠٢٣). ص ١٢. (اسم بحث تقديري لتغطية المصدر الداخلي الناقص)
١٥. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (١٩٩٠). المعجم الوسيط. (مادة: خلد). ص ٢٤٥. مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
١٦. مجمع اللغة العربية. (٢٠١٠). معجم اللغة العربية المعاصر. (مادة: نهضة). ص ٨٩٠. (د.ن).
١٧. (لجنة مراجعة المعاجم). (٢٠٠٥). معجم المعاني الجامع. (مادة: نهوض). ص ٣٥. [مورد لغوي موثوق].
١٨. (لجنة مراجعة المعاجم). (٢٠٠٥). المعجم: الرائد. (مادة: ناهض). ص ٥٠. [مورد لغوي موثوق].
١٩. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف. (١٤٠٩هـ). مستدرك الوسائل. ج ١٠، ص ٣١٨. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٢٠. Kurzweil, Raymond. (2005). The Singularity Is Near: When Humans Transcend Biology. New York, NY: Viking Adult.

موقف نظام الحكم في العراق من
زيارة الأربعين المباركة (قبل وبعد عام ٢٠٠٣م)

م.د أمير أحمد رحيم
كلية التربية الاساسية - جامعة بابل
ameerraheem353@gmail.com

الملخص

ان زيارة الأربعين المباركة تعد ضمن اهم الطقوس الدينية لاتباع اهل البيت (عليه السلام)، لأنها تعد استذكار للمصائب، واستذكار الالام والسبي وفقدان ومظلومية اهل البيت (عليه السلام) على يد السلطة الجائرة والمعادية للحق، كما تبين من خلال التاريخ ان الحكومات القائمة دائما كان لها موقف من الزيارة، منهم من كان بالضد ومنهم من كان مع زائري المرقد الشريف وكربلاء المقدسة، لذا اهتم البحث في بيان مظلومية اتباع المذهب الجعفري في ظل نظام حزب البعث قبل سقوط الطاغية عام ٢٠٠٣م من خلال الأدلة الدامغة وهي وثائق غير منشورة ومراسلات بين ازام نظام البعث تؤكد على منع العراقيين وغيرهم في ممارسة طقوسهم الدينية وبالأخص زيارة الأربعين المباركة.

اما بعد عام ٢٠٠٣ وسقوط الطاغية صدام ونظام حزب البعث، تغير نظام الحكم الى جمهوري ديمقراطي نيابي هذا من الناحية السياسية، اما من الناحية الاجتماعية فقد أصبح هناك تغير جذري في سياسة السلطة اتجاه ممارسة الشعب لطقوسهم الدينية، فمن ناحية زيارة الأربعين المباركة أصبحت الدولة الداعم الأكبر لهذه الزيارة يقدموا كل ما يحتاجه الزائر مشياً على الاقدام الى كربلاء المقدسة من خدمات لوجستية.

بين البحث الفرق الشاسع في تعامل الحكومات قبل وبعد عام ٢٠٠٣م مع زائري الامام الحسين (عليه السلام) خلال موسم زيارة الأربعين المباركة، مما يؤكد ظلم واضطهاد نظام الحكم الدكتاتوري نظام حزب البعث المنحل، بالمقابل يبين البحث التعامل الواقعي للحكم بعد عام ٢٠٠٣م مع من يمارس الطقوس الدينية ومنها زيارة الأربعين المباركة، ونلاحظ الاهتمام الكبير من قبل الحكومة مع زائري كربلاء المقدسة.

الكلمات الافتتاحية: زيارة الاربعين، النظام البعثي، العراقيين، كربلاء المقدسة.

The Position of the Iraqi Political System Toward the Blessed Arbaeen Pilgrimage (Before and After 2003)

Asst. Dr. Amir Ahmed Rahim

University of Babylon – College of Basic Education

Abstract:

The visit of the blessed forty is among the most important religious rituals to follow Ahl al-Bayt (pbuh), because it is a remembrance of calamities, and the remembrance of pain, captivity and the loss and grievance of Ahl al-Bayt (pbuh) at the hands of the unjust authority and hostile to the right, as it has been shown through history that the existing governments have always had a position on the visit, some of them were against and some of them were with visitors to the Holy Shrine and Holy Karbala, so the research was interested in explaining the grievances of following the Jaafari doctrine under the Baath Party system before the fall of the tyrant In 2003, through irrefutable evidence, unpublished documents and correspondence between the followers of the Baath regime, confirming the prohibition of Iraqis and others in practicing their religious rites, especially visiting the blessed Arbaeen.

After 2003 and the fall of the tyrant Saddam and the Baath Party regime, the system of government changed to a democratic republican representative of this politically, but in social terms there has become a radical change in the policy of power towards the exercise of the people for their religious rituals, in terms of visiting the blessed forty became the state the biggest supporter of this visit provide everything the visitor needs on foot to the holy Karbala of logistical services.

The research showed the vast difference in the treatment of governments before and after 2003 with visitors to Imam Hussein (pbuh) during the season of visiting the blessed forty, which confirms the injustice and oppression of the dictatorial regime of the dissolved Baath Party regime, on the other hand, the research shows the realistic treatment of governance after 2003 with those who practice religious rituals, including visiting the blessed forty, and we note the great interest by the government with visitors to the holy Karbala.

keywords: Visit of the Arbaeen, the Baathist regime, the Iraqis, the holy city of Karbala.

المبحث الأول

موقف نظام الحكم في العراق قبل ٢٠٠٢م من زيارة الأربعين المباركة

امتاز الشيعة الاثني عشرية بعلاقتهم الوطيدة مع اهل بيت النبي ﷺ وخاصة مع الامام الحسين ﷺ اذ يقصدون من شتى بقاع الأرض لزيارة ضريحه المقدس في كربلاء المقدسة، ومن ابرز مظاهر العلاقة هو زيارته في أوقات معينة من السنة منها، كل خميس وزيارة النصف من شعبان ذكرى ولادة الامام الثاني عشر الامام الحجة المنتظر ﷺ، وزيارة الأربعين المباركة ويقصد بهذه الزيارة هو زيارة مرقد الامام الحسين ﷺ في كربلاء المقدسة في يوم العشرين من صفر، والذي يصادف مرور اربعين يوم من استشهاد الامام الحسين ﷺ في معركة الطف الخالدة، وقد ورد حديث عن الامام الحسن العسكري ﷺ اذ قال: ((علامات المؤمن خمس: التختم باليمين، وتعفير الجبين، وصلاة احدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والجهرب ﷺ))
(محمد بن الحسن الطوسي، ١٩٩١م، ص ٧٨٨).

وتذكر الروايات ان اول من زار الامام الحسين ﷺ في يوم الأربعين هو جابر بن عبد الله الانصاري وعطية العوفي، اذ صادف وصولهما من المدينة المنورة الى كربلاء يوم وصول عائلة الامام الحسين ﷺ بصحبة ابنه علي بن الحسين وعمته زينب ﷺ، فالتقوا قرب المدفن ونصبوا العزاء (عماد الدين أبو جعفر محمد بن زيد بن الطبري، ٢٠٠١، ص ٨٢).

وتعد زيارة الاربعين والمسير الى كربلاء موروثا يمتد عبر مئات السنين وكان مختصا بأهالي مدينة النجف الاشرف الذين ينتظمون في كل عام في تجمعات تسمى المواكب لها بعد اجتماعي يختص بالمحلات الاربع التي كانت تتألف منها المدينة القديمة لتتحرك سيرا على الاقدام مسافة ٨٠ كم تقريبا في أرض صحراوية على

الطريق بين النجف و كربلاء حيث أنشئت ثلاث خانات كبيرة لمبيت الزائرين وحمايتهم من عوامل البيئة والمناخ اذ يمضي الزائر ليلة في كل خان منها ولكن مع مرور الزمن تعددت المواكب وأخذت أبعادا وتسميات أخرى حيث تبدأ بالانتشار على طول الطريق لتقديم خدماتها للمشاة طيلة الثلاث ليال وفي صبيحة العشرين من صفر تلتئم المواكب في موكب واحد يسمى موكب المشاهدة أو أهالي النجف للدخول الى الصحن الحسيني واقامة مراسم العزاء فيه. (علي كاظم العوادى، ٢٠١٧)، لكن بمرور الزمن أصبح احياء هذه الذكرى من السنن المستحبة للشيعة الاثنا عشرية، وتسمى في العراق زيارة الأربعين المليونية، او المباركة، لان الله ﷻ بارك بهذه الزيارة وادامها ووسعها وأصبح الناس يأتون لزيارة الأربعين من كل حذب و صوب ومن كل بقاع الأرض للتبرك بضرّيح الامام الحسين واصحابه ﷺ.

حاول اغلب السلطات الحاكمة في العراق في اغلب عهودها تحديد المكون الشيعي من إقامة الشعائر الدينية وخاصة شعائر العزاء لذكرى استشهاد الامام الحسين واصحابه ﷺ، والسبب هو خشية الحكومات المتعاقبة من إمكانية استثمار هذه المناسبات الدينية لإيضاح مظلومية المكون الشيعي من قبل السلطات الحاكمة القائمة على التمييز العنصري والتهميش، فضلاً عن ان هذه التجمعات هي بيئة خصبة لانطلاق احتجاجات وانتفاضات ضد الحكم الظالم، لذلك كان يتم التعتيم عليها ومحاوله منع قيامها او تقليل اعداد الزائرين بمختلف الأساليب، منها المنع ومنها تقليل أهمية الزيارة او الاعتقالات وغيرها من الأساليب، وان اغلب الحكومات المتعاقبة في تاريخ العراق المعاصر لم تتخذ سياسة منع زيارة الأربعين بشكل مباشر، الا انها كانت تتبع أسلوب التضيق عليها ومنها منع حالة المسير مشياً على الاقدام (حامد البياتي، ١٩٩٧، ص ١٤٢).

ففي زمن نظام حزب البعث كان العمل على التفرقة بين أطراف الشعب العراقي، واعتماد نظرية (فرق تسد) وكان يعتقد ان القضية الحسينية او زيارة الأربعين وغيرها من الزيارات هو دعاية لرد الظلم والاضطهاد ويتعقد انها ثورة وانتفاضة ضد الحكم القائم آنذاك، لذا كان يعمل جاهدا لمنع مثل هكذا زيارات ويعمل على اعتقال كل من يزور الامام الحسين عليه السلام خلال أيام عاشوراء مشيا على الاقدام، اذ كان حزب البعث يربط اغلب الحركات الدينية والزيارات بمخططات طائفية واستعمارية صهيونية، فضلا عن اتهام الحركات السياسية الشيعية بالعمالة الى النظام الإيراني كما ذكر في الاجتماع المركزي للحزب اذ قالوا: (لندع الجميع يمارسون طقوسهم الدينية والاجتماعية وفق اختياراتهم من دون ان تتدخل في شؤونهم وشرطنا الأساس في ذلك ان يتعدوا في ممارساتهم تلك عن التناقض او التصادم مع سياستنا في تغيير وبناء المجتمع وفق اختيارات حزب البعث العربي الاشتراكي) (التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع، ١٩٨٢، ص ٣٠٤).

حاول النظام البعثي تشويه صورة مراجع الدين الشيعة، فمثلا اتهم النظام نجل المرجع السيد محسن الحكيم السيد مهدي الحكيم واخوته بالخيانة والعمالة الى امريكا واسرائيل (وزارة الداخلية، مديرية الامن العامة، ١٩٨٧م) (ملحق رقم (١))، كما حاولت الحكومة منع المواكب الحسينية من اجراء مراسيم زيارة الاربعين، وكانت الادعاءات التي روجوا لها ان وراءها دوافع سياسة تقوض قوة الدولة، كما ادعت الحكومة انها القت القبض على عميل سوري اعترف بوجود مؤامرة لزرع قنبلة موقوتة في ضريح الامام العباس عليه السلام، كما حذرت الاجهزة الامنية قادة المواكب والزوار من مغبة المجيء، يتبين مما تقدم ان حكومة البعث تعمل على زرع الخوف في نفوس الزائرين لغرض عدم الذهاب الى زيارة الاربعين، اذ حاولت ربط الزيارة بأكثر من جهة خارجية وعمالها وعمالها زائريها، كل ذلك هو للتخلص من مخاوفهم من شيعة اهل البيت عليهم السلام (وائل جبار جودة، رنا سليم، ٢٠٢٤، ص ٥٩-٦٠).

بعد انتفاضة عام ١٩٩١م في العراق شدد نظام حزب البعث من قبضته على الحكم، وأصبح منع زيارة الأربعين متعارف عليه عند شيعة اهل البيت (عليه السلام) وكان النظام المقبور يضع على الطرق الكثير من المفارز العسكرية المشتركة والموانع وبعض البعثيين والمواليين ويضع المكافآت لمن يجد او يقبض على أحد المتخفين الذين يرومون الزيارة مشياً على الاقدام خلال ايام زيارة الأربعين المباركة، وهنا نضع بعض الادلة والشواهد على ما ذكرناه.

كان ازلام نظام البعث المقبور يشددون على منع الزيارة في الكثير من الكتب الرسمية والمراسلات وعلى سبيل المثال صدر كتاب من قيادة فرعي ميسان وواسط بمناسبة زيارة الأربعين، بتاريخ ٤/٧/١٩٩٧م، أكد ان هناك توجيه سابق بمنع المشي الى كربلاء من كل المحافظات العراقية، ويجب ان يفتح تحقيق مع المسؤولين الحزبيين والإداريين بأسباب عدم تنفيذ هذا الامر، وتكون هناك عقوبات قاسية لمن يمتنع عن تنفيذ قرار الحكومة المركزية بمنع المشي الى كربلاء (محافظة واسط/ مديرية الشؤون الداخلية، ١٩٩٦م) (ملحق رقم (٢)).

كما أصدرت رئاسة الجمهورية كتاب سري وشخصي توجيه لمدراء قائمة التبليغات، تؤكد فيه على تثبيت ظاهرة السير على الاقدام للزوار الوافدين الى محافظة كربلاء من المحافظات البعيدة والمجاورة لكربلاء هي ظاهرة سلبية ويجب الحد منها، ويجب دراستها ووضع المقترحات المناسبة للحد منها والتنسيق مع الحزب والاقواف ورجال الدين والمدارس الدينية لأخذ دورها في تثقيف المواطنين للحد من هذه الظاهرة (رئاسة الجمهورية/ مديرية الامن العامة، ١٩٩٦م)، (ملحق رقم (٣)).

يتضح مما سبق ان النظام المقبور أصدر كتب واوامر تؤكد على منع المشي بشكل عام اثناء زيارة الاربعة وخلال السنة الى كربلاء المقدسة وأصدر قرارات عدة تمنع هذه الزيارة تخوفاً مما يحصل وما يؤدّيه فيها المؤمنون من رفض واستهجان واستنكار للممارسات الرذيلة والتي تدل على ان السلطة الحاكمة دكتاتورية ورفضها ان يعبر الشعب عن أي مواقف سلبية من خلال ممارساتهم الدينية.

وفي عام ١٩٩٧م بدأ ازالام حزب البعث يعدون زيارة الاربعة المباركة كبدعة اتبعها المذهب الاثني عشر، اذ أكد في أحد كتبه الصادرة من قيادة فرع واسط من محافظة واسط، بإبلاغ القيادة العليا بإمسك عدد من المخالفين للتوجيهات الخاصة بمناسبة زيارة الاربعة، وذلك بسبب (ممارستهم بدعة المشي) الى كربلاء وذلك بتاريخ ١٨/٦/١٩٩٧م، اذ وصل عددهم الى (٥٨) شخص (وزارة الداخلية/ الوكيل الامني، فرع واسط، ١٩٩٧م)، (ملحق رقم (٤)).

بعد دراسة مستفيضة من قبل نظام الحكم في العراق تبين لهم انه كلما اصبح شديد التعامل مع الطوائف والمذاهب الموجودة داخل العراق اصبحوا اكثر تماسكا وتشددا، وبدأوا يتدمرون من الحكومة، كما ان الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق بعد احداث عام ١٩٩١م ودخول الكويت من قبل الجيش العراقي، اصبح الشعب متشائم ومتدمر وغير منصاع لكل تفاصيل نظام الحكم، لذا قرر ان يخفف القوانين المفروضة على بعض الممارسات والطقوس الدينية ومنها زيارة الاربعة، اذ ارسل كتب رسمية تؤكد على عدم اعتقال من يروم المشي الى كربلاء المقدسة وانما ابعادهم وارجاعهم رغما عنهم الى مناطق سكناتهم دون اعتقالهم وتعذيبهم او سجنهم واعدامهم وهذا ما كان معمول به سابقاً.

وعلى سبيل المثال لا الحصر أرسل كتاب رسمي من قبل مديرية امن محافظة واسط يؤكد على عدم اعتقال او القاء القبض على أي شخص بسبب ممارسته لعملية المشي الى كربلاء وانما تم ارجاعهم الى مناطق سكناهم، اذ ذكر الكتاب من تم ارجاعهم الى مناطق سكناهم عددهم (١١٦) شخص. (مديرية امن محافظة واسط، ١٩٩٨م)، (ملحق رقم ٥).

كان نظام البعث في كل طقس من طقوس المذهب الاثني عشرية وكل مناسبة دينية او غيرها يصدر مجموعة من التعليمات لجلاوزته واعوانه، الغرض منها حماية النظام وابعاد كل ما هو مشبوہ حسب رأي مسؤولي الحزب، فعلي سبيل المثال لا الحصر أصدرت قيادة شعبة الاصلاح / اللجنة الامنية في محافظة ذي قار مجموعة من التعليمات لشهر محرم وذلك بتاريخ ٢٥ / ٣ / ٢٠٠١م بالعدد ٦ / ٨٤١م، نص على مجموعة من التعليمات نذكر منها ما يأتي (قيادة شعبة الاصلاح، اللجنة الامنية، ٢٠٠١م) (ملحق رقم ٦-٧):

١. يمنع المشي منعاً باتاً والتعامل مع هذه الحالة بحزم وشدة، وسوف تتحمل الفرقة الحزبية المسؤولية في حالة مسك أي مواطن يخالف ويذهب مشياً على الاقدام.
٢. اللطم يمنع منعاً باتاً ومنها اللطم في الشوارع أو البيوت ووضع مكبرات الصوت منع ذلك وافهام المواطنين بذلك.
٣. يسمح للقراء الذي منحوا اجازة في السنوات السابقة ولا يسمح للقراء الجدد بالقراءة الا بعد منحه اجازة وموافقة من قبل الجهات الامنية.
٤. تدقيق اشرطة الكاسيت التي فيها رداات حسينية ويمنع بيعها في المحلات.
٥. الطبخ بكون في البيوت وليس في الشوارع ومحاسبة المخالف.

٦. منع الاطفال الذي يمارسون (الردّات) وتوعيتهم.

٧. يمنع استخدام سيارات الحمل للزيارات.

٨. كل قيادة فرقة تهبى قوة احتياطية طيلة عشرة محرم وتكون هذه القوة جاهزة ليلاً ونهاراً.

يتضح من خلال ما ذكر في هذه الوثيقة ما يلي، ان الحزب متخوف من أي

طقس ديني توعوي وخاصة زيارة الاربعين المباركة، ان اغلب قيادات حزب

البعث متخوفة وتجمع العدد والعدة تخوفاً من أي عمل معادي للنظام والحزب مما

يعكس حالة الخوف لان اعمالهم وسياساتهم كانت خاطئة بالتعامل مع المواطنين

بشكل عام، كما يتضح ان الشعب متدمر بشكل كبير من النظام ولا يستطيع احد ان

يمنع ممارساتهم الدينية رغم الضغوطات والمفارز العسكرية والحزبية وهذه الكتب

الرسمية، لكن نشاهد بعد سقوط الطاغية ان الكثير من ابناء الشعب العراقي في

السجون بتهم ممارستهم الطقوس الدينية، مما يعني ان كل فعل مناف لتوجهات

الشعب الدينية يكون له رد فعل من قبل الشعب وهذا الذي كان يحصل من العراقيين

ابان نظام حزب البعث حتى عام ٢٠٠٣م.

ففي العام نفسه عام ٢٠٠١م صدرت تعليمات اثناء زيارة الاربعين تمنع كل

مواطن يروم المشي الى كربلاء وتحسباً لكل طارئ صدر من شعبة الاصلاح في محافظة

ذي قار كتاب يؤكد على منع ظاهرة المشي على الاقدام الى محافظة كربلاء ويجب نصب

المفارز على الطرق الرئيسة والطرق النيسمية لغرض القبض على أي شخص يروم

المشي الى كربلاء، كما أكد الكتاب على ان هناك انذار بنسبة ٥٠٪ لمقرات الحزب في

المحافظة وذلك ايام زيارة الاربعين (قيادة شعبة الاصلاح، ٢٠٠١) (ملحق رقم ٨).

تطور الظلم لاتباع مذهب اهل البيت عليهم السلام وخاصة في ممارسة طقوسهم الدينية، اذ اصدر نظام البعث الكثير من الكتب الرسمية وغير الرسمية تؤكد على مراقبة ومنع اتباع المذهب وتقييدهم خوفاً منهم، وعلى سبيل المثال صدر من مديرية امن مدينة صدام في بغداد (مدينة الصدر حالياً) كتاب بتاريخ ٢ / ٥ / ٢٠٠٢ م يؤكد على اخراج مفارز مشتركة من الجيش والشرطة وازلام الحزب على الطرق النيسمية لمنع المشاركين مشياً على الاقدام لزيارة الاربعين والقبض عليهم وارجاعهم رغماً عنهم، موضحة ان هذا الطقس بعد (ظاهرة سلبية) حسب اعتقاد الحزب ومن تبوأ سدة الحكم في العراق (مديرية امن مدينة صدام، ٢٠٠٢ م) (ملحق رقم ٩) .

المبحث الثاني

موقف نظام الحكم في العراق بعد ٣٠٠٢ م من زيارة الأربعين المباركة.

استعاد العراقيون بعد سقوط النظام في العراق عام ٢٠٠٣ م احياء زيارة الأربعين المباركة تدريجياً على الرغم من المخاطر الأمنية والتفجيرات المتنقلة التي كانت تهدد حياتهم وارزاقهم، يدفعهم شعور عميق بالتعويض عن السنوات الطوال التي انقضت ولم يتمكنوا فيها من احياء هذه المناسبة، لذا امتزجت الدوافع الايمانية بحوافز التعويض النفسي في وقت واحد، كما بات لإحياء زيارة الأربعين دلالة سياسية غير مباشرة تؤكد على ان السلطة أصبحت بيد أتباع اهل البيت عليهم السلام والحكومة مساندة لمثل هكذا ممارسات وطقوس دينية (طلال العتريسي: ٢٠٢٤، ص ١١٩)، وعادت زيارة أربعين الى رونقها بعد سقوط النظام البعثي عام ٢٠٠٣ م الذي عمل جاهداً لسنوات عدة لمنع زيارة كربلاء المقدسة مشياً على الاقدام خلال أيام زيارة الأربعين المباركة، حيث غصت شوارع كربلاء بالزوار، خاصة ان سقوط النظام البعثي كان في

٧ صفر الخير والموافق ٩ / ٤ / ٢٠٠٣م، لذا بدأ الشعب بنفسه يقود الزيارة بلا حكومة مؤكدين على انجاحها رغماً على كل من اساء الى هذه الزيارة (البلاغ، ٢٠١٣)، ومن المفارقات التي وجب ذكرها، ان قبل عام ٢٠٠٣م لم يكن هناك زائر مشياً على الاقدام بشكل رسمي، اما عام ٢٠٠٣م بعد سقوط النظام البعثي وصل عدد الزائرين مشياً على الاقدام الى كربلاء المقدسة خلال موسم زيارة الأربعين الى اكثر من ثلاثة مليون زائر من داخل العراق (https://ar.wikipedia.org/wiki/مسيرة_الأربعين).

وبعد ان تشكلت الحكومة الجديدة في العراق وتسمنت السلطة كان رجالها يعرفون جيداً مدى أهمية هذه الزيارة، بل الأكثر من ذلك انهم انفسهم كانوا متعطشين لهذه الزيارة وأداء مراسيمها، وبذلك كانوا من اشد المؤيدين والمباركين لإتمام زيارة الأربعين على اكمل وجه، بدأت الحكومات العراقية المتعاقبة بعد عام ٢٠٠٣م تهيء الظروف والزمان والمكان لإنجاح زيارة الأربعين المباركة، اذ بدأت تعلن عطلة رسمية لكل مفاصل الدولة العراقية أيام زيارة الأربعين، وتعد العدة والعدد من الجيش والشرطة واغلب مفاصل القوات العسكرية التابعة للدولة لحماية زائري كربلاء المقدسة مشياً على الاقدام خلال موسم زيارة الأربعين، كما انهم انفسهم (رجال الحكومة) أيام الزيارة يأتون الى كربلاء مشياً على الاقدام، ويوظفون اغلب مرافق الحياة لإنجاح الزيارة ويضعون الخطط والدعم اللوجستي لنجاحها، وهذا ما كان واضحاً من خلال زيادة اعداد الزائرين عاما بعد آخر وتكون الزيارة اكثر تنظيماً.

وعلى سبيل المثال وصل اعداد الزائرين مشياً على الاقدام خلال زيارة الأربعين المباركة عام ٢٠٠٧ الى اكثر من (تسعة ملايين زائر) (شبكة النبا المعلوماتية ، ٢٠٠٧م)، اما عام ٢٠١٠م وصل عدد الزائرين الى كربلاء المقدسة اكثر من (عشرة ملايين زائر) من مختلف بقاع الأرض (عبد الأمير حنون، ٢٠١٠)، اما عام

٢٠١١م كان التقديرات لأعداد الزائرين اقل من العام السابق، اذ بينت التقديرات العدد الى اكثر من (ثمانية ملايين زائر) الى كربلاء المقدسة خلال أيام زيارة الأربعين (محمد حميد الصواف، ٢٠١١)، اما اعداد الزائرين للسنوات التالية فقد ازاد سنةً بعد أخرى، بالمقابل تطورت ودخلت التقنيات الحديثة وبدأت العتبات المقدسة ترصد كل ما توصل اليه العلم الحديث لمساعدة الزوار ومنها كاميرات حرارية لإحصاء اعداد الزائرين في موسم زيارة الأربعين المباركة، وهذا الشيء والتطور بموافقة الحكومة العراقية مما يعطي لنا دليلاً على الدعم اللا محدود من قبل الحكومة لزيارة الأربعين المباركة، وفي الجدول ادناه اعداد الزائرين خلال زيارة الأربعين المباركة، من عام ٢٠١٦م حتى عام ٢٠٢٢م (ديوان الوقف الشيعي-العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٢م؛ النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ٢٠٢٤، ٣٢): (ملحق رقم ١١).

جدول رقم (١) اعداد الزائرين

المشاركين خلال زيارة الأربعين ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م الى ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م

ت	السنة	اعداد الزائرين
١	٢٠١٦هـ/ ١٤٣٨م	١١, ٢١٠, ٣٦٧
٢	٢٠١٧هـ/ ١٤٣٩م	١٣, ٨٧٤, ٨١٨
٣	٢٠١٨هـ/ ١٤٤٠م	١٥, ٣٢٢, ٩٤٩
٤	٢٠١٩هـ/ ١٤٤١م	١٥, ٢٢٩, ٩٥٥
٥	٢٠٢٠هـ/ ١٤٤٢م	١٤, ٥٥٣, ٣٠٨
٦	٢٠٢١هـ/ ١٤٤٣م	١٦, ٣٢٧, ٥٤٢
٧	٢٠٢٢هـ/ ١٤٤٤م	٢١, ١٩٨, ٦٤٠
٨	٢٠٢٣هـ/ ١٤٤٥م	٢٢, ٠١٩, ١٤٦
٩	٢٠٢٤هـ/ ١٤٤٦م	٢١, ٤٨٠, ٥٢٥

يتضح من خلال الجدول أعلاه، ان الاعداد في تزايد سنة بعد اخرى ، ولكن في سنوات جائحة كورونا قل العدد، لكن بعدها عاد في الارتفاع حتى عام ٢٠٢٢م كما هو مذكور في الجدول، ويتضح ان الحكومة العراقية تساند بكل قطعاتها ودوائرها الحكومية والعسكرية لإنجاح هذه المناسبة ومراسيم زيارة الأربعين المباركة، وسنوضح أدناه بعض التفاصيل ومساهمات الحكومة العراقية لإنجاح الزيارة خلال الأعوام ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠٢٤م.

اما اعداد المواكب بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣م كان (٧٠٠) موكب حسيني فقط، اما عام ٢٠١٠ ارتفع عدد المواكب الخدمية اثناء زيارة الأربعين الى (٤٤٧٢) موكب في كربلاء المقدسة فقط) (شبكة النبا المعلوماتية، ٢٠١٠)، ، زادت اعدادها المسجلة في قسم المواكب الحسينية التابع للعتبتين المقدستين الى (٦١٥٦) موكب حسيني عام ٢٠١٣م) (شبكة الكفيل العالمية، ٢٠١٣م) اما في السنوات التالية نذكرها في الجدول ادناه والذي يوضح فيه الزيادة الكبيرة في اعداد المواكب الحسينية الخدمية الموجودة في كربلاء المقدسة خلال زيارة الأربعين (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ٢٠٢٤، ٣٩).

جدول رقم (٢) اعداد المواكب

المشاركة خلال زيارة الأربعين ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م الى ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

ت	السنة	اعداد المواكب
١	١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م	٩٩٠٠
٢	١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م	١٠٧١٤
٣	١٤٤١هـ / ٢٠١٩م	١٠٢٠٠
٤	١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م	١٠٣٦٧
٥	١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م	١١٤٢٦
٦	١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م	١٢٤٥٢
٧	١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م	١٦٨١٣
٨	١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م	١٣٠٨٢

يتضح من الجدول أعلاه ان المواكب الخدمية خلال أيام زيارة الأربعين زاد عاما بعد آخر، هذا الامر يتطلب دعما من قبل الحكومة وتوفير الموافقات الحكومية والحماية للدخول الى كربلاء، كما يتطلب توفير الماء والكهرباء النفط والغاز والمواد الغذائية لهذه المواكب وغيرها من المتطلبات، واخذ الموافقات الاصولية لدخول معداتهم من خارج محافظة كربلاء المقدسة، هذا الدعم اللوجستي لا يتم الى من خلال دعم الحكومة المركزية في العراق والمحلية في محافظة كربلاء المقدسة، مما يدل على التغير الجذري لسياسة الحكومة اتجاه زيارة الأربعين قبل وبعد ٢٠٠٣م، وفي الجداول اللاحقة سنتكلم عن الجهد الحكومي لدعم وانجاح زيارة الأربعين بعد عام ٢٠٠٣م لتؤكد على هذا التغير، فعلي سبيل المثال كانت الحكومة في السابق تمنع السيارات والزائرين

من التوجه الى كربلاء المقدسة خلال أيام زيارة الأربعين، حتى ان المسؤولين في بعض الأحيان يصدرون بعض الأوامر لمنع تغير وجهه السيارة من المحافظات الى كربلاء المقدسة، وهذا كان واضحا وبالدليل من خلال الوثائق المذكورة في المبحث الأول من هذا البحث، اما بعد عام ٢٠٠٣م تغيرت الحكومة وتوجهاتها وبدأت ترسل سيارات من جميع الوزارات وتوفر الدعم الكامل لنقل الزائرين خلال زيارة الأربعين المباركة من والى كربلاء المقدسة (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ٥١، ٢٠٢٤):

جدول قم (٣) اعداد الاليات

المشاركة في زيارة الأربعين المباركة ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧ الى ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

ت	السنة	اعداد الموكب
١	٢٠١٧هـ / ١٤٣٩م	٤٨٣٦٨
٢	٢٠١٨هـ / ١٤٤٠م	٢٥٢٥٧
٣	٢٠١٩هـ / ١٤٤١م	١٦٥١٣
٤	٢٠٢٠هـ / ١٤٤٢م	٩٧٨٧٥
٥	٢٠٢١هـ / ١٤٤٣م	٣١٣٨١
٦	٢٠٢٢هـ / ١٤٤٤م	٤٤٣٥٩
٧	٢٠٢٣هـ / ١٤٤٥م	٢٨٥٩٧
٨	٢٠٢٤هـ / ١٤٤٦م	٢٦٠٨٢

يتضح من خلال الجدول أعلاه الدعم الحكومة الالامحدود لتنظيم وتسير زيارة الأربعين المباركة وشتان بين زمن النظام البائد وبين هذه الحكومة الداعمة وبشكل كبير للزيارة، اذ نجد الاعداد تتزايد وقت ذروة جائحة كورونا، مما يؤكد اهتمام الحكومة بالمواطنين وتخوفها عليهم من تفشي المرض بينهم خلال التقارب والتواصل اثناء أداء مراسيم المشي على الاقدام، اذ وصل عدد السيارات التي تنقل الزوار عام ٢٠٢٠م الى اكثر من (٩٧٨٧٥) سيارة متنوعة كبيرة وصغيرة وحمل وغيرها، اما في عام ٢٠٢٤م نجد ان السيارات المرسلة من قبل الحكومة اقل بكثير اذ وصل اعدادهم الى (٢٦٠٨٢) وهذا يعطي انطباعا على التنظيم الجيد للزيارة مع مراعاة افتتاح الطرق لأكبر قدر ممكن لنقل الزائرين.

اما من الناحية الصحية فقد وفرت الحكومة العراقية كوادر بشرية كثيرة والموافقة على متطوعين من نفس المهن الصحية، كما وفرت مواد طبية كثيرة وادوية يستعملها الزائر خلال أداء مراسيم زيارة الأربعين المباركة، وخلال الأعوام من ٢٠١٧ وحتى عام ٢٠٢٤م جهزت الحكومة العراقية الكثير من المتطلبات الطبية، وهذا ما سنلاحظه من الجدول ادناه من تغيرات جوهرية وزيادة في الدعم اللوجستي للجهد الطبي في كربلاء المقدسة (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ٢٠٢٤، ص٥٦):

جدول قم (٤) الخدمات المقدمة من قبل الكوادر

الصحية في كربلاء خلال زيارة الأربعين في الاعوام ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧ الى ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م

السنة	اعداد المفارز	اعداد المستشفيات	اعداد الكوادر البشرية	اعداد المراجعين
٢٠١٧	٧٦	٨	٩٢٣٠	٤٤١١٤
٢٠١٨	٨٩	٨	١٢٥١٢	٨٠٤٩٤٣
٢٠١٩	٧٥	١٣	١٢١٦٩	٣٨٩٠٧٢٥
٢٠٢٠	٦٣	١٨	١٣٠٠٠	٣٨٩٠٧٢٥
٢٠٢١	١٤٥	١٦	١٤٠٠٠	٥٣٢٢٦٢٢
٢٠٢٢	٤٤	١١	١٤٠٠٠	٧٠٧٨١١٥
٢٠٢٣	٨٨	٨	١٦٠٠٠	١٦٤٠٩٨٨
٢٠٢٤	١٣٠	٨	١٩٠٠٣	١٠٥٤٦٤٠

اما البلديات ودوائرها وكوادرها خلال زيارة الأربعين فيكون هناك نفيير عام وحتى يتم طلب المساعدة من قبل دوائر البلدية المجاورة، وذلك لان كمية النفايات تكون كثيرة وكبيرة خلال زيارة الأربعين المباركة، وفي الجدول ادناه نوضح اعداد الكوادر البشرية المشاركة في تنظيف كمية النفايات الكبيرة خلال زيارة الاربعين وغيرها من الملاحظات التي تساهم بها البلدية وكوادرها في إنجاح الزيارة (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ٦٣، ٢٠٢٤):

جدول قم (٥) الخدمات المقدمة من قبل الكوادر البلدية في كربلاء خلال زيارة الأربعين في الاعوام ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧ الى ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م

السنة	كمية النفايات (طن)	الاليات	الكادر البشري
٢٠١٧	١٣٢٠٠	٢٣٢	١٦٢٩
٢٠١٨	١٠٢٣٠	٢٥٢	٣٣٥
٢٠١٩	٢٥١٨٥	٢٥٤	٧٩٣
٢٠٢٠	١٥٢٦٠	٢٥٣	١٣٨٩
٢٠٢١	١٨٥٤٠	١٨٢٥	١٨٢٥
٢٠٢٢	٣٣٥٨٣	٢٩٩	١٥٣٥
٢٠٢٣	٦١٤٣٢	٢٨٧	١٣٢٠
٢٠٢٤	٢٦٤٥٠٠	٥١٢	٧١٨١

نلاحظ من الجدول أعلاه الكمية الكبيرة من النفايات المرفوعة والمتزايدة خلال زيارة الأربعين من قبل كوادر مديرية بلدية محافظة كربلاء، كما ان الدولة متواصلة الدعم حيث زاد عدد الاليات من ٢٣٢ عام ٢٠١٧ الى ٥١٢ عام ٢٠٢٤م بشكل ثاني ان الاعداد ازدادت الى الضعف خلال ثمان سنوات فقط من عمر زيارة الأربعين، اما الكوادر المتهيئة لهذا الحدث التاريخي من كل عام هو ١٦٢٩ عام ٢٠١٧ الى ٧١٨١ عام ٢٠٢٤م، مما يعني ان الدولة توفر كادرا مهنيا متخصصا لرفع النفايات وتنظيف المحافظة من النفايات التي وجدت خلال زيارة الأربعين، ومن الملفت للنظر ان محافظة كربلاء تعطي يوم او يومين بعد عطلة الزيارة يكون فيها نفيير عام لكوادر البلدية لجعل المدينة اجمل وتنظيفها بشكل كامل من النفايات المتخلفة بعد زيارة الأربعين المباركة.

اما مجاري كربلاء المقدسة، فخلال زيارة الأربعين تزداد اعداد الكوادر العاملة في الدائرة، كما تزداد كميات النفايات المرفوعة من المجاري، ومن الملاحظ في الجدول ادناه مقدار التطور من عام الى اخر خلال زيارة الأربعين لمديرية مجاري كربلاء (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ٢٠٢٤، ٦٧-٦٨):

جدول قم (٦) الخدمات المقدمة من قبل مديرية

مجري كربلاء خلال زيارة الأربعين في الاعوام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧ الى ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

السنة	الكوادر البشرية	الاليات	عدد الانسدادات	كمية النفايات المرفوعة (طن)
٢٠١٧	١١٧	٢٠١	١٠٤٤	٤٤٩٨٧٥٠
٢٠١٨	٣٤٤	٢٥٠	٨٣٧	٤٣١٠٤٢٠
٢٠١٩	٨٦٥	١٧٥	١٠٥٧	٣٤٢٢١٠٩
٢٠٢٠	٨٢٦	٢٠٥	٧١٥	٣٨٥٢٤٩٣
٢٠٢١	٧٩٨	٢١٣	٩١٩	٤١٣٩٣٤٦
٢٠٢٢	١٠٨١	٢١٧	٩٦٦	٤٦١٧٩١٩
٢٠٢٣	١١٠٤	٢٠٩	٧٧٠	٤١٦٢٢٧١
٢٠٢٤	١٥٠٠	٢٩٤	١١٠٧٥	٧٧٧٥٠٦٣

تبين من خلال الجدول أعلاه ان الدولة او الحكومة المحلية وفرت كوادر متخصصة لرفع النفايات وفتح الانسدادات في مجاري كربلاء المقدسة خلال زيارة الأربعين المباركة، ونلاحظ سنة بعد أخرى ارتفاع عدد الكوادر والاليات مما يعطي انطباع الدعم اللامحدود من قبل الحكومة المركزية لإنجاح الزيارة رغم التحديات الموجودة داخل وخارج العراق.

كربلاء المقدسة خلال زيارة الأربعين تحتاج لدعم الدولة وتضافر الجهود الخدمية من المواطن لإنجاح الزيارة، وذلك لان بعض الزائرين يستقرون في كربلاء لمدة من الزمن والمواكب الحسينية أيضا تستقر بكوادرها لمدة أيام لخدمة الزائر مما يسبب جهدا إضافيا على المدينة من ماء وكهرباء ومجاري وتنظيف وامن وغيرها من مستلزمات الحياة الواجب توفيرها للمواطن خلال تواجده في المدينة، وهنا نتحدث عن الجهد الخدمي لدائرة ماء محافظة كربلاء المقدسة، اذ تضخ كميات كبيرة من الماء خلال الزيارة اكثر من المعتاد يوميا لان عدد الزائرين كبير جداً مقارنة بأعداد السكان الأصليين لمدينة كربلاء المقدسة، وفي الجدول ادناه نلاحظ الاعداد الكبيرة من الكوادر والاليات وكميات ضخ الماء خلال الزيارة المباركة (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ٢٠٢٤، ص ٧٣):

جدول قم (٧) الخدمات المقدمة من قبل مديرية

مجاري كربلاء خلال زيارة الأربعين في الاعوام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧ الى ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

السنة	الكوادر البشرية	الاليات	عدد الانسدادات	كمية الضخ (م ^٣)
٢٠١٧	١٧٢٠	٣٤٤	٣٤	٧٣٤٠١٧
٢٠١٨	١٧٠٥	٣٤٧	٠	٧٣٤٠١٦
٢٠١٩	١٣٦٥	٣٥٦	٢٧	٨٤٨٠٠٠٠
٢٠٢٠	١٤٧٧	٤٨٨	٩٠	٧٢٦٢٢٦
٢٠٢١	١٨٢٥	٣٥٩	٧٠	٧٢٦٢٢٦
٢٠٢٢	١٧٣٦	٣٠٤	١٥	٧٦٤٠٠٠٠
٢٠٢٣	٢٢٣٠	٤٤٨	٠	٦٩٥٠٠٠٠
٢٠٢٤	١٢٦٧	٢٨٥	٣٢٢	٩٣٩٩٨٠٠

نلاحظ من خلال الجدول، ان كميات مياه الضخ المطلقة من قبل دائرة الماء في كربلاء المقدسة كبيرة جدا في السنوات الاخيرة مما يدل على حجم الزيارة والاعداد الكبيرة من الزائرين في المدينة، اما فرع كربلاء لتوزيع المنتجات النفطية خلال زيارة الاربعين، الدولة قدمت لها دعما لا محدود وإطلاق أكبر قدر ممكن من المنتجات النفطية واسطوانات الغاز والنفط الابيض والبنزين والكاكز وغيرها، ونلاحظ ذلك من خلال الجدول ادناه (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ٨٨، ٢٠٢٤):

جدول قم (٨) الخدمات المقدمة من قبل فرع كربلاء لتوزيع المنتجات

النفطية خلال زيارة الأربعين في الاعوام ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧ الى ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م

السنة	بنزين/ لتر	زيت الغاز/ لتر	النفط الأبيض	عدد أسطوانات الغاز
٢٠١٧	١١٩٩٤٠٨٩	٧٤٠٩١٤٤	٢٦٩٩٠٠٠	٦٠٩٢٢٩
٢٠١٨	١٣٣٩٦٣٥٦	٨٩٨٨٥٢٥	٥٣٣٢١٣٥	٦٢٣٢٠٠
٢٠١٩	١٩٠٤٣٩٢٦	١٥٤٩٨٧٥٧	٦١٢٨١٤٨	٦٢٦٩٣٢
٢٠٢٠	١٤١٤٩٣٤٠	١٠٥٩٥٩٥٢	١٩٢٦٢٥٠	٥٢٧٢٩٥
٢٠٢١	١٤٦٧٠٩١٢	١٢٣٨٩١٤٠	١٨٧٩١١٠٠	٥٧٨٧٢٠
٢٠٢٢	٢٣٨٨٥٣٢٢	٢٧٩٥٣٣٢٣	٢٨٧٧٢٨١	٦٣٣٥٤٠
٢٠٢٣	٢٥٦٩٣١٨٤	٢٠٥٤٢٩٥٢	٥٩٦٢٠٦٢٨	٦٤٤٢٢٥
٢٠٢٤	٢٧٥١٩٥٢٢	٢٢٩٢٥٩١١	٨٤٣٩١١٠	٦٢٨٤٤٠

نلاحظ مما سبق في الجدول أعلاه، ان كمية أسطوانات الغاز السائل توفرت بكميات كبيرة من قبل الحكومة المحلية في كربلاء ودعم من قبل الحكومة المركزية، اما البنزين فلم نشاهد يوماً من الأيام وخلال زيارة الأربعين المباركة أية ازمة البنزين في

محطات التعبئة على رغم الكم الهائل من السيارات الحكومية وغير الحكومية المتواجدة في كربلاء المقدسة، مما يؤكد على الدعم الحكومي اللامحدود لإنجاح الزيارة الأربعينية. أما دائرة كهرباء كربلاء نشاهد هناك دعماً كبيراً من قبل الحكومة المحلية والمركزية لتوفير الكهرباء بشكل مستمر خلال أيام زيارة الأربعين المباركة، وإن وجد هناك خلل في منطقة معينة نلاحظ أنها غير موجودة في السنوات اللاحقة مما يعني الحرص والمتابعة الشديدة من قبل الحكومة لتلافي الأخطاء، وفي الجدول أدناه نلاحظ الجهد الخدمي والأعمال لدائرة كهرباء كربلاء المقدسة (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ٩٨، ٢٠٢٤):

جدول قم (٨) الخدمات المقدمة من قبل دائرة توزيع

كهرباء كربلاء خلال زيارة الأربعين في الأعوام ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧ إلى ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م

السنة	عدد الكوادر البشرية	عدد الآليات	الحمل المجهز (KW)
٢٠١٧	٧٦٠	٢٩٢	٦٢٠
٢٠١٨	٧٥٦	١١١	٧٤٥
٢٠١٩	١٦٩	٢٤	٧٥٠
٢٠٢٠	٨٠٠	١٩١	٨٥٠
٢٠٢١	٨٥٠	٣٦١	١٠٨٠
٢٠٢٢	٨٧٥	٢٦٧	١٢٥٠
٢٠٢٣	١٥٨٦	٣١٥	١٤٥٠
٢٠٢٤	١٦٦٢	٣١٧	١٧٢٠

يتبين من خلال الجدول مدى اهتمام الحكومة بتوفير الكهرباء للزوار خلال زيارة الأربعين المباركة وكيف تستطيع الحكومة توفيرها وبشكل مستمر خلال أيامها على الرغم من الاحمال الزائدة على الدائرة وعلى الاسلاك الكهربائية وغيرها من المتغيرات الطارئة على دائرة الكهرباء في كربلاء المقدسة.

اما دائرة المرور في كربلاء المقدسة خلال زيارة الأربعين فبسبب الزخم الحاصل بالسيارات لنقل الزائرين زاد عدد الكوادر المرورية وآليات المرور داخل المحافظة وهذا ما نلاحظه في الجدول ادناه (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ١٣٩، ٢٠٢٤):

جدول قم (٩) الخدمات المقدمة من قبل دائرة توزيع كهرباء

كربلاء خلال زيارة الأربعين في الاعوام ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧ الى ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م

السنة	عدد الكوادر البشرية	عدد الاليات
٢٠١٧	٩٣٠	٦٧
٢٠١٨	٧٨٢	٢٢٧
٢٠١٩	٩٦٤	٣٤٣
٢٠٢٠	٩٨١	٣٣٣
٢٠٢١	١٠٥٩	٣١٦
٢٠٢٢	١٠٠٨	٢٩٢
٢٠٢٣	٩٦٧	٣٠٢
٢٠٢٤	١,٥٢٥	٢٤٨

اما شرطة كربلاء كانت اعدادهم في زيادة سنة بعد اخرى وذلك لحفظ الامن في داخل المدينة وتسهيل دخول الزائرين وخروجهم من مدينة كربلاء المقدسة، وفي الجدول ادناه اعدادهم مع الاليات. دائرة شرطة كربلاء المقدسة خلال زيارة الاربعين (النشرة الإحصائية لزيارة الأربعين، ١٣٩، ٢٠٢٤):

جدول قم (١٠) الخدمات المقدمة من قبل دائرة توزيع

كهرباء كربلاء خلال زيارة الأربعين في الاعوام ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧ الى ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م

عدد الاليات	عدد الكوادر البشرية	السنة
٥٣	١٩٦٠٨	٢٠١٧
١٩٣٢	١٨٧١٦	٢٠١٨
١٤٨٢	١٧٦٧٨	٢٠١٩
-	-	٢٠٢٠
٢٤٧٨	٣٠١٩٩	٢٠٢١
٢٤٧٨	٣٠١٩٩	٢٠٢٢
٢٧٧٥	٢٥٣٨٢	٢٠٢٣
٣٣٨٨	٢٩٥٧٠	٢٠٢٤

من خلال الجداول اعلاه تبين مدى اهتمام الدولة وتعاونها مع الحكومة المحلية والعتبات المقدسة لإنجاح طقوس زيارة الاربعين المباركة، كما نلاحظ في المبحث الثاني التغير الجذري لسياسة الحكومة العراقية اتجاه زيارة الاربعين، فقد كان في السابق من يأتي مشياً على الاقدام محارب ومعتقل ومنهم من يسفر ويتم ارجاعه بالإكراه الى مناطق سكناهم وملاحقين من قبل القوات الامنية والكادر الحزبي لمنع قيام زيارة الاربعين لأنها وحسب اعتقادهم (نظام البعث) انها بدعة ويجب ايقافها ومنعها وليس لها اساس وتاريخ، لكن الحقيقة تؤكد انها كانت ولا زالت ضد الطغاة وضد الدكتاتورية وكل ظالم جائر متسلط في الحكومة، وبعد نهاية نظام البعث عم ٢٠٠٣م تغير نظام الحكم الى ديمقراطي برلماني وكل طائفة لها الحق ممارسة طقوسها الدينية وبما ان المذهب الاثني عشري والاكثر في العراق فاصبحت السلطة قريبة منهم ومؤيدة لكل طقس من الطقوس الدينية للمذهب الجعفري وخاصة زيارة الاربعين المباركة، وذكرنا بعض التفاصيل التي تؤكد على الدعم الحكومي الالامحدود لإنجاح زيارة الاربعين المباركة.

الخاتمة

من خلال ما ذكر من معلومات في طيات البحث تبين لنا الكثير من النتائج ومنها، ان نظام البعث عند ما تسنم السلطة في عقد السبعينات لم يمنع الزيارة بل كان مشاركاً، والغرض من ذلك ليعطي انطباع عند الشعب أنه مساند لكل طوائفه ومشارك وموافق على كل الممارسات الدينية والمناسبات، لكن بعد انتفاضة صفر عام ١٩٧٧م اتضح لنا موقف البعث الحقيقي من رفض ومنع اقامة زيارة الاربعين المباركة والقبض على كل من اراد المشي الى كربلاء المقدسة، وبمرور الوقت وفي عقد الثمانينات كان الشعب والحكومة العراقية والنظام البعثي مشغول في الحرب العراقية الايرانية.

اما في تسعينيات القرن المنصرم كان لنظام الحكم الدكتاتوري في العراق موقف متشدد من ممارسي زيارة الاربعين مشياً على الاقدام الى كربلاء المقدسة، اذ القوا القبض على كل من يمشي او يروج للزيارة، اذ صدر الكثير من الكتب الرسمية ومنها غير رسمية تؤكد على رفض الحكومة لهذا المعتقد مؤكداً ان المشي الى ضريح الامام الحسين هو (بدعة) ويجب اجتنابها بكل الطرق والوسائل المتاحة لدى النظام آنذاك.

اما بعد سقوط نظام حزب البعث في العراق عام ٢٠٠٣م تغيرت سياسة نظام الحكم كلياً وهذا ما كان واضحا من خلال العديد من القوانين والاعمال المناطة بالحكومة، وحتى الممارسة الطقوس الدينية أصبح متاحاً بشكل كبير للشعب والحكومة تقدم الدعم اللوجستي للزائرين، حتى زاد عدد الزائرين وأصبح بالملايين خلال سنوات قليلة.

اولاً الوثائق غير المنشورة:

١. ديوان الوقف الشيعي، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٢، بيان اعداد الزائرين وفقاً لمنظومة العد الالكتروني في العتبة العباسية المقدسة من مداخل كربلاء المقدسة الرئيسية في اربعينية الامام الحسين عليه السلام لعام ١٤٤٤ هـ، العدد ٧٤٥٢.
 ٢. رئاسة الجمهورية/ مديرية الامن العامة، ٦/٧/١٩٩٦ م، العدد ش/س.
 ٣. قيادة شعبة الاصلاح، ١٠/٥/٢٠٠١، بالعدد ٦/١٣٦٨.
 ٤. قيادة شعبة الاصلاح، اللجنة الامنية، ٢٥/٣/٢٠٠١ م بالعدد ٦/٨٤١.
 ٥. محافظة واسط/ مديرية الشؤون الداخلية، ٨/٧/١٩٩٦ م، العدد ١٥٢٨.
 ٦. مديرية امن محافظة واسط، ٨/١٢/١٩٩٨ م، ذو العدد ٩٨٤٠.
 ٧. مديرية امن مدينة صدام، ٢/٥/٢٠٠٢ م، العدد ٤٧٧٢.
 ٨. وزارة الداخلية/ الوكيل الامني، فرع واسط، ١٨/٦/١٩٩٧ م، بالعدد ١٥٢٤
 - وزارة الداخلية، مديرية الامن العامة، ٩/٢/١٩٨٧ م، رقم الكتاب ذو العدد ٣٢.
٩. ثانياً - الكتب:

١. حامد البياتي، (١٩٩٧)، ط١، شيعة العراق بين الطائفية والشبهات في الوثائق السرية البريطانية ١٩٦٣ - ١٩٦٦ م.
٢. عماد الدين أبو جعفر محمد بن يزيد بن الطبري، (٢٠٠١)، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، بيروت: مؤسسة النشر الإسلامي.
٣. محمد بن الحسن الطوسي، (١٩٩١)، مصباح المجتهد، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة.
٤. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠٢٤، النشرة الاحصائية لزيارة الاربعين الامام الحسين عليه السلام المباركة ١٤٤٦ هـ/ ٢٠٢٤ م.

ثالثا - الصحف والمجلات:

١. طلال العترسي، ٢٠٢٤، زيارة الأربعين انموذج لمجتمع تراحي نقيض الفردانية الحديثة، مجلة العقيدة، العدد ٣١.

٢. وائل جبار جودة، رنا سليم شاكر، (٢٠٢٤) لمحات تاريخية من معاناة واضطهاد زوار الأربعين (١٩٧٧-٢٠٠٢)، مجلة الأربعين، السنة ٢، مج ٢، العدد ٢.

رابعا - المواقع الالكترونية:

١. شبكة الكفيل العالمية، ٢٠١٣م، من ٧٠٠ الى ٦١٥٢ موكبا: قسم المواكب والهيئات الحسينية في العراق والعالم الإسلامي يواصل تنظيم عملها وتسجيلها الرسمي، <https://alkafeel.net/news/?id=1278>.

٢. شبكة النبأ المعلوماتية، ٢٠٠٧، ملف عاشوراء، تسعة ملايين احيوا ذكرى اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) وسط حماس شعائري كبير، [https://annabaa.org/102/ashura/1428](https://annabaa.org/102/ashura/1428.htm).

٣. صباح جاسم، ٢٠١٠، شبكة النبأ المعلوماتية، زيارة الأربعين.. موجات بشرية تتدفق نحو قلعة الحرية ٤٣٠٠ موكب بينها ٧٢ موكباً أجنبياً <https://annabaa.org/munasbat/ashura/1431/103.htm>.

٤. علي كاظم العوادي، (٢٠١٧)، <https://kitab.com/2017/12/11/>.

٥. محمد حميد الصواف، ٢٠١١، زيارة الأربعين... زحف مليوني يقهر الارهاب [https://annabaa.org/munasbat/ashura/1432](https://annabaa.org/munasbat/ashura/1432.htm).

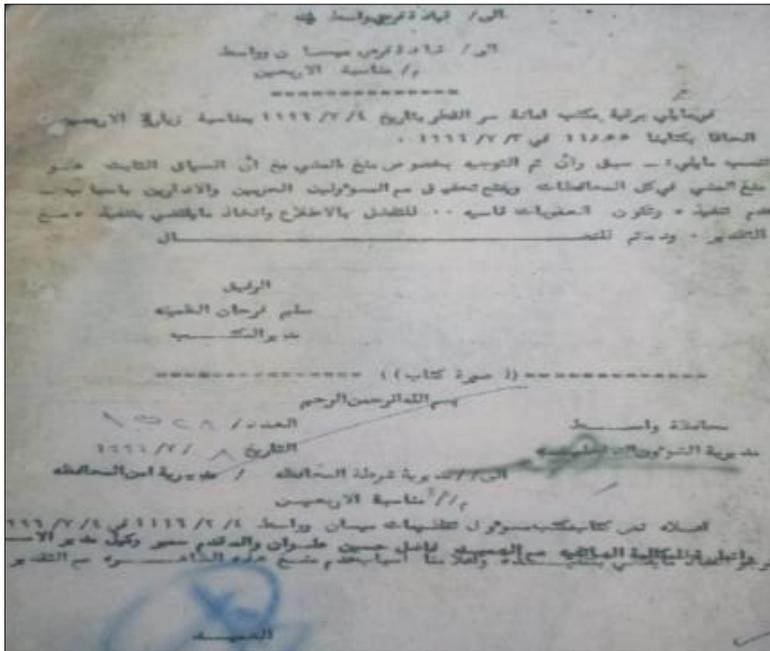
٦. الموقع الالكتروني (البلاغ)، ٢٠١٣، <https://www.balagh.com/article> : عودة-زيارة الأربعين.

٧. الموقع الالكتروني (ايلاف)، ٢٠١٠، انفجار يهز كربلاء بالتزامن مع أربعينية الحسين، <https://elaph.com/Web/news/2010/531143/2/>.

ملحق رقم (١)



ملحق رقم (٢)



ملحق رقم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم
 ((سري وشخصي))

العدد/ش.س
 التاريخ 1996/7/6

رئاسة الجمهورية
 مديرية الامن العامة

سري للغاية

السادة مدراء قائمة التيليفات- د
 م / توجيه

وجه السيد العام المحترم خلال زيارته لمديرية امن محافظة كربلاء بتاريخ 1996/7/3 ،
 تثبتت ظاهرة السير على الاقدام للزوار الوافدين الى محافظة كربلاء من المحافظات البعيدة و
 المجاورة للمحافظة المذكورة و دراستها ووضع المقترحات المناسبة للحد منها بالتنسيق مع
 الحزب و الاوقاف و رجال الدين و المدارس الدينية لاخذ دورها في تثقيف المواطنين للحد من
 تلك الظاهرة السلبية .

للتفضل بالاطلاع و بيان اراكم و مقترحاتكم بهذا الصدد وبالسريه الممكنة ... مع التقدير

لواء الامن
 م. العام
 1996/7 / 6

ملحق رقم (٤)

١٠٧٤
 ١١٧٧/٧/١٨
 السيد العام المحترم
 مديرية الامن العامة
 كربلاء
 من / مدراء قائمة التيليفات
 رقم التيليفات ١٩٨ / ٣٧٦٦ في ٢٨/٧/٩٦ و ٢٨/٧/٩٦ في ١١٧٧/٧/١٨
 باج عدد التيليفات المذكور من قبل الاجراء الاخيرة في محافظة
 كربلاء و التوجيهات الواردة بتاريخ ١٩٨٠ / ٧ / ١٨
 (سريه خاصة) بتاريخ ١٩٨٠ / ٧ / ١٨
 من السيد العام المحترم و بالخاصة بالسماح من التيليفات
 من السيد العام المحترم و بالخاصة بالسماح من التيليفات
 التيليفات مع التفضل

رشد
 اللواء الامن
 السيد العام
 سامد واسد

١١٧٧/٧/١٨



القضاء على الهدر في زيارة الاربعين المباركة من
خلال ممارسات ادارة النفايات

م.د. احمد ابراهيم حسين علي العبيدي

تدريسي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البعثات والعلاقات

الثقافية بغداد

ahmedalirussia2020@yahoo.com

ملخص

لا زالت مدينة كربلاء المقدسة تلفت وتجذب انظار العالم اليها، من خلال اكبر تجمع بشري في الزيارة الاربعينية لسيد شباب اهل الجنة الامام الحسين (عليه السلام)، اذ ترفع من مكانة العراق على الساحة الدولية، مما يعني زيادة الاقبال اليها من مختلف شعوب العالم وزيادة السواح والطلب على المنتجات والخدمات وزيادة النشاط الاقتصادي وتوفير فرص العمل وتقليص نسب البطالة فيه. يهدف الباحث الى ابراز الاهمية الاقتصادية للتجمع البشري في الزيارة الاربعينية الذي يُعد مورد (مقوم) اقتصادي (السياحة الدينية) شبيه بالنفط وأثره الايجابي على الاقتصاد الوطني.

يحاول الباحث التركيز على الاهداف الاقتصادية والبيئية للزيارة الاربعينية للامام الحسين بن علي (عليهما السلام) ومنها القضاء على الهدر الذي أصبح يوم عالمي منذ ١٤ ديسمبر ٢٠٢٢، فقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً في دورتها السابعة والسبعين لإعلان يوم ٣٠ مارس يوماً دولياً للقضاء على الهدر، وأن يُحتفل به سنوياً. وتقدمت تركيا مع ١٠٥ دول أخرى بمشروع القرار، الذي يتبع قرارات أخرى تركز على الهدر، بما في ذلك القرار المعنون القضاء على التلوث بالمواد البلاستيكية: نحو وضع صك دولي ملزم قانوناً، الذي اعتمده جمعية الأمم المتحدة للبيئة، اذ تولد الأسر المعيشية والأعمال التجارية الصغيرة ومقدمو الخدمات العامة ما بين ٢،١ بليون و٢،٣ بليون طن من النفايات البلدية الصلبة كل عام - بدءاً من التعبئة والتغليف والمعدات الكهربائية والإلكترونية ووصولاً إلى المواد البلاستيكية والمواد الغذائية. ومع ذلك، فإن خدمات إدارة النفايات في جميع أنحاء العالم غير مهيأة للتعامل مع الوضع الحالي، اذ يفتقر ٢،٧ بليون شخص إلى إمكانية الوصول إلى جمع النفايات الصلبة، ولا يُدار سوى ٦١-٦٢ في المائة من النفايات البلدية الصلبة في مرافق خاضعة للرقابة في مختلف البلدان ومنها العراق.

الكلمات المفتاحية: الهدر، زيارة الاربعين، ممارسات ادارة النفايات.

Eliminating waste in the blessed Ziyarat Al-arbaeen through waste management practices

Lecturer.Dr.Ahmed Ibrahim Hussein Ali Al-Obaidi

Education and Scientific Research – Department of Missions and Cultural Relations Baghdad

Abstract

A holy city of Karbala still draws and attracts the attention of the world to it, through the largest human gathering in the fortieth visit of Imam Hussein, peace be upon him, as it raises the status of Iraq on the international as well as regional arena, which means increasing the turnout, from governments and peoples of the world, to Iraq, increasing tourists and demand for products and services, increasing economic activity, providing job opportunities and reducing unemployment rates in it. There were conflicting opinions about the economic importance of the human gathering in the fortieth visit, while some see it as having a positive impact on the Iraqi economy, others do not, and each has its own analysis, conclusions and arguments. Between this and that, it can be said that the human gathering in the fortieth visit, is an economic resource (constituent) similar to oil that has a negative impact on the economy if it lacks proper employment, and its impact is positive if it is properly employed. A researcher tries to focus on the economic and environmental goals of the fortieth visit of Imam Hussein bin Ali (peace be upon them), including the elimination of waste, which has become an international day since December 14, 2022, as the United Nations General Assembly adopted a resolution at its seventy-seventh session to declare March 30 as the International Day for the Elimination of Waste, and to celebrate it annually. Turkey, along with 105 other countries, has tabled the draft resolution, which follows other resolutions focused on waste, including the resolution entitled Eliminating Plastic Pollution: Towards a Legally Binding International Instrument, adopted by the UN Environment Assembly. Households, small businesses and public service providers generate between 2.1 billion and 2.3 billion tons of municipal solid waste

each year – from packaging and electrical and electronic equipment to plastics and food materials. However, waste management services worldwide are ill-equipped to deal with the current situation, with 2.7 billion people lacking access to solid waste collection, and only 6162-percent of municipal solid waste is managed in controlled facilities in various countries including Iraq.

Keywords: waste, visiting forty, waste management practices.

اشكالية الدراسة واهدافها

يمكن اثاره مشكلة الدراسة من خلال الحاجة الملحة لإدارة النفايات المستدامة مع النمو السريع لسكان العالم والتوسع الحضري، اذ يواجه العالم طفرة غير عادية في إنتاج النفايات. تشكل هذه المشكلة المتصاعدة تهديدات خطيرة لأنظمتنا البيئية، والصحة العامة، والرفاهية العامة لكوكبنا. تظهر عواقب التخلص غير السليم من النفايات في شكل التلوث وتدمير الموائل واستنزاف الموارد الطبيعية. يهدف الباحث الى تبني ممارسات الإدارة المستدامة للنفايات خلال مواسم الزيارات الدينية في العراق ومنها زيارة اربعينية سيد الشهداء الامام الحسين بن علي (عليه السلام) وما بعدها، فهي ليست مجرد خيار، بل ضرورة ملحة. اذ توفر الإدارة المستدامة للنفايات حلاً متعدد الأوجه يعالج الآثار البيئية والاجتماعية والاقتصادية للنفايات. من خلال تقليل توليد النفايات، وتشجيع إعادة التدوير وإعادة الاستخدام، وتقليل النفايات البصمة البيئية للتخلص من النفايات. ويمكننا من التخفيف من الآثار الضارة الناجمة عن تيار النفايات المتزايد باستمرار. ويجب على الأفراد والمجتمعات والشركات والحكومات أن يتكاتفوا لتبني الإدارة المستدامة للنفايات باعتبارها مسؤولية جماعية من أجل مستقبل أكثر صحة واستدامة.

في البداية لا بد للباحث من الإشارة الى ان اهل البيت عليهم السلام اجمعين هم (فكر ومنهج وسراج منير) لكل الاجيال على مر العصور. وانطلاقاً من الاهداف التنموية لزيارة الاربعين تتطلب أي دراسة عملية طموحة لإعادة التدوير والاستثمار في النفايات الصلبة اتباع نهج شامل لمواجهة تحديات الاستدامة المتعلقة بإدارة النفايات. وللتخفيف من آثار هذه النفايات وتراكمها على البيئة، تتضمن إعادة تدوير النفايات استخدام القمامة، سواءً كانت منزلية أو صناعية أو زراعية. على مدى العقود القليلة الماضية، أصبحت إدارة النفايات الصلبة من أصعب المسؤوليات التي تواجهها الحكومات في معظم الدول. وتشمل إدارة النفايات الصلبة الآن الحد من الآثار الضارة للقمامة، بالإضافة إلى عملية جمعها والتخلص منها في مكبات النفايات. طُرح مفهوم إعادة التدوير لأول مرة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية عندما عانت الدول من نقص حاد في السلع الأساسية كالمطاط. ونتيجةً لذلك، قررت الدول استخلاص هذه المكونات من النفايات لاستخدامها في مجموعة متنوعة من الصناعات الصناعية. ومن أهم الاستراتيجيات لإدارة التخلص من الملوثات في العصر الحديث إعادة تدوير النفايات الصلبة؛ واستخدام المواد المعاد تدويرها بدلاً من الوقود الأحفوري في الصناعات الهامة المرتبطة بإنتاج الطاقة الكهربائية. ولفترة طويلة، كانت الطريقة الرئيسية لإعادة التدوير هي إعادة التدوير المباشر من قبل منتجي النفايات. مع بداية تسعينيات القرن الماضي، تحول التركيز إلى إعادة التدوير غير المباشر، أو تصنيع النفايات لإنتاج منتجات أخرى من نفس المواد الخام، مثل إعادة تدوير الزجاج والورق والبلاستيك والألمنيوم وغيرها من المواد القابلة لإعادة التدوير. وقد اكتشف الصناعيون أنه إذا ما طبقت برامج إعادة التدوير بجدية،

فيمكن أن يُسهم ذلك في توفير تكاليف التشغيل وتكاليف المواد الخام، مع تعزيز سمعتهم كمتهمين بالضرر البيئي. تُعدّ إعادة تدوير النفايات قمة الحضارة، إلا أن العديد من الدول التي اعتمدت إعادة التدوير على نطاق واسع بدأت تشكك في مدى فعاليتها، إذ أدركت أن تكلفة إعادة التدوير مرتفعة مقارنةً بفوائدها وعوائدها. فالمنتج المعاد تدويره عادةً ما يكون أقل جودة من المنتج الأصلي عند استخدامه لأول مرة، ولا يُستخدم لنفس الاستخدامات. ومع ذلك، ولأن إنتاجه أعلى تكلفة من المنتج الأساسي من مكوناته الخام، فإن إعادة التدوير ليست فقط غير فعالة من حيث الطاقة، بل غير منطقية اقتصاديًا أيضًا. لذلك، يُطرح السؤال حول أفضل نهج للتخلص من النفايات في حال فشل إعادة التدوير. الحل الوحيد يكمن في أيدي المنتجين، إذ يجب عليهم البحث عن طريقة أخرى للتخلص من النفايات مع تجنب هدر الموارد الخام غير المتجددة فيها. وقد بدأت بعض الأفكار بالظهور، مثل استخدام الزجاج المهشم الناتج عن النفايات كبديل للرمل في رصف الشوارع، أو محاولة استخدام النفايات لإنتاج طاقة متجددة. ووفقًا لإحصاءات أمانة بغداد لعام ٢٠١٩، أنتج العراق ما بين ٩ و٢٥ ألف طن من النفايات الصلبة يوميًا. وهذا يُمثل مشكلةً لأن العراق يفتقر إلى البنية التحتية اللازمة للتعامل مع هذا الحجم من النفايات والتخلص منها بشكل سليم، بما يضمن عدم وجود آثار سلبية على البيئة أو صحة السكان. ونتيجةً لذلك، تُحرق معظم النفايات. في النهاية، تُكلف هذه الإجراءات العراق غالبًا من حيث التزاماته الدولية بخفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، بالإضافة إلى التدهور المباشر للتربة والمياه الذي تُسببه النفايات مباشرةً. تُعرف العملية المُستخدمة لجمع النفايات الصلبة ونقلها ومعالجتها بإدارة النفايات الصلبة. ولوضع استراتيجية متكاملة لإدارة إعادة تدوير النفايات الصلبة

والاستثمار فيها لإنتاج طاقة كهربائية نظيفة، وتعظيم الموارد المالية، والحفاظ على الثروة الوطنية، تهدف الدراسة إلى تقييم نظام إدارة النفايات الصلبة المنتج وتحديد نقاط قوته وضعفه. ومن خلال عرض أحدث الأساليب لتحويل النفايات إلى طاقة كهربائية، ستُحسّن مبادرة «تحويل النفايات إلى طاقة متجددة» الأمن المناخي للمناطق المحرومة والضعيفة. وبالإضافة إلى حماية البيئة وتوفير مصدر طاقة مستدام من خلال معالجة النفايات المحلية.

المطلب الاول

الهدر الانساني والبناء الاقتصادي

ذكر اللغويون معاني عدة للإسراف او الهدر:

١. الاسراف: مجاوزة القصد - والقصد هو الحد الوسط - أو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط، والتوسط بين الاسراف والتقتير.
٢. الاسراف: تعدي الحد، والحد: الاستواء والوسط، أي بين التقتير والاسراف
٣. الاسراف: نقيض الاقتصاد، وضد القصد، والاقتصاد: التوسط في الأمور.
٤. الاسراف: يعني التبذير، والتبذير والاسراف متقاربان في المعنى.
٥. والاسراف أيضاً يُعبر عنه بالأكل الكثير، وما أنفق في غير طاعة الله، أو الخطأ، أو الجهل، أو الاغفال، وغيرها من التعابير (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف، ص ١٥.

والاسراف لغة: مصدر من أسرف اسرافاً، والسرف اسم منه، يقال أسرف في ماله: عجل عليه من غير قصد، وأصل هذه المادة يدل على تعدي الحد، والاعغال أيضاً للشيء. والاسراف لغة أيضاً: الاسراف مأخوذ من مادة (س ر ف) (سرف) وتدل على تجاوز الحد في كل فعل يقوم به الانسان، عكس التقتير. وفي القاموس: اسراف: إنفاق المال فوق ما ينبغي صرفه على نحو متجاوز الحد، تبذير وتبديد (هدر ثروته بإسرافه). وفي معجم المعاني، الاسراف في المال: بالغ في إسراف ما عنده من مال، تبديده وصرفه بلا فائدة. واسرف (فعل)، واسرف الشخص: أسرف في الأمر، بالغ أفرط، وجاوز الحد.

أما معنى الاسراف اصطلاحاً: هو قيام الشخص بأي فعل كان بأن يتجاوز الحد المتعارف عليه والافراط بفعله فوق حد الاعتدال، سواء أكان بالإنفاق، أم المأكل أم الملابس أو الأدوات المنزلية الأخرى وغيرها.. (الصباح، ن.س.). - الدرر السنية، ص ٧. وقال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: «كل ما زاد على الاقتصاد اسراف»، وقال عليه السلام: «ما فوق الكفاف إسراف (مركز الأبحاث الإسلامية، ن.س.). - تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٣٥٩ وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: «من أعطى في غير حق فقد أسرف، ومن منع في حق فقد قتر» (الحر العاملي، ن.س.). - بحار الأنوار، ج ٦٦ / ص ٢٢١، وقال الراغب الأصفهاني: «السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان، وإن كان ذلك في الانفاق أشهر» الأنصاري، ن.س.). - دراسة حول الإسراف، ص ١٧. وكثير من الأشخاص يفهمون الاسراف والتبذير بمعنى واحد، قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: «كفى بالتبذير سرفاً» وقال عليه السلام: «ألا وإن إعطاء هذا المال في غير حقه تبذير واسراف» (مركز الأبحاث الإسلامية، ن.س.). - ص ٣٥٩. وبعض الأشخاص يفرقون بين الاسراف والتبذير.

وقيل في معنى التبذير الكثير: قال ابن فارس: «الباء والذال والراء» اصل واحد، (بذر) وهو نثر الشيء وتفريقه. وقال الراغب الاصفهاني: «التبذير: التفريق، وأصله إلقاء البذر وطرحه، واستعير لكل مضيّع ماله». وقال الفيومي: «بذرت الحبّ إذا ألقيته للزراعة.. وبذرت الكلام: فرّقتَه، وبذّرتَه، مبالغة.. ومنه اشتق التبذير في المال؛ لأنه تفريق في غير القصد». وقال الخليل: «التبذير: إفساد المال وإنفاقه في السرف.. وقيل: التبذير: إنفاق المال في المعاصي.. وقيل: هو أن يبسط يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقاته. إلا أنه فرّق بين الاسراف والتبذير، فقيل: «إن التبذير: «الانفاق فيما لا ينبغي، والاسراف الصرف زيادة على ما ينبغي» أو «الاسراف صرف أكثر مما ينبغي، والتبذير الصرف الذي لا ينبغي» أو أن السرف: هو الجهل بمقادير الحقوق» (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف، ص ١٩. وعن الامام الصادق (عليه السلام): «إنما الاسراف فيما أفسد المال وأضرّ بالبدن»، قيل: فما الاقتار؟ قال (عليه السلام): «أكل الملح والخبز وأنت تقدر على غيره» (الحر العاملي، ن.س.) - بحار الأنوار. وفي تفسير الشيخ الطبرسي: «الاسراف هو مجاوزة المقدار الذي تقتضيه الحكمة، والاسراف مذموم، كما أن الاقتار مذموم» (الطبرسي، ن.س.) - تفسير البيان، ج ٣/ ص ١٠. وقد عرف السيد علي السيستاني (دام ظله): الاسراف: «يقصد بصرف المال زيادة على ما ينبغي، والاسراف حرام» (الكربلائي، ن.س.) - خطبة الجمعة.

وهكذا نجد أيضاً أن التبذير يستعمل في تفريق المال في غير الجهات الشرعية إسرافاً وإتلافاً في المحرم. ومن هذه المعاني للإسراف والتبذير، بما جاء في القرآن الكريم، ونهي الرسول الكريم (ﷺ) واحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وإجمال بعض الفقهاء، والعقل الذي يذم الاسراف والتبذير، حُكِمَ على تحريم الاسراف والتبذير. اما حكم الاسراف والتبذير: فمن المهم التعرف على حكم الاسراف في الحكم التكليفي

(الشرعي). وهناك الحكم الوضعي المترتب عليه من جراء الاسراف. اما الحكم التكليفي الشرعي للاسراف: جميع ما قيل حول حكم الاسراف هو حرمة الاسراف، وهو أمر مُسَلَّم به، استنادا الى ما يلي:

١. القرآن الكريم: وردت في القرآن الكريم ثلاث وعشرون آية في بيان حكم الاسراف وهو التحريم، وهذا من أهم الأدلة على التحريم، في سبع آيات ورد النهي عن الاسراف صريحا، وفي الآيات الأخرى ظاهر إن لم يكن صريحا أيضا، والقرآن الكريم أهم مصدر نأخذ منه حكم الاسراف. «لكن ورد بعضها في الاسراف بمعنى التجاوز عن حدود الله، وهو القسم الأول. اما القسم الثاني: وبعضها بمعنى التجاوز عن حد الاعتدال في الانفاق والأكل والشرب ونحوها. والقسم الثالث: وبعضها مطلق يشمل بظاهره جميع أنواع الاسراف» (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف، ص ٥٠. فمن القسم الأول: قوله تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ..» (الزمر: ٥٣). أي الذين لم يؤدوا الواجبات والتكليف الشرعي، فلا يبأسوا من رحمة الله وغفرانه. وقال تعالى: «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ» (يس: ١٩). قوم عادتكم الاسراف في العصيان. وقوله تعالى: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا» (آل عمران: ١٤٧). وهذه الآية اقترن بها الاسراف بطلب المغفرة دليل على حرمة الاسراف. وقوله تعالى: «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» (الإسراء: ٣٣). نهى الله سبحانه أن يُقتل غير قاتله، أو يُمثل بالقاتل. ومن القسم الثاني: قوله تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (الفرقان: ٦٧). وفي هذه نهى الله سبحانه عن الاسراف والتقتير بقوله: «لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» والنهي عن الشيء هو محرم. وقوله تعالى: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (الأنعام: ١٤١). وفي هذه الآية نهى الله تعالى عن الاسراف في الصدقات. وقوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (الأعراف: ٣١). هذه الآية نهت عن الاسراف، وإن النهي يدل على الحرمة، وقوله تعالى: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» أي يبغضهم، وإنها لدلالة صريحة في عدم حبه سبحانه للإسراف والمسرفين. وفي القسم الثالث: قوله تعالى: «فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» (الأنبياء: ٩). «وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» على أنفسهم؛ بسبب الاسراف في تكذيب الأنبياء ﷺ. وقوله تعالى: «كَذَلِكَ زَيْنَ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (يونس: ١٢). «أي كما زين لهم الشيطان وأقراهم الغواية ترك الدعاء عند الرخاء، زينوا للمسرفين عملهم» (الطبرسي، ن.س.). - تفسير مجمع البيان، ج ٥/ ص ١٤٣. وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ» (غافر: ٢٨). «أي لا يهدي الى جنته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية، كذَّاب على ربه» (الطبرسي، ن.س.). - ج ٨/ ص ٣٨٨. وقوله تعالى: «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ» (غافر: ٣٤). أي مسرف على نفسه كافر، والاسراف مجاوزة الحد، (مرتاب): أي شك في التوحيد ونبوة الأنبياء» (الطبرسي، ن.س.). - ج ٨/ ص ٣٩١. وقوله تعالى: «وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ» (غافر: ٤٣). «وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ» أي وجب أن المسرفين الذين أسرفوا على أنفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها. «هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ» الملازمون لها - أي النار -» (الطبرسي، ن.س.). - ج ٨/ ص ٣٩٤. وقوله تعالى: «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا» (الإسراء: ٢٦). ومعنى «وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا» قيل إن المبذر الذي ينفق المال في غير حقه. وقوله تعالى: «إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» (الإسراء: ٢٧). معنى الآية: إن المسرفين والمبذرين

هم أتباع الشياطين وسالكو طريقهم، وإنهم قرناء الشيطان في النار، وهذا هو أشد وأقسى الذم للمسرفين والمبذرين. وقوله تعالى: «وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ» (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ» (الشعراء: ١٥٢). بمعنى أن لا تطيعوا أمر الرؤساء منهم، وهم تسعة عشر من ثمود الذين عقروا الناقة، ولم يطيعوا أمر الله سبحانه وتعالى، وقد شبه المسرفين بالفاستدين في الأرض ولا يصلحون فيها (الطبرسي، ن.س.). ج ٧/ ص ٣١٢. وقوله تعالى: «وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ» (يونس: ٨٣). بمعنى أن فرعون مستكبر باغ طاغ في أرض مصر ونواحيها، «وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ» أي من المجاوزين الحد من العصيان؛ لأنه ادعى الربوبية، وأسرف في القتل والظلم (الطبرسي، ن.س.). - ج ٥/ ص ١٩٢. وقوله تعالى: «مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ» (الدخان: ٣١). أي نجى الله بني اسرائيل من فرعون الذي كان متجبها متكبها متغلبا، «مِّنَ الْمُسْرِفِينَ» أي من المجاوزين الحد في الطغيان بإسراف عالٍ (الطبرسي، ن.س.). - ج ٩/ ص ٩٨. واضح من معاني الآيات الكريمة السابقة الذكر أن الاسراف والتبذير حرام يعاقب فاعله في الدنيا والآخرة. إن كان ما يقدمه الإنسان في سبيل الله تعالى وفيه مرضاة لله عز وجل، فلا إسراف فيه ولا تبذير، لأن ما قدمه ذهب في محله وصرّف في وجهته الصحيحة ولا يعدّ تضييعاً للحقّ والمال، فعن رسول الله ﷺ: «لا خير في السرف ولا سرف في الخير». وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الإسراف مذموم في كلّ شيء إلا في أفعال البر». فالإسراف أصل إسلامي وقد ورد ذلك في احاديث اهل البيت عليه السلام ، فقد سأل أحد الأشخاص الإمام الصادق عليه السلام عن أدنى الإسراف فقال: «إنّ القصد أمر يحبّه الله عزّ وجلّ وإن السرف يبغضه، حتّى طرحك النواة فإنّها تصلح لشيء، وحتّى صبّك فضل شرابك» (الأنصاري، ن.س.). - دراسة حول الإسراف،

ص ١٧. واللطيف في الرواية ذكره عليه السلام نواة التمر؛ فكلنا يرميها ولا يعيرها اهتماماً، ولكن الإمام عليه السلام يدعوننا إلى النظر فيها قبل رميها، فإن كان لها وجه استفادة فلا يحق لنا إهدار هكذا فائدة. وكذلك عند شربنا الماء، يبقى في القدر شيء قليل فزرميه، ولكن هذا من الإسراف؛ فيمكن لنا إن أردنا التخلص من فضول شربنا أن نسقي به شجرة أو نبتة أو حيواناً، فحتى هذا المقدار سنسأل عنه ونحاسب عليه. ومن أسوأ ما يراه المرء عند الاحتفالات العامة حيث توزع قوارير الماء على الناس، فترى من يأخذ العديد منها فيشرب القليل ويرمي القارورة بما بقي فيها من ماء؛ فبعد أن ينال ثواب المشاركة في إحياء الأمر، يحمل وزر هدر الماء وإسرافه. أما عن موارد الإسراف المادي، فثمة مجموعة من موارد الإسراف في حياتنا اليومية التي نبتة الإسلام إلى تجنبها أو ترشيدها كي لا تعدد إسرافاً، وهي: (السيد حسين أمين السيد، ٢٠٢٤) ١. الإسراف في الطعام: من أهم المستحبات الواردة في الشرع إتمام الطعام، وبحمد الله ما زالت هذه السنة جارية في مجتمعنا، لكنها قد تخرج عن الحد المطلوب، فتحوّل من عنوان الكرم إلى عنوان السرف، مثلما عندما تصبح النية نيل رضى الناس واستحسانهم، وانطلاق ألسنتهم بالمدح والثناء، أو إطعام الطعام لفئة معينة من الناس، فلا يحضر إلا الوجهاء، ويبعد الفقراء وأهل الحاجات والأيتام، أو إقامة الولائم ترفهاً لتحصيل منصب أو مكانة. فقد كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة: «ما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوً وغنيهم مدعوً فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه».

٢. الإسراف في الماء: الماء من الموارد الأساسية في الحياة، وهو ضروري لبقاء الإنسان، وهو شرط في صحة عدد من العبادات، كالوضوء والغسل، وقد نبتة

رسول الله ﷺ: «في الوضوء إسراف وفي كل شيء إسراف». ومن الخطأ هدر مياه الحنفية المفتوحة ونحن منشغلون في إيصال الماء إلى تمام الوجه واليدين، وكذلك في الغسل، فقد ورد أنّ وضوء النبي ﷺ بمقدار مدّ من الماء وغسله بمقدار صاع فقط. لذلك، ينبغي التنبه إلى أنّ الوضوء والغسل من أبواب التقرب إلى الله، ومع الإسراف يصبحان من أبواب البعد عنه تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١). وكذلك نبه الإسلام من الإسراف في ماء الاستعمال والخدمة، فعدم صيانة هذه النعمة قد يكون سبباً في زوالها والحرمان منها.

٣. الإسراف في نمط الحياة: قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١). ينبغي ألا يتحوّل الإسراف إلى نمط حياة المؤمن، كأن تكدّس الألبسة وتفيض عن الحاجة، ولا تسعها الخزائن، فهذا من نتائج «إدمان التسوق»، فنشتري الكثير من الأشياء والملابس للترويح فقط عن النفس، واكتساب رضى الناس والتباهي بما نملك وما لدينا، ونظهر ممّن يراعي أمور الموضة وصرعات مصنّعي الألبسة، وبعضنا قد يلبس الثوب لمرة واحدة خوفاً من الانتقاد. وقد نملك العديد من الألبسة، ولكنها كلّها مورد حاجة واستعمال، فلا ضير في ذلك، فعن الإمام الكاظم (عليه السلام)، وقد سُئل عن عشرة أقمصه يملكها الفرد: أهي من الإسراف؟ فقال (عليه السلام): «لا، ولكن ذلك أبقى لثيابه. ولكن السرف أن تلبس ثوب صونك في المكان القذر». أما موارد الإسراف المعنويّ فإنه ليس كلّ الإسراف في موارد الحياة والماديات، فقد تكون أفعالنا مصداقاً للإسراف أيضاً حين تخرج عن حدّها المطلوب، مثل: (السيّد حسين أمين السيّد، ٢٠٢٤)

١. الإسراف في أخذ الحق: كلنا قد نتعرض للظلم، وكلنا يجب أن يأخذ حقه ممن ظلمه، إلا أنه عندما يُفتح لنا ذلك الباب فلا يجوز لنا أن نتعدى حقنا نتيجة العصبية وحب الثأر، فالله سبحانه حدّد لنا حدوداً، وجعل علينا ضوابط شرعية، فلا يجوز أن نتعدّاهما. وقد يبرّر من قُتل له أحد أن يثار له ممن قتله، ولكن لا يشفي غليله قتل القتال، بل يستهدف كل من ظفر به من عائلته فيقتل العديد من أفرادها، والأنكى أن القتال قد يبقى حياً، وتجري المصالحات فيُغفى عنه، ففي أيّ شرع هذا؟! فيما يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء: ٣٣).

٢. العطاء في غير مكانه: أن يعطي الإنسان شيئاً يتنافى مع ما يريد به الله، فيحوّل المستحبّ إلى ضروريّ، فيما يترك الواجب. فلا صدقة وذو رحم محتاج، ولا صدقة وأولادنا في حالة عوز أو حاجة، فنضيق على العيال لأجل صرف في غير موضعه، فنرى بعض الناس يصرفون في الاحتفالات العامة مبالغ طائلة، ويتركون أهاليهم في ضيق، فأين الأولويات الدينية؟! . للإسراف آثار سلبية على المؤمن، وعلى علاقته بالله تعالى، وعلى نفسه ومجتمعه، نذكر بعضها:

- خسران محبة الله تعالى: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١).
- يشمل المسرف مع أخوة الشيطان: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٧).
- يورث الفقر: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «يا عبید، إن السرف يورث الفقر».
- يمحق البركة: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إنّ مع الإسراف قلة البركة».
- يُفني المال: عن الإمام عليّ (عليه السلام): «الإسراف يفني الجزيل».
- يُغفل عن صلاح النفس: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «ويح المسرف ما أبعد عن صلاح نفسه واستدراك أمره».

ومن الواضح أنّ الحلّ يحتاج إلى العديد من المسائل تتضافر فيما بينها لتحقيق للإنسان مخرجاً من هذه الآفة القاتلة للخير والإحسان وحرماننا منها، منها:

١. البحث بصدق وشفافية في أعمالنا لنرى إذا كنّا من أهل الإسراف والتبذير أم لا، لأنّ إنكار المرض يمنع من الدخول في العلاج. ولا نغترّ بالتبريرات النفسية والشيطانية، التي تحاول تزيين أعمالنا الباطلة لنبقى في دائرة الحرمان والخسران.

٢. اعتماد الميزان القرآنيّ في الصرف والإنفاق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧)؛ فنعتمد الحدّ الوسط فلا إفراط ولا تفريط، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩).

٣. النظر في آثار الإسراف والتبذير.

٤. عدم مجالسة المسرفين والمبذرين؛ لأنّ المرء على دين خليله، فمن جالسهم أخذ منهم، ويكفيك غفلة أنّنا نترك معهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كسباً لو دهم وخوفاً من الحرمان من مجالسهم.

٥. مطالعة سيرة النبي ﷺ وأهل البيت  وأهل الإيمان الخالص، والافتداء بهم والسير على نهجهم.

٦. تذكّر الموت والآخرة؛ لنعلم أنّ ما نسرف فيه ونبذره هو خسران يوم القيامة. فالدنيا مزرعة الآخرة، وكلّ ما نبذره في حياتنا الدنيا، سوف نحصد في تلك الحياة الأبدية. فلماذا نحرم أنفسنا من ذلك المقام الرفيع ابتغاء لذّة زائلة؟!

الهدر هو نقيض بناء التمكين والاقترار وصناعة المصير. ومن ذلك يتضح كيف أن الهدر يستوعب القهر، بحيث أنه لا يصبح ممكناً (القهر) إلا بعد هدر قيمة الإنسان واستباحة حرمة وكيانه في عملية الاخضاع والاتباع. يدل لفظ الهدر لغة على الإبطال والاستنزاف وسقوط المكانة والاستباحة وسحب القيمة وغياب الموانع عند التصرف وإزالة الحصانة وفقدان الحق وإمكانية التعدي والقضاء عليه والتنكر وعدم الاعتراف والازدراء والحرمان والتهميش والاقصاء واضاعة الفرص والخسارة. وعلى الصعيد المادي يشير الهدر الى سوء التصرف والتبذير والاسراف وغياب التخطيط والإنفاق في غير محله والاثراء غير المشروع والتفكير والاحتكار والسرقة والارتشاء والفساد. إن الهدر حالة ليست نادرة وإنما تتفاوت من اباحة اراقه الدم في فعل القتل او التصفيات كحد أقصى الى سحب القيمة والتنكر لها مما يجعل الكيان الانساني يفقد مكانته أو منعه أو حرمة. وقد يتخذ الهدر شكل عدم الاعتراف بالطاقات والكفاءات أو الحق في تقرير المصير والإرادة الحرة، وحتى الوعي بالذات والوجود، مما يفتح السبيل أمام مختلف ألوان التسخير والتحقير والتلاعب وإساءة الاستخدام. لكن ماهي الأبعاد والفضاءات التي يتعرض فيها الانسان للهدر؟ (الخويلدي، ٢٠١٣) لا ينحصر الهدر في المجال المادي فقط ولا يحضر فقط في البعد الرمزي وانما يغطي جميع مجالات التجربة الانسانية وقد يتحول الى مرض كيان لا يمس الفرد فحسب وانما يطال الجماعة بأسرها ويصيب النوع البشري ويبدد ثروات الطبيعة ويقلل من مقومات الحياة ويضيع مستلزمات حفظ الكيان ويجفف منابع العيش السوي ويصحر الكينونة. وهنا يجب التفريق بين الهدر الداخلي الذي يتجلى في العلاقة المتوترة بين الذات وذاتها وخاصة عندما ينفجر العنف والغضب والانفعال لحظة الانشطار الذاتي والاكثاب الوجودي والنكوص النفسي والتفكك الأسري وتكاثر نسب الجريمة والطلاق

والانتحار والفشل المدرسي والنكبة الكينونية والوقوع في مرض التعصب الهوي، وبين الهدر الخارجي الذي يظهر في العلاقة المتوترة مع الغير والدخول في صراع دائم وحرب مع الخارج واستبداد مشاعر الكراهية والتنفير والترهيب والتفريط في الوطن والمؤسسات. فالعولمة تهدر الانتماء من خلال مشروعها الموجه الى الشباب تحديدا. انها تحاول سلخهم عن هويتهم وانتماءاتهم واتباعهم باقتصاد السوق فوق الوطني... كما أنها تهدر الوعي من خلال آليات الاستيعاب الخفي. هكذا يلجأ الانسان الى اضاءة الفرص واستنفاذ الرصيد الديني والثقافي والأخلاقي ويتحول الى مجرد رقم وشيء مادي وعبء على عائلته والى حمل ثقيل على الوطن. كما يتم اهدار الطاقات الفكرية والثروات المادية والرمزية والقوة البشرية ويقع التضحية بالنخبة المتعلمة في الوظيفة وتدجين الشريحة المثقفة في السياسة ويلقى بالفئات الشابة في جحيم البطالة والمناولة والتشغيل الهش ويقع التلاعب بمشاعر الانتماء والوفاء. اما أسباب الهدر، فهدر الفكر هو أهم ركن في ثلاثية الهدر الأخطر - أي هدر الفكر والوعي والطاقات - لأنها تصيب حيوية المجتمع ونمائه في الصميم. بما أن الهدر مرض كيانى يتهدد الانسان الفرد والمجتمع والنوع والطبيعة والحياة والمنافع والموارد فإنه من البديهي التفتيش عن الدواعي المسببة له والوضعيات التي ساهمت في حصول العواقب الوخيمة التي انجرت عنه والنتائج الكارثية التي ترتبت عنه والورطات التي تردى اليها الوعي. ولعل أهم أسباب الهدر هو الاستبداد والتسلط والحكم الفردي والانفراد بالرأي والطغيان والبحث عن الهيمنة والاعتداء على كرامة الانسان وتسويف انسانيته بتقديم ثقافة الولاء والعلاقات الدموية والمحسوبة والخضوع التام والقبول اللامشروط للأوامر وتحويل الناس الى أدوات تنفيذ وانتفاع. أضف الى ذلك تدفع العصبية في اتجاه الترويض والتحكم وكبح الطاقات المنتجة وتسمح لعلاقات التبعية والقصور أن

تشكل بين المرئدين والشيوخ وعرس الوصاية والطفلية عند المرهقين وتعوق الارتقاء والتأهيل وتحول دون بلوغ مرحلة النضج والرشد والاستقلالية. فرص هذه الشريحة من الشباب لا تهدر فقط في خط الوصول وبعد التخرج، بل هي تهدر على الأغلب منذ خط البداية. وبناء على ذلك تكمن الآليات الدفاعية ضد الهدر في الدخول الى عالم القوة والتزود بمتطلبات الاقتدار والتشبث بقيم التقدم والارتقاء وحسن الحال والحياة الجيدة وبناء نظرة تفاؤلية حاملة وتشغيل التفكير الايجابي وتصويب الانفعالات نحو الاثبات وتقوية العواطف النبيلة وسيكولوجيا الفرحة وتشغيل قوة المبادرة والدافعية والتعويل على الكفاءات الشابة والديناميات النفسية الصلبة. ويجد الانسان المهدور نفسه بين الانفجار والانتحار ولكنه يتحمل واقعه الوجودي العاصف ويرد على الصورة المبخسة وفاقدة القيمة عن ذاته بتوفير التوازن الضامن للشخصية استمرارية الوجود. ينبغي الابتعاد عن حلول تجنب مواجهة المآزق والاحتماء بالماضي وبالقدر والمكتوب والحظ والمقدس والإيمان والاستسلام والعجز والتبدل واللامبالاة واختيار الهجوم والتعرض للامتحان والابتلاء والصبر والفعل والتسلح بالعزيمة عند الشدائد والإصرار على النجاح وتكرار المحاولة والتجديد بالتعلق بالمعايير السامية والنهل من القوى الكامنة والمصالحة مع الاحساس بالامتلاء. غاية المراد أن الانتقال من الانسان المهدور الى الانسان القادر يقتضي توفر ثلاثة شروط هي:

١. الاقتدار الفردي من خلال الصحة الفردية بالوعي بأسباب الهدر والتواطؤ الذاتي مع الفشل وتبني أسلوب التفسير المتفائل واختيار البدائل البناءة.
٢. الكفاءة المؤسسية من خلال الديمقراطية واعتماد النجاعة وابتداع الوسائل الأرقى.
٣. الحصانة المجتمعية من خلال الاستفادة من قوى النماء الحية لدى الأفراد وتحقيق الاعتراف بالكفاءات.

يمكن للباحث القول إن استراتيجية مواجهة الهدر وتجاوزه لا تتوقف عند الربط بين التفكير الآمل والتفكير الوسائلي والتفكير التديري بل تتعدى ذلك نحو الاندماج في المجتمع والانخراط في الفعل وخدمة الصالح العام وانجاز الأهداف والالتزام بقضية كبرى والشعور بامتلاء الوجود.

بحسب تقرير للأمم المتحدة عن مؤشر هدر الطعام في العالم الصادر في ٢٠٢٤، فإن: (العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٩)

- ١٤٣ كغم لكل شخص سنويا يمثل معدل هدر الطعام في العراق.
 - ٦ ملايين طن سنويا كمية الطعام المهدور في العراق.
 - احتل العراق المركز السادس على مستوى العالم في معدل هدر الطعام لكل شخص.
 - لا توجد سياسات فعالة في العراق لتقليل كمية الطعام المهدور.
 - من المتوقع ان تصل كمية الطعام المهدور الى ٧ ملايين طن سنويا.
- وتشكل العادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة السبب الرئيس في هدر الطعام، باعتبار أن العراقيين يفضلون تحضير كميات طعام أكبر من الحاجة لدى تناولهم الطعام داخل المنازل أو في المطاعم، في سلوك اجتماعي يومي يقع تحت بند الكرم ويزداد خلال الأعياد والمناسبات. (وكالة الفرات نيوز، ٢٠٢٤)

إنَّ القوَّة الاقتصادية وتأمين الوضع المالي من أهمِّ مقوِّمات نجاح الأمم والحركات بعد الموارد البشرية، وكذلك معرفة كيفية إدارة المال وعدم الإسراف به والتبذير وحسن الاقتصاد بالصرف يُشكِّل قوامة اقتصادية أُخرى. فالمال والاقتصاد له أهمّية في البناء الاجتماعي والفردى، ودوره مهمٌّ في خلق حياة سعيدة وأُسرة صالحة وحياة آمنة - كونه أحد مقوِّماتها -، ولا يعني ذلك أنَّه علَّة تامَّة لتلك الأمور، بل قد يكون وبالأعلى

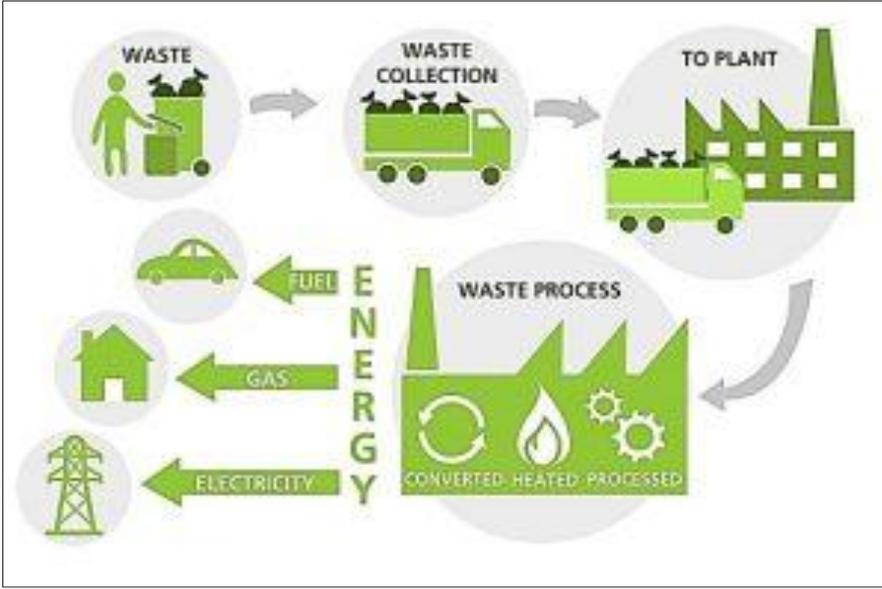
الإنسان إذا لم يُحسّن التصرف، فهو سلاح ذو حدين. والقرآن في اللحظة التي يُبين أنّ المال زينة ﴿المالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٤٦)، يُبين أنّ المال فتنة ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٥)، فهو زينة ومفاد إيجابي إذا صانه ووضع في موضعه واتّخذه وسيلةً للآخرة وكفى به نفسه وعياله ومجتمعه وأمّته الإسلامية وقضى حوائجهم، وهو فتنة وعذاب إذا ما ضيّعه وبذّره وجعله وسيلةً للدنيا والشهوة والحرام وانتهاك الأعراض وقتل النفوس. وكذلك الروايات بيّنت هذه الحقيقة ومدحت المال مع الدين وذمّت المال إذا كان وسيلةً للعصيان، ووازنت بين النظرتين. ومن الممارسات الإيجابية للمال والاقتصاد هو ما تقوم به الجموع المؤمنة من ممارسات عبادية في الأربعين، وتوظيف القوة المالية في إحياء هذه المناسبة - من خلال الصرف المالي على المواكب وإطعام الطعام الذي تمارسه المواكب لملايين الزائرين -، وهذا ما يمثّل قوّة اقتصادية كامنة في الأمة الحسينية التي هي أمة الإمام المهدي عليه السلام وناصرته، فلا ميزانية مالية ولا دعم دولة ولا حزب وإنما هي تمويل من شعب الحسين لزوّار الحسين عليه السلام، وهذا التمويل الهائل ما هو إلا ممارسة وتدريب اقتصادي على الصرف المالي المنضبط الذي يمارسه المهتدون للظهور، وثقافة متقنة على الصرف والبذل في سبيل الدين وإنجاح الثورة المهدوية. وهذه الممارسة والاستعداد للصرف، بل والصرف الفعلي لم يكن لولا هذه الزيارة المباركة، فإذا كان عصر الظهور فلا يجد المؤمن حرجاً في الصرف المالي بعد أن مارس الصرف لعشرات السنين على جمهور الحسين عليه السلام. خصوصاً وأنّ بعض المؤمنين يقاسم زوّار الحسين عليه السلام قوت عياله ومؤنّته السنوية، لكي يُنفقها في موسم الزيارة، بل بعضهم - كما سمعت ورأيت بأُمّ عيني - يبيع بيته أو سيّارته ويشتري ما هو أقلّ منها إذا لم يكف ما جمعه للموسم. فهكذا عمل يصدر من هكذا شعب حسيني يؤهّلهم لتكوين مجتمع مهدوي يقود الأمة إلى برّ الأمان، ويبني اقتصاداً رصيناً يكفّ حاجة الأمة.

المطلب الثاني

آلية مقترحة لأدارة النفايات محلياً (جامعة كربلاء، ن.س.).

يتفق الباحث مع ما تقدم به الباحثان في جامعة كربلاء (أ.د. علي عبد الرزاق الطاهر و السيدة سرى لطيف سلمان) في دراستهما العملية الطموحة لاستثمار إعادة التدوير والنفايات الصلبة في محافظة كربلاء والتي سيُتيح النموذج المعتمد فيها فرص عمل مستدامة. وسيُحسّن هذا الوضع المعيشي من خلال إزالة المخاطر على الصحة العامة الناجمة عن نفايات الشوارع غير المُراقَبة، وزيادة إمدادات الطاقة للخدمات العامة الحيوية في المجتمعات المُهمّشة والمُعَرَّضة للنزوح الناتج عن تغيّر المناخ، كما هو مُوضَّح في الشكل (١). سيُعالج هذا المشروع ١٠٠٠ طن من النفايات الصلبة البلدية يوميًا و ٣٦٥,٠٠٠ طن سنويًا، وسيُركَّب مُحْرِقَان بسعة ٥٠٠ طن يوميًا، وتوربين بخاري بقدرة ٣٠٠ ميغاواط مع أنظمة الدعم المناسبة، وأنظمة تنقية غازات المداخن، وأنظمة معالجة مياه الصرف الصحي، وغيرها. وستُدِرُّ إيرادات رسوم التخلص من النفايات (٤٠ دولارًا أمريكيًا للطن) وتوليد الطاقة الحرارية المُهدرة من حرق النفايات، ومبيعات الكهرباء عبر الإنترنت (١٠٠ دولار أمريكي للميغاواط/ساعة). ستُحسّن مبادرة تحويل النفايات إلى طاقة متجددة الأمن المناخي للمناطق المحرومة والضعيفة. فبالإضافة إلى حماية البيئة وتوفير مصدر طاقة مستدام من خلال معالجة النفايات المحلية، يُتيح النموذج المعتمد أيضًا فرص عمل مستدامة. وسيُحسّن هذا من ظروف المعيشة من خلال إزالة المخاطر على الصحة العامة التي تُشكّلها نفايات الشوارع غير المُراقَبة، وزيادة إمدادات الطاقة للخدمات العامة الحيوية في المجتمعات المُهمّشة والمُعَرَّضة للنزوح المرتبط بتغير المناخ، كما هو مُوضَّح في الشكل (١). سيُعالج هذا المشروع ١٠٠٠ طن من النفايات

الصلبة البلدية يوميًا و ٣٦٥,٠٠٠ طن سنويًا، وسيُركَّب مُحرقَتين بسعة ٥٠٠ طن يوميًا، وتوربين بخاري بقدرة ٣٠٠ ميغاواط وأنظمة دعم مُناسبة، وأنظمة تنقية غازات المداخن، وأنظمة معالجة مياه الصرف الصحي، وغيرها. وستُدِرُّ إيرادات رسوم التخلص من النفايات (٤٠ دولارًا أمريكيًا للطن) وتوليد الطاقة الحرارية المُهدرة من حرق النفايات ومبيعات الكهرباء عبر الإنترنت (١٠٠ دولار أمريكي/ ميغاواط ساعة). ستُحسِّن مبادرة تحويل النفايات إلى طاقة متجددة الأمن المناخي للمناطق المحرومة والضعيفة. فبالإضافة إلى حماية البيئة وتوفير مصدر طاقة مستدام من خلال معالجة النفايات المحلية، يُتيح النموذج المُعتمد أيضًا فرص عمل مستدامة. وسيُحسِّن هذا من ظروف المعيشة من خلال إزالة المخاطر على الصحة العامة التي تُشكِّلها نفايات الشوارع غير المُراقَبة، وزيادة إمدادات الطاقة للخدمات العامة الحيوية في المجتمعات المُهمَّشة والمُعرَّضة للنزوح المُرتبط بتغير المناخ، كما هو مُوضَّح في الشكل (١). سيُعالج هذا المشروع ١٠٠٠ طن من النفايات الصلبة البلدية يوميًا و ٣٦٥,٠٠٠ طن سنويًا، وسيُركَّب مُحرقَتين بسعة ٥٠٠ طن يوميًا، وتوربين بخاري بقدرة ٣٠٠ ميغاواط وأنظمة دعم مُناسبة، وأنظمة تنقية غازات المداخن، وأنظمة معالجة مياه الصرف الصحي، وغيرها. وستُدِرُّ إيرادات رسوم التخلص من النفايات (٤٠ دولارًا أمريكيًا للطن) وتوليد الطاقة الحرارية المُهدرة من حرق النفايات ومبيعات الكهرباء عبر الإنترنت (١٠٠ دولار أمريكي/ ميغاواط ساعة).



الشكل (١): إنتاج الطاقة الكهربائية من النفايات الصلبة البلدية

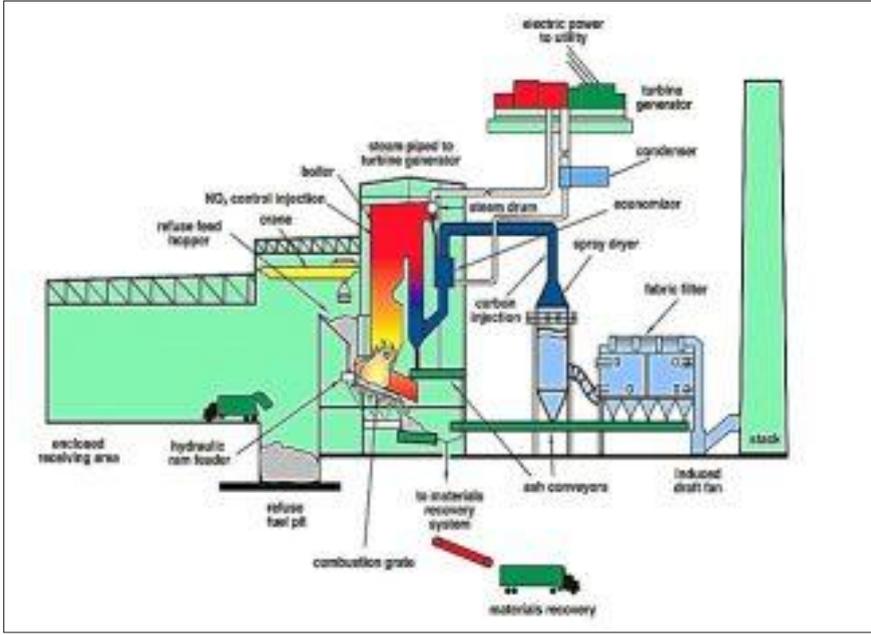
يُعد تقليل النفايات المنتجة من أكثر الطرق توفيرًا. ويلعب النهج الذي يتبعه الجمهور دورًا رئيسيًا في نجاحه. لا يُستخدم فصل المصدر وإعادة التدوير في نظام إدارة النفايات في كربلاء المستخدم حاليًا. كمساهمة جديدة في المعرفة، تهدف هذه الدراسة إلى تقييم وجهات نظر الفنادق المتعلمة واستعدادها للمشاركة في نظام فصل مصدر النفايات وإعادة التدوير خلال المهرجانات المهمة. للقيام بذلك، تم إجراء استطلاع رأي لـ ١٥٠ مشاركًا لمدة ٢٠ يومًا خلال مناسبة دينية واحدة مهمة. تم جمع البيانات من خلال الاستبيانات والمقابلات. تهدف الأسئلة إلى جمع معلومات حول الوعي البيئي، والرغبة في المشاركة، وخيارات الفحص المفضلة، والسياسات التي يمكن أن تُشجع أصحاب المنزل والحجاج على المشاركة في البرنامج. تُظهر نتائج الدراسة أن معظم المستجيبين لديهم فهم ضئيل للبيئة. لكن ٦٨٪ قالوا إنهم على استعداد للمشاركة في برنامج المياه والصرف الصحي. لتعزيز فصل القمامة،

اجعل توفير حاويات إعادة التدوير أولوية رئيسية. لمساعدة هيئة إدارة النفايات في كربلاء على وضع خطة لفصل النفايات خلال المناسبات الدينية، تم اقتراح سلسلة من الخطوات (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف، ص ١٥ يزور ما يقرب من ٢٠ مليون حاج مدينة كربلاء العراقية كل عام لمجموعة متنوعة من المناسبات الدينية. ونتيجة لذلك، يتم إنشاء كميات هائلة من النفايات الصلبة، مما يؤثر بشكل مباشر على البيئة وصحة الإنسان. بالنسبة لمسؤولي المدينة، فإن إدارة هذه النفايات تمثل تحديًا كبيرًا ومعقدًا. لذلك، فإن جمع معلومات دقيقة وجديرة بالثقة حول هذا الموضوع أمر مهم لتخطيط استراتيجيات إدارة النفايات وتطبيق استرداد الموارد. تم إجراء أخذ العينات وتحليل البيانات باستخدام منهجية ASTM D5231-92 (2003) القياسية. تم فرز ست فئات منفصلة - المواد العضوية والبلاستيك والورق والمعادن والزجاج والنفايات الأخرى - فعليًا من ٦٠ عينة من النفايات الصلبة غير المعالجة. وفقًا للنتائج، تشكل النفايات العضوية غالبية القمامة (٥٧٪) بينما يشكل الورق والبلاستيك وغيرها ١٥٪ و ٦، ١٤، ٦، ٥٪ على التوالي. تشير هذه النتائج إلى وجود إمكانية كبيرة لإنتاج الطاقة أو تحويلها إلى سبب نظرًا لارتفاع كمية نفايات الطعام. بالإضافة إلى ذلك، من الممكن فصل وجمع الزجاج والمعادن والورق والبلاستيك لإعادة التدوير. يمكن أن تُشكل هذه النتائج نقطة انطلاق لإنشاء نظام فعال لإدارة النفايات في مدينة كربلاء وغيرها من الأماكن التي تستضيف مناسبات حج مهمة مماثلة (الصباح، ن.س.) - الدرّة السنّية، ص ٧ في كل عام، يحضر ملايين الحجاج من جميع أنحاء العالم مجموعة متنوعة من الاحتفالات الدينية. إن المعلومات الدقيقة والموثوقة بشأن إنتاج النفايات الصلبة البلدية

خلال مثل هذه الأحداث مهمة لتخطيط الإدارة والتطبيقات بما في ذلك استعادة الموارد. إن تحديد كمية القمامة الناتجة عن مواكب الخدمة والخيام المؤقتة التي أقامها العراقيون لإيواء وخدمة الحجاج خلال هذه الاحتفالات هو هدف التحقيق الحالي. ووفقاً لنتائج التحقيق، بلغ متوسط الإنتاج اليومي للنفايات الصلبة البلدية من المعالجات ٢٨٤ كجم، ويتراوح من ٢٢ إلى ٩٤٤ كجم. ويمكن أن يعزى هذا التناقض إلى تساوي التكاليف وكمية الوجبات التي يقدمها كل موكب. وبالتالي، يمكن الاستفادة من هذه النتائج كنقطة انطلاق لتطوير نظام إدارة مناسب لتطبيقه في كربلاء خلال المناسبات الدينية. الكلمات المفتاحية: إنتاج النفايات الصلبة البلدية؛ التجمعات الدينية الضخمة؛ جمع البيانات؛ خدمات العلاقات العامة (مركز الأبحاث الإسلامية، ن.س.) - تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٣٥٩ تُنتج كميات كبيرة من النفايات الصلبة البلدية كل عام خلال المهرجانات الدينية الرئيسية التي تُقام في مدينة كربلاء العراقية، مما قد يضر بالبيئة وصحة الناس. يُعد قطاع الضيافة، وخاصة الفنادق، أحد المصادر الرئيسية للنفايات الصلبة المنتجة خلال هذه المهرجانات. ويلزم توفر بيانات دقيقة حول إنتاج النفايات الصلبة البلدية لإنشاء نظام فعال لإدارة النفايات لمثل هذه المهرجانات. وقد بحثت هذه الدراسة في كمية النفايات الصلبة البلدية التي أنتجتها فنادق كربلاء خلال الفعاليات المهمة. ولمعرفة كمية النفايات الصلبة المنتجة وكيف تؤثر خصائص الفنادق عليها، أُجري تقييم ميداني على ١٥٠ فندقاً خلال مهرجان الأربعين، وهو أحد أكبر الاحتفالات في العالم بحضور ما يقرب من ١٨ مليون شخص. وقد استجاب مدير و الفنادق للاستفسارات المتعلقة بالحجم (التكاليف والمساحة) وعدد الموظفين والجوانب الأخرى للفندق. لتحديد حجم النفايات الصلبة البلدية التي تنتجها هذه الفنادق، تم إجراء تدقيق

في الموقع مع كل فندق مشارك. كشفت النتائج أن الفنادق تنتج مجموعة واسعة من النفايات الصلبة البلدية. في المجمل، تم اكتشاف أن كل زائر للفندق ينتج ما يقرب من ٠,٨٩ كجم من النفايات الصلبة البلدية كل يوم. ومع ذلك، تتقلب الكمية، اعتمادًا على مدى جودة تصنيف الفنادق. أنتجت الفنادق ذات النجمة الواحدة والأربع نجوم، على التوالي، متوسط (٠,٨٣) و (١,٢٢) كجم من النفايات الصلبة البلدية لكل نزير يوميًا. يسافر ٣٠٠ مليون حاج إلى عدد لا يحصى من المدن والأماكن المقدسة حول العالم لحضور المهرجانات الدينية. وعلى الرغم من أن الأنشطة الدينية لها سمعة في إنتاج كمية كبيرة من القمامة، إلا أن البحث عن النفايات الصلبة البلدية محدود. من خلال تحليل وتقييم المواد الصلبة البلدية، تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة المعرفية وإضافة المزيد إلى مجموعة المعرفة المتعلقة بإدارة النفايات الصلبة البلدية في المناسبات الدينية. وقد استخدم أحد أكبر التجمعات الدينية في العراق، وهو مهرجان الأربعين في كربلاء، نظام إدارة النفايات. تم تقييم أداء نظام الحدث باستخدام إطار المؤشرات القياسية بعد أن خضعت البيانات للتحليل الموضوعي. أظهرت النتائج. أن النظام يعالج عيوب الحوكمة والتشغيل. على الرغم من الجهود المبذولة لتحسين جمع ونقل النفايات الصلبة البلدية، فإن تغطية الجمع لا تتجاوز ٧٠٪. في كربلاء، لا توجد مواقع التخلص المعتمدة. لا يوجد حاليًا برنامج إعادة تدوير رسمي، ويُعتقد أن ٥٪ من النفايات الصلبة البلدية يتم إعادة تدويرها بشكل غير رسمي. حكومة كربلاء لا تعمل بشكل جيد. لا يشارك غالبية أصحاب المصلحة في عمليات صنع القرار، مما يؤدي إلى الحد الأدنى من الشمول لمقدمي الخدمات وعملاء خدمات إدارة النفايات الصلبة البلدية خلال الحدث. لخدمات إدارة النفايات الصلبة البلدية المجانية تأثير كبير على قدرة النظام على

الحفاظ على الاستقرار المالي (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف، ص ١٧
 بتشغيل محركاتها الثمانية النشطة، يمكن لمحطة بالكسير التي تعمل بغاز النفايات،
 وهي جزء من أصول شركة بيوتريند أ، توليد طاقة كهربائية مركبة تبلغ حوالي 11,312
 ميغاواط. كما يمكن للمنشأة التخلص من 1,600 طن من النفايات يومياً (الحر العاملي،
 ن.س.) - بحار الأنوار. يمكن إنتاج الطاقة الحرارية والكهربائية من النفايات
 بإحدى طريقتين. الطريقة الأولى تقليدية، وتتضمن حرق النفايات مباشرة لإنتاج
 طاقة حرارية للتدفئة والطاقة الكهربائية المركبة. ومع ذلك، تُشكل هذه التقنية خطراً
 لأنها قد تؤدي إلى إطلاق مواد كيميائية خطيرة تُفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري. أما
 الطريقة الثانية، فتتمثل في المحطات التي تُنشئها تركيا في معظم ولاياتها. ويتمثل عمل
 هذه المحطات في جمع غاز الميثان الناتج عن تحلل النفايات العضوية، مثل المنتجات
 الطازجة والأغذية والخضراوات، في مستودعات في بيئة خالية من الهواء، وجمعه في
 خزانات كبيرة تمهيداً لتحويله إلى محركات تحرقه لإنتاج طاقة حرارية لتوليد الكهرباء.
 يعد غاز الميثان من أخطر الغازات التي تساهم في ظاهرة الاحتباس الحراري، لذا
 فإن التخلص منه بهذه الطريقة يعد من أكثر الطرق فعالية للقيام بذلك الآن كما هو
 موضح في الشكل (٢) (الأنصاري، ن.س.) - دراسة حول الإسراف، ص ١٩.



شكل (٢): تكنولوجيا تحويل النفايات إلى طاقة

لتعزيز الاقتصاد الوطني، يهدف المشروع المقترح إلى معالجة ١٠٠٠ طن/ يوم من النفايات الصلبة إلى ٣٠ ميجاوات/ ساعة، كما يعمل على تحقيق عائد اقتصادي من عملية إعادة تدوير النفايات، والذي سينعكس على نقل التقنيات الحديثة في مجالات التصنيع المختلفة داخل الشركات والوحدات التابعة لها، والتعاون مع الشركات الوطنية والعالمية المتخصصة في مجال إدارة النفايات في تنفيذ هذا النوع من المشاريع، لتعميق التصنيع المحلي وزيادة القيمة المضافة وتقليل الواردات وتوفير العملة الأجنبية بما يعزز الاقتصاد الوطني. الدراسة المقترحة هي إحدى الدراسات الخاصة بالمشاريع العملاقة التي تعمل على خطي إنتاج متوازيين:

- خط الإنتاج الأول: الاستفادة القصوى من النفايات الصلبة وتحويلها إلى منتجات طاقة صديقة للبيئة.
- خط الإنتاج الثاني: إنتاج الطاقة الكهربائية النظيفة من مستخلص خط الإنتاج الأول.

وفيما يلي نلخص عددًا من التوصيات التالية لتحسين عمليات إدارة النفايات الصلبة الحالية:

- وضع استراتيجية لإدارة النفايات على المدى المتوسط والطويل، والتي يجب أن تضع أهدافاً واقعية لمنع النفايات واستعادة الموارد والتخلص السليم منها.
- إجراء مراجعة شاملة لجميع الجوانب التشريعية لإدارة ملف النفايات الصلبة لتعزيزها ومواءمتها مع أهداف النموذج الحديث لإدارة النفايات من حيث التركيز على إعادة تدوير الموارد بدلاً من طمرها.
- تحديث مرافق إدارة النفايات الحالية لتتوافق مع المحددات البيئية في العراق وإنشاء مرافق جديدة لإدارة النفايات لاستيعاب كمية النفايات المتولدة.
- تطوير مرافق معالجة النفايات الحديثة لتقليل كمية النفايات واستعادة الموارد، مثل محطات حرق النفايات لتوليد الطاقة الكهربائية ومحطات الصرف الصحي للموارد العضوية لتوليد الطاقة وإنتاج الأسمدة الزراعية.
- تطوير نظام دقيق لتسجيل بيانات النفايات وإنشاء وحدة بحثية مسؤولة عن تطوير أبحاث النفايات وإدارة بنك معلومات النفايات.

المطلب الثالث

ممارسات ادارة النفايات خلال مراسم زيارة الاربعين المباركة

إن الإدارة المستدامة للنفايات هي جهد جماعي يتطلب مشاركة نشطة من الأفراد والشركات والحكومات. اعتمد الباحث على بعض البيانات المنشورة من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة - النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الإمام الحسين المباركة لعام ١٤٤٤ هجري - ٢٠٢٢ ميلادي واحصائيات العتبة الحسينية والعباسية المقدستين أذ يمكن ايجاز اعداد الزائرين خلال زيارة اربعينية الامام الحسين بن علي (عليه السلام) للتسع سنوات الاخيرة وفق الاتي :

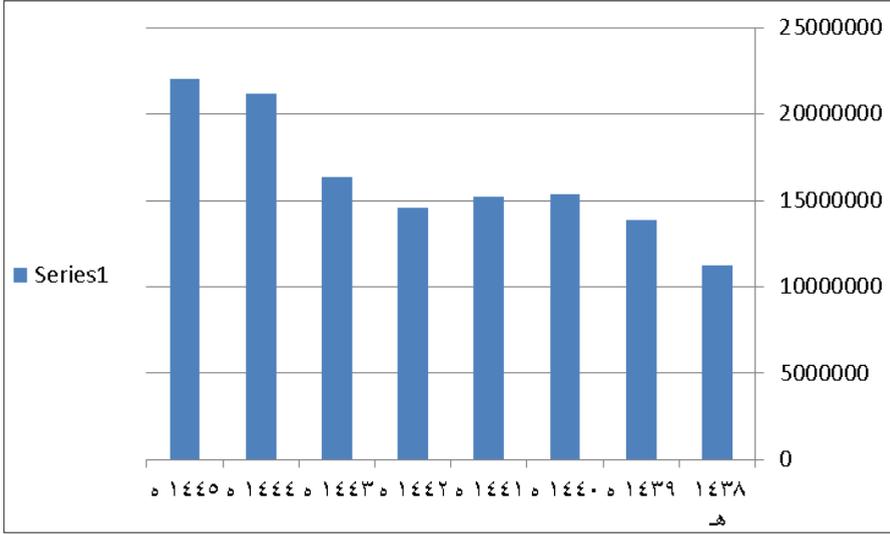
جدول (١) اعداد الزوار خلال ذكرى اربعينية الامام الحسين بن علي (عليه السلام)

اعداد الزائرين	السنة
١١٢١٠٣٦٧	١٤٣٨ هـ
١٣٨٧٤٨١٨	١٤٣٩ هـ
١٥٣٢٢٩٤٩	١٤٤٠ هـ
١٥٢٢٩٩٥٥	١٤٤١ هـ
١٤٥٥٣٣٠٨	١٤٤٢ هـ
١٦٣٢٧٥٤٢	١٤٤٣ هـ
٢١١٩٨٦٤٠	١٤٤٤ هـ
٢٢٠١٩١٤٦	١٤٤٥ هـ
٢١٤٨٠٥٢٥	١٤٤٦ هـ

المصدر : اعداد الباحث

يمكن بيان التزايد الملحوظ في اعداد الزائرين خلال مدة الدراسة وفق الشكل ادناه

شكل (٣) مقارنة اعداد الزائرين خلال مدة الدراسة



المصدر : اعداد الباحث بالاستناد الى مخرجات برنامج Microsoft Excel

اما المتغيرات الخدمية لمديرية كربلاء في زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٢ م - ١٤٤٤ هـ فكانت على النحو الآتي :

- أكياس النفايات الموزعة ١٠٥٢٧٥٠ كيس نفايات
- كمية النفايات المرفوعة (٣٣٥٨٣ طن)
- الحاويات الموزعة (سعة ٦٦٠ لتر) ٤٦٠ حاوية

اما عند مقارنة المتغيرات الخدمية والبشرية لمديرية كربلاء بين الأعوام من ٢٠١٧ م - ١٤٣٩ هـ الى ٢٠٢٢ م - ١٤٤٤ هـ فكانت النتائج كالآتي :

جدول (٢) المتغيرات الخدمية والبشرية لمديرية بلدية كربلاء بين الأعوام من ٢٠١٧ م - ١٤٣٩ هـ الى ٢٠٢٢ م - ١٤٤٤ هـ

السنة	عدد الافراد	عدد الاليات	كمية النفايات المرفوعة (طن)
١٤٣٩ هـ	٣٢٢٦	٤٢٨	٢٠٩٠٠
١٤٤٠ هـ	٣٥٦٠	٣٣٨	١٧٧٨٧
١٤٤١ هـ	٣٥٠٠	٣٣٨	٢٥٠٠٠
١٤٤٢ هـ	٣٥٠٠	٣٣٩	١٤٠٠٠
١٤٤٣ هـ	٤٠٠٠	٤٩٩	٤٣٠٠٠
١٤٤٤ هـ	٥١٣٠	٥٠٣	٥٤٥٠٠

المصدر: اعداد الباحث

بالتالي يمكن للبحث توقع زيادة عدد الزائرين لعام ١٤٤٦ هجري - ٢٠٢٤ ميلادي الى اكثر من ٢١ مليون زائر وهو ٢١٤٨٠٥٢٥ زائر , ويتوقع ان يتم رفع ٦٣٠٠٠ طن من النفايات على اقل تقدير , ويمكن للباحث تقديم الفوائد الاقتصادية لاعتماد الممارسات الخضراء في إدارة النفايات مهمة وبعيدة المدى. اذ لا تساهم هذه الممارسات فقط في نهج أكثر استدامة وصديقة للبيئة في إدارة النفايات، ولكنها توفر أيضاً العديد من المزايا المالية للشركات والمجتمعات والحكومات على حد سواء. من تخفيض التكاليف وتوليد إيرادات إلى خلق فرص عمل وجذب الاستثمارات، يمكن أن يؤدي اعتماد الممارسات الخضراء في إدارة النفايات إلى تحقيق مجموعة من النتائج الاقتصادية الإيجابية ومنها: (فاستر كايبتال، ٢٠٢٤).

١. وفورات في التكاليف: يمكن أن يؤدي تنفيذ الممارسات الخضراء في إدارة النفايات إلى وفورات كبيرة في التكاليف للشركات والبلديات. من خلال تقليل توليد النفايات من خلال إعادة التدوير، والسماذ، وغيرها من الأساليب المستدامة، يمكن للمؤسسات تقليل تكاليف التخلص المرتبطة بملاءمة الأرض أو الحرق. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد استرداد الطاقة من النفايات في تعويض نفقات الطاقة عن طريق توليد الكهرباء أو الحرارة.

٢. توليد الإيرادات: يمكن للممارسات الخضراء في إدارة النفايات أيضاً إنشاء تدفقات إيرادات جديدة. على سبيل المثال، يمكن لبرامج إعادة التدوير توليد دخل من خلال بيع مواد قابلة لإعادة التدوير مثل الورق والبلاستيك والزجاج والمعادن. علاوة على ذلك، فإن التقنيات المتكبرة مثل الهضم اللاهوائي يمكن أن تحول النفايات العضوية إلى الغاز الحيوي أو الممتدات الحيوية التي يمكن بيعها أو استخدامها داخلياً.

٣. خلق فرص العمل: غالباً ما يؤدي اعتماد الممارسات الخضراء في إدارة النفايات إلى إنشاء فرص عمل جديدة. تتطلب مرافق إعادة التدوير العمال لفرز ومعالجة المواد القابلة لإعادة التدوير، في حين تحتاج عمليات التسميد إلى موظفين لإدارة النفايات العضوية. علاوة على ذلك، يتطلب تطوير وتنفيذ تقنيات النفايات المتقدمة إلى طاقة الفنيين والمهندسين المهرة.

٤. النمو الاقتصادي: الممارسات الخضراء في إدارة النفايات لديها القدرة على تحفيز النمو الاقتصادي على كل من المستويات المحلية والوطنية. الاستثمارات في إعادة تدوير البنية التحتية أو مشاريع الطاقة المتجددة لا تخلق فرص عمل فحسب، بل تجذب أيضاً استثمارات القطاع الخاص. بالإضافة إلى ذلك، فإن تعزيز الاقتصاد الدائري من خلال ممارسات إدارة النفايات المستدامة يمكن أن يعزز الابتكار وريادة الأعمال داخل القطاع الأخضر.

٥. تجنب التكاليف البيئية: على الرغم من عدم ارتباطها المباشر بالمكاسب المالية الفورية، فإن اعتماد الممارسات الخضراء في إدارة النفايات يساعد على تجنب التكاليف البيئية التي من شأنها أن تعبأ المجتمع اقتصادياً. من خلال الحد من التلوث، والحفاظ على الموارد، وتخفيف آثار تغير المناخ، فإن هذه الممارسات تمنع الحاجة إلى جهود العلاج البيئي المكلفة في المستقبل.

٦.٦. دراسة الحالة: اذ تعمل مدينة سان فرانسيسكو كمثال ممتاز على الفوائد الاقتصادية لتبني الممارسات الخضراء في إدارة النفايات. من خلال برامج إعادة التدوير والسماد الشاملة، حققت المدينة معدل تحويل ملحوظ بنسبة ٨٠٪ من مدافن النفايات. هذا النجاح لم يوفر فقط ملايين الدولارات من تكاليف ملء الأرض، ولكنه خلق أيضاً أكثر من ٥٠٠٠ وظيفة في مجال إعادة التدوير والسماد.

المطلب الثالث

الخاتمة

ان التجمع البشري في الزيارة الاربعينية في تزايد مستمر، حيث ارتفع من ١١ مليون زائر عام ٢٠١٦ الى ٢٢ مليون زائر عام ٢٠٢٣ حسب احصائية العتبة العباسية المقدسة . اي كانت الزيادة بنسبة ١٠٠٪، بمعنى ازداد عدد الزائرين بضعف الاعداد التي كانت في عام ٢٠١٦. ومن وجهة نظر الباحث فإنه تجمع بشري يمثل مورد اقتصادي مجاني . اذ ان ضخامة هذا التجمع واستمرار تزايد وحصولة بشكل دوري سنوي، حدث فريد من نوعه وتفتقر له العديد من دول العالم بل تعمل وتخطط هذه الدول وتصرف المزيد من الجهود والوقت لصنع حدث ما يتصف بالعالمية (أكبر حدث في العالم) لأجل لفت وجذب انظار العالم. بينما لم يعمل العراق ولم يخطط ويحصل على

هكذا حدث، يتصف بالصفات اعلاه؛ بشكل مجاني (مورد اقتصادي مجاني) يُمكن أن يسهم وربما يكون بوابة لإصلاح واقع الاقتصاد العراقي إذا ما أدركت الادارة الحكومية مدى أهمية ذلك، وكيفية استثماره وتوظيفه، خصوصاً مع بلوغ عدد الشيعة في العالم ما لا يقل عن ٣٠٠ مليون نسمة وان العراق مركز وقبلة التشيع في العالم.

إذانه لفت وجذب انظار العالم، من خلال التجمع البشري في الزيارة الاربعينية؛ يعني المزيد والمزيد، حيث يرفع من مكانة الدولة على الساحة الدولية فضلاً عن الاقليمية، مما يعني زيادة الاقبال، من حكومات وشعوب العالم؛ على العراق، وزيادة السواح والطلب على المنتجات والخدمات وزيادة النشاط الاقتصادي وتوفير فرص العمل وتقليل البطالة وزيادة العملة الاجنبية الداخلة الى الاقتصاد. فالعراق لديه مقومات صنع الحدث العالمي ولفت وجذب انظار العالم إليه ورفع مكانته على الساحة الدولية فضلاً عن الاقليمية وتحقيق الاثار المترتبة عليه لكنه لم يعمل على استثمار هذه المقومات بالشكل الذي يخدم الاقتصاد العراقي وظلت هذه المقومات حالها كحال النفط يعاني الهدر والاستنزاف.

جدير بالذكر، ان الاثار لا يمكن ان تتحقق في الاجل القصير حتى لو توفرت الادارة الكفؤة ذات الارادة الحقيقية والبعد الاقتصادي، لان تسويق واظهار التجمع البشري في الزيارة الاربعينية للعالم بالشكل اللائق يتطلب توفير بنية تحتية متطورة قادرة على استيعاب هذا التجمع وتوفير الخدمات له بجودة واسعار مقبولة. وان البنية التحتية المتطورة تتطلب المزيد من الوقت لذلك ستكون الاثار واضحة على مستوى الاجل المتوسط فضلاً عن الاجل الطويل. وان توفر البنية التحتية المتطورة ذات الخدمة الجيدة والاسعار المعقولة، وقادرة على استيعاب الاعداد الهائلة تجعل

الزائر سواء المحلي او الاجنبي لا يشعر بالضجر والملل والنفور بل تجعله يرغب في تجديد الاشتراك سنوياً في هذه الزيارة ودعوة من يجبههم من اقرباءه واصدقائه، وهذا ما يزيد من حجم التجمع البشري بشكل سنوي، وستكون له اثار اقتصادية تتمثل في تخفيض الاكتناز وزيادة العملة الاجنبية الداخلة الى الاقتصاد إلى جانب زيادة السواح والطلب على الخدمات والمنتجات التي اتضحت آنفاً.

باختصار، فإن التجمع البشري في زيارة الاربعين الذي يتصف بالتجمع الضخم والمتزايد والمتكرر سنوياً، يرقى للحدث العالمي وهو قادر على لفت وجذب انظار العالم واقباله على العراق وزيادة الطلب على خدماته ومنتجاته وتحريك الاقتصاد برمته لكن بشرط ان يتوفر جانبان هما البنية التحتية المتطورة القادرة على استيعاب هذا التجمع البشري. وتسليط اضواء الاعلام عليه وتسويقه واطهاره بالشكل اللائق للعالم. وبهذا الشكل، يصبح للتجمع البشري في الزيارة الاربعينية أثر ايجابي على الاقتصاد العراقي لكن إذا ما انعدمت البنية التحتية المتطورة وعدم تسليط اضواء الاعلام عليه بشكل متزامن يصبح أثره محدوداً.

المطلب الرابع

المقترحات

١. ينبغي للفرد الموالي لمذهب اهل البيت عليهم السلام خلال اوقات الزيارة وما بعدها أن يكون حساسًا تجاه ما عنده من إمكانيات توفر له سبل العيش في هذه الدنيا، فلا يصح أن يتلاعب بها مهما كانت وفرتها. إن ما يقوم به بعض الناس عند الوضوء أو الغسل من هدر للمياه بحجة إحراز الطهارة أمر لا يجوز وهو وسواس شيطاني. كما أن عاداتنا السيئة في استخدام الماء فيها نوع من الجور على هذه الثروة العظيمة، وكأننا نعتبرها سلعة رخيصة لا تنفذ أبدًا. الماء الصالح للشرب والاستخدام يعد اليوم من أعظم الثروات، فهناك دول تعاني من شح المياه، وتصرف الدول مبالغ كبيرة في سبيل توفير مياه صالحة للاستخدام. لذا من الواجب علينا ترشيد استهلاك المياه، وعلينا أن نربي أبناءنا على ذلك. البعض يرى في منزله تسربًا للمياه بسبب بعض مشاكل التسليك فيتجاهلها ما دامت لا تسبب له ضررًا، ولا يدري بأن كل قطرة ماء تنزل في كل ثانية يعني أنه يصرف ثمانية آلاف لترًا من الماء سنويًا. والتهاون في إجراء الصيانة لا يصح. لننظر كيف كان رسول الله يوجه أصحابه. مرّ ذات يوم ورأى الصحابي سعد يتوضأ فقال له: (ما هذا السرف؟) فقال: أفي الوضوء إسراف؟ فقال: (نعم وإن كنت على نهر جار).

٢. الاستفادة من الانهاط الاستهلاكية العالمية أفني البلدان الأخرى يشتري الإنسان بمقدار حاجته، فيأخذ التفاح أو البرتقال بالعدد وجزءًا من البطيخ بمقدار ما يحتاجه، ولكننا نشعر بالعييب إذا تعاملنا بهذه الطريقة، فلا نشترى إلا بالكميات الكبيرة، وبعد ذلك فإن قسمًا وافرًا منها يرمى، وإذا قارنت كمية النفايات في بيوتنا وبيوتات البلدان الأخرى، تجد أنهم يخصصون يومًا واحدًا في الأسبوع لجمع النفايات من المنازل، بينما نحن في كل يوم نملأ أكياسًا من النفايات!

٣. زيادة استهلاك الطاقة الكهربائية مشكلة تعاني منها كثير من البلدان، و في بعضها تجد انقطاعاً متكرراً للتيار الكهربائي، بل إن الاستخدام المفرط للكهرباء يؤثر على البيئة وهي من العوامل التي تسبب الاحتباس الحراري، المشكلة التي أصبحت تؤخذ بعين الاعتبار وتعد لها البحوث والدراسات لتلافيها أو تقليل مخاطرها. ولذا علينا أن نراعي هذا الجانب وأن نستخدم الطاقة بقدر حاجتنا، ليس فقط لتقليل قيمة الفاتورة الشهرية، بل حفاظاً على النظام البيئي، والتزاماً بأمر الله تعالى لأن عدم ترشيد الاستهلاك تبذير وإسراف. نجد مثلاً بعض المساجد الكبيرة في فترة الصيف يتم تشغيل أجهزة التكييف كلها لساعات طويلة، مع أن المصلين يستخدمون جزءاً معيناً من المسجد، كما أنه لا ينبغي التساهل في إغلاق المكيفات سواء في الأماكن العامة أو الخاصة عند الخروج منها. كثير من الأبناء عند خروجهم للمدرسة أو العمل يتركون جهاز التكييف يعمل حتى تلتفت له الأم أو الخادمة في المنزل! علينا أن نعود أنفسنا ونربي عوائلنا على ترشيد الاستهلاك للطاقة، في البلدان الأخرى يستخدمون وسائل وتقنيات مختلفة لتوفير الماء والطاقة وترشيد استهلاكهما.

المراجع والمصادر

١. الشيخ محمد علي الأنصاري: دراسة حول الاسراف في الكتاب والسنة، ص ١٥.
٢. زياد الصباح: الدرّة السنية، موسوعة الأخلاق، ص ٧.
٣. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: مركز الأبحاث الاسلامية، قم، ص ٣٥٩.
٤. بحار الأنوار: ج ٦٦ / ص ٢٢١.
٥. الشيخ محمد علي الأنصاري - دراسة حول الاسراف، ص ١٧.
٦. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٣٥٩.
٧. الشيخ محمد علي الأنصاري: دراسة حول الاسراف، ص ١٩.
٨. بحار الأنوار.
٩. الطبرسي: تفسير البيان، ج ٣ / ص ١٠.
١٠. كما جاء في خطبة الجمعة للشيخ الكربلائي - ممثل المرجعية.
١١. الشيخ محمد علي الأنصاري: الاسراف، ص ٥٠.
١٢. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج ٥ / ص ١٤٣.
١٣. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج ٨ / ص ٣٨٨.
١٤. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج ٨ / ص ٣٩١.
١٥. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج ٨ / ص ٣٩٤.
١٦. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج ٧ / ص ٣١٢.
١٧. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج ٥ / ص ١٩٢.
١٨. الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ج ٩ / ص ٩٨.
١٩. عبد الزهرة محمد الهنداوي أطلعنا المهذور بأيدينا وكالة الانباء العراقية , مقال

- منشور بتاريخ ١١ شباط 2024 <https://www.ina.iq/202880--.html>
٢٠. السيّد حسين أمين السيّد (٢٠٢٤) أواخر في السرف أبحث منشور في مجلة بقية الله الالكترونية أ السنة الثانية والثلاثون العدد ٣٧٩.
٢١. <https://www.baqiatollah.net/article.php?id=11768>
٢٢. اثر زيارة الأربعين في صناعة الشخصية المهدوية أ العتبة الحسينية المقدسة أمنشور بتاريخ ١٨ / ١٠ / ٢٠١٩.
٢٣. <https://imamhussain.org/arabic/27114>

الجوانب الشرعية والأخلاقية
في الزيارة الأربعينية - دراسة تحليلية

م.د.علي عبد العظيم هادي الخاقاني

وزارة التربية - تربية النجف الأشرف

ali76abdalathem@gmail.com

ملخص

أعد الله تعالى لزائر أئمة أهل البيت عليهم السلام عموماً رفعة ومقاماً كريماً في الدنيا والآخرة، وفي زيارة الامام الحسين عليه السلام خصوصاً الحصة الأكبر من المميزات، إذ ورد في مضامين أخبار كثيرة أن زيارته عليه السلام تُضفي على زائره نتائج وخصال وكرامات ما لها تعداد، وواحدة منها: أنها تعدل حجة وعمرة، وبطبيعة الحال أن للحاج وجاهة في الدنيا ومغفرة في الآخرة.

وفي هذا البحث تناولنا أمور:

الأول: قضية مهمة، وعليها يعتمد الزائر في كسب المميزات المعدة له من البارئ عليه السلام، وهي: زيارته عليه السلام عن معرفة، وهذه المعرفة تتطلب الإحاطة بأهداف ونتائج ثورة الامام عليه السلام من خلال المعرفة بمنهجه عليه السلام الذي يهدف الى تصحيح مسار الأمة الإسلامية الذي انحرف، وتبين ملامح هذا المنهج أكثر عند المقارنة بمنهج الحاكم القائم آنذاك -منهج يزيد بن معاوية.

الثاني: بيان صفة منهج الامام الحسين عليه السلام وهي الشمول والعموم لجميع الناس، دون التمييز على أساسا المذهب، أو الطائفة، أو حتى على أساس الدين.

الثالث: تطرق البحث الى أهم الجوانب الشرعية، والأخلاقية التي يتحلى بها، أو يكتسبها، زائر الامام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين، التي يتجدد بها أحزان عائلة الحسين وأهل بيته، بعد رجوعهم من السبي، إذ تراقف الزائر فيها كثير من المحطات التي تمثل التزامات شرعية وأخلاقية، أمرت بها الشريعة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: (زيارة الأربعين، منهج الامام الحسين، الآداب الشرعية، الاخلاق الكريمة).

The Legal and Ethical Aspects of the Arbaeen Pilgrimage

An Analytical Study

Asst.Dr. Ali Abdul Adheem Hadi Al-Khaqani
Ministry of Education – Najaf Education Directorate

Abstract

God Almighty has prepared for the visitor of the Imams of the Household of the Prophet (peace be upon them) - in general - a high status and a noble position in this world and the hereafter. The visit to Imam Hussein (peace be upon him), in particular, holds the greatest share of these benefits. Many hadiths indicate that visiting him (peace be upon him) bestows countless benefits, qualities, and honors upon the visitor, one of which is that it is equivalent to a Hajj and Umrah. Naturally, the pilgrim enjoys prestige in this world and forgiveness in the hereafter.

In this research, we addressed the following issues:

First: An important issue, upon which the visitor relies to gain the benefits prepared for him by God Almighty, namely: Visiting him (peace be upon him) with knowledge. This knowledge requires a comprehensive understanding of the goals and results of the Imam's (peace be upon him) revolution through an understanding of his (peace be upon him) methodology, which aimed to correct the deviant path of the Islamic nation. The features of this methodology become more apparent when compared to the methodology of the ruler in power at the time - the methodology of Yazid ibn Mu'awiyah.

Second: Explaining the nature of Imam Hussein's (peace be upon him) approach, which is inclusive and universal for all people, without discrimination based on sect, denomination, or even religion.

Third: The research addressed the most important legal and ethical aspects that the visitor to Imam Hussein (peace be upon him) possesses or acquires during the Arbaeen pilgrimage, which renews the sorrows of Hussein's family and household after their return from captivity. The visitor is accompanied by many stations that represent legal and ethical obligations mandated by Islamic law.

Keywords: (Arbaeen pilgrimage, Imam Hussein's approach, legal etiquette, noble morals).

إن الحديث عن ثورة الامام الحسين عليه السلام وثمره هذه الثورة، هو حديث عن منهج النبي صلى الله عليه وآله في تبليغ رسالة السماء الى سكان الأرض جميعاً، وكما أنه صلى الله عليه وآله سلك طريقاً مملوءاً بالمعوقات والعراقيل، في سبيل إيصال رسالة السماء الى أكبر عدد ممكن من الناس، مع غض الطرف عما يصيبه من تلك المعوقات، كذلك الحسين عليه السلام سلك نفس الطريق، مع اختلاف العواقب بينهما، فالحسين عليه السلام أصابه شيء لم يُصب به النبي صلى الله عليه وآله من قتل وتعذيب، وتمثيل بجسده الشريف، وسبي عياله، وقتل أهل بيته... الى آخره من أنواع الأذية والآلام.

وثورة الإصلاح هي بمثابة بداية الدعوة، لأن الناس رُدوا كما كانوا في الجاهلية، أو أشد، على اعتبار تحريف الدين الإسلامي، وجعله لباساً يُفصل على مقاسات الملوك والحكام، وبالتالي حَمَل الناس على هذا الدين الذي ما أنزل الله به من سلطان، فحللوا ما حرم الله، وحرّموا ما أحل الله.

فكان جزاءه من الله تعالى خلود ذكره في الدنيا، كما خَلد ذكر النبي صلى الله عليه وآله فضلاً عن سيادته لشباب الجنة في الآخرة.

ومما خصه الله تعالى به على لسان النبي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام الزيارات المخصوصة المتعددة في كثير من المناسبات على طول السنة (العالمي، ١٤١٤هـ)، ومن هذه الزيارات المخصوصة هي زيارة الأربعين، وهي مناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاد عليه السلام وهذه الزيارة يتضح لكل من تمعن في أجوائها كثير من المعاني السامية، التي إن دُرست من قبل مختصين لكانت مادة وافية لبحوث ودراسات تعكس مدى تأثيرها الروحي والمادي على كل من شارك فيها، سواء كانوا زواراً أم كانوا ممن يقدموا خدمات مجانية للزوار.

وللتعريف أكثر بمضمون البحث ينبغي الاطلاع على النقاط الآتية:

أولاً- مشكلة البحث:

تناول البحث قضية مهمة وهي التعريف بأهمية زيارة الامام الحسين (عليه السلام) عن معرفة، ولو بنسبة معينة، وتم ذلك عن طريق توضيح أحقية منهج الامام الحسين (عليه السلام) دون المناهج الأخرى، والقاضي بتصحيح المسار الاسلامي والإنساني، وبذلك ترتفع مشكلة الزيارة بدون معرفة، وهي مشكلة تجعل من الزيارة مجرد طقوس وروتين لا نفع منها سوى بعض الأجر والثواب.

ثانياً- أهمية البحث:

أكد هناك إضافة معرفية جديدة في البحث، من خلال إبراز المعاني الاخلاقية والشرعية في الممارسات التي تصدر سواء من الزائرين أم من خادميهم، وهذه الممارسات والأفعال كثير منا لا يلتفت أنها ضمن الموازين الشرعية، لذلك استشهد البحث بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم، وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وأقوال بعض العلماء، على أن هذه الأعمال لها دلالات سامية ضمن حدود الشريعة الإسلامية.

ثالثاً- أهداف البحث:

كل ما يتناوله البحث يستهدف:

1. تهذيب أفعال الزائرين ومن يخدمهم، باستشعارهم بخطورة القضية التي يخدموها، وضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية، ومحاسن الأخلاق والآداب العرفية للمجتمع المسلم، كون أفعالهم تعكس صورة وطابع لا بد أن تكون مثالية، لأننا حسينيون، ومنهج الحسين (عليه السلام) قمة في الالتزام الشرعي، والخلق الرفيع.
2. تشجيع الناس على إدامة هذه الزيارة الاربعينية، والحفاظ على غاياتها وأهدافها، كونها تعد من علامات المؤمن.

رابعاً- منهج البحث:

احتاج البحث الى المنهج المقارن، الذي من خلاله تبين زيف وبطلان المناهج دون منهج الامام الحسين عليه السلام إذ عمل البحث مقارنة بين منهج الامام الحسين عليه السلام، وبين منهج يزيد بن معاوية، ليسلط الضوء على سياسة وإدارة القائد الأمثل، وأحقية القضية الحسينية، بما يضمن لها الخلود ما دامت الدنيا، وكذلك احتاج البحث الى المنهجين الاستقرائي والتحليلي، الذي من خلالها توصل الى استقراء الممارسات والأفعال التي يمارسها الزوار، ثم تحليلها وارجاعها الى الأصول الشرعية.

خامساً- خطة البحث:

اقتضت الضرورة الى أن تكون هيكله البحث مبحثان وأربعة مطالب، ثم خاتمة، فكان المبحث الأول بعنوان: المعرفة الصحيحة بمنهج وأهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام.

وفيه مطلبان

الأول: منهج الامام الحسين عليه السلام في الحفاظ على تعاليم الإسلام الأصيلة.
والثاني: منهج الامام الحسين عليه السلام امتداد لمنهج النبوة.

وكان المبحث الثاني بعنوان: الآداب والأحكام المترتبة على زائر الامام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، وفيه مطلبان، الأول: الأحكام الشرعية، والثاني: الآداب والممارسات الأخلاقية.

ثم صار البحث الى الخاتمة، إذ سردنا فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث. وهنا ينبغي الإشارة الى أن البحث محاولة مختصرة في بيان موضوعه، والأمل معقود على ذوي الهمم العالية في التوسع والزيادة. ومضمون البحث يتبين ضمن المباحث والمطالب الآتية:

المبحث الأول

المعرفة الصحيحة بمنهج وأهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام

عند التوقف تأملاً في الثورة الحسينية، والمنهج الحسيني الذي أراد للمسلمين انتهاجه من خلال معطيات ثورته الخالدة، نجد أن أهداف تلك الثورة لم تكن محدودة بمكان جغرافي معين، أو فئة من الناس تنتمي الى مذهب معين، وإنما الحق بأن يقال: أن ثورة الامام الحسين عليه السلام كانت تستهدف العالم الإسلامي، وغير الإسلامي أجمع، ويمكن الاستدلال على عالمية ثورته عليه السلام ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول

منهج الامام الحسين عليه السلام في الحفاظ على تعاليم الإسلام الأصيلة

عند المقارنة بالمنهج القائمة في وقتها، والمراد لأحدها البقاء شرط إزالة المناهج الأخرى، سراها منهجين قائمين متمثلين في:

أولاً- منهج يزيد بن معاوية، والذي يمثل امتداد لمنهج معاوية بن ابي سفيان، وبقايا وآثار سياسة الخليفة الثالث، وهذا المنهج واضح الملامح عند العامة والخاصة، وذلك بهجر التعاليم الإسلامية الحقة، التي تسعى لتنشئة الانسان نشأة دنيوية صحيحة، حاملة لتعاليم الدين الحنيف، ونشره في بقاع الأرض المختلفة، ثم تكون نتيجة ذلك عاقبة حسنة، وأجره جنة عرضها السموات والأرض.

أطلق هذا المنهج العنان لكل ما يحمل الضد من هذه التعاليم، فعمل على إباحة الفجور، والغناء، وشرب الخمر، والاعانة على الاثم، وطَبَّقَ ذلك عملياً رئيس الدولة بشخصه، فأثبت التاريخ أن يزيد بن معاوية شارب الخمر، ومرتكب الفسق

والفجور، وقاتل النفس المحترمة، الى غير ذلك من الأفعال التي يرفضها الدين (المجلسي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، صفحة ٤٤/٣٣٨).

ومن الشواهد على فسق يزيد هو: (عندما استبدل يزيد الوليد بن عتبة، بعثمان بن محمد بن أبي سفيان، وأراد عثمان أن يدلل على كفاءته في إدارة المدينة، ويكسب رضا وجوهاها عن يزيد وعنه، فأرسل وفداً من أبناء المهاجرين والأنصار إلى دمشق، ليشاهدوا الخليفة الشاب عن كثب وينالوا نصيبهم من هداياه، إلا أن الوفد رأى في سلوك يزيد ما يشين ويقبح، ولما رجعوا إلى المدينة أظهروا شتم يزيد وعيبه، وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويضرب بالطناير، وتعزف عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسمر عنده الحراب - وهم اللصوص - وإنا نشهدكم أننا قد خلعناه، وقال عبد الله بن حنظلة: لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم، وقد أعطاني وأكرمني وما قبلت عطاءه إلا لأتقوى به، فخلعوا الناس، وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولوه عليهم) (الطبري، ١٨٧٩م، صفحة ٥/٤٠٨).

ومن الشواهد أيضاً على اعوجاج منهج يزيد بن معاوية، ما قاله الامام الحسين (عليه السلام)، عندما طُلب منه مبايعة يزيد على الحكم والخلافة، قال: (إننا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل شارب الخمر، وقاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله) (المجلسي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، صفحة ٤٤/٣٢٥).

(ولتوضيح هذه الكلمة الشريفة نقول: إنه لا ريب في أن قاتل النفس المحترمة لا يمكن أن يكون هو الأمين على دماء الناس، فهل يؤمن على أعراضهم وأموالهم؟ ثم على مصيرهم ومستقبلهم، ويصبح هو الحاكم المتصرف في ذلك كله! وهو لا يملك

(بسبب معاقرة للخمر) في أوقات كثيرة، حتى التوازن العقلي، الذي يحمي قراره من الضعف والرعونة، ومن أن يكون قراراً مدمراً للأمة، أو ملحقاً بها وبمستقبلها أضراراً فادحة على أقل تقدير، هذا فضلاً عن أن شارب الخمر، لا يمكن أن يحفظ الأسرار الخطيرة التي منها ما يلامس مستقبل الأمة وحياتها، حيث لا يجد الذي يتعاطى المسكرات أي وازع وراذع، من عقل أو دين عن البوح بها لغير أهلها.

وقد قال: « قاتل، وشارب » الدال على أن ذلك من سجيته، ولم يقل: قتل وشرب، لأن ذلك ربما يفسح المجال لادعاء التوبة والصلاح في فترات لاحقة، كما أنه قد صرح باحترام النفس المقتولة، كي لا يفسح المجال أيضاً لادعاء أنه انما قتلها بحق، ثم إنه إذا كان معلناً بالفسق أيضاً، ولا يخجل بفسقه وفجوره، فإنه لا يعتبر المنكر منكراً، ليتصدى لدفعه وإزالته من الواقع العام، كما أن من يكون كذلك لا يتوقع منه أن يربي الأمة على مكارم الأخلاق، ويغرس فيها خصال الخير والصلاح ويقودها إلى مواقع العزة والكرامة والسؤدد.

ويلاحظ هنا أيضاً: أنه ﷺ قد اقتصر على هذه الأمور، شرب الخمر، وقتل النفوس، والإعلان بالفسق، ولم يتحدث عن أنه يكذب، أو يغتاب، أو يسرق، أو يرتكب جريمة الزنى وغير ذلك من موبقات، ولعل ذلك لأن هذه الأمور التي ذكرها هي الأكثر حساسية، فيما يرتبط بالموقع الذي يسعى إليه، ويجعل نفسه فيه، وهو الأكثر ارتباطاً بالقضايا المصرية للأمة، وذلك ظاهر، لا يحتاج إلى مزيد بيان (العامل ج.، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، صفحة ١/٦٦).

ثانياً- منهج الحسين بن علي ﷺ الذي يمثل امتداد طبيعي ومباشر لمنهج علي بن ابي طالب ﷺ الذي لا خلاف فيه أنه منهج النبي ﷺ قلباً وقالباً.

وصاحب هذا المنهج لم يدعي الشخصية في القيادة، ولم يكن من طلاب الدنيا، والدليل أنه أخبر بنتيجة حراكه الثوري، وأن الاستشهاد نهايته، فلو نظرنا الى أهداف وغايات هذه الثورة، لبان لنا جلياً أن ما أرادته الحسين عليه السلام هو للبشرية جمعاء، وليس لفئة معينة، وذلك بوصاياه وأقواله التي تدعو الى رفض الظلم والخروج على الظالم مهما كانت قوته المادية والعسكرية، ومهما كانت النتيجة.

فمنهج الإمام الحسين عليه السلام منهج عقائدي، ومنهج يحمل رسالة، والحسين عليه السلام على استعداد للتضحية والبذل والفداء من أجل إعلاء كلمة (لا اله الا الله) وفك الخناق الذي فرضه الأمويون على الإسلام، وأن يغذي شجرة الإسلام التي كادت أن تنضب وتجف، وجدير بالذكر أنه التزم بمواقف أخيه الحسن مدة إمامته، لأن الحسن ممن تجب عليه طاعته والانقياد له، لما هو من الثابت أن الإمام إنما يتصرف حسب المصالح اللازمة، وطبقاً للموازن الشرعية.

روى احمد بن حنبل: (حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى بن مرة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فدعينا إلى طعام فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق فأسرع النبي صلى الله عليه وآله أمام القوم ثم بسط يديه فجعل حسين يمرّ مرة هاهنا ومرة هاهنا فيضحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه فقبله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا منه أحبّ الله من أحبّه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط». (الطبراني، ١٤١٢ هـ، صفحة ٥١).

المطلب الثاني

منهج الامام الحسين عليه السلام امتداد لمنهج النبوة

لم يكن مراد الامام الحسين عليه السلام تغيير واقع أتباعه فحسب، وإنما غايته تعديل المسار الإسلامي ككل، الذي بدأ ينحرف عن غايته التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله فقد دخل في الدين ما ليس منه جرّاء الانحراف في المنهج الصحيح للدين الإسلامي.

فنستطيع اثبات خطأ المقولة التي تقول: إن الحسين إمام الشيعة، وخرج لنصرة الشيعة فقط، أما باقي الطوائف والأديان فليست من أهداف ثورة الحسين عليه السلام وذلك بالأدلة الآتية:

أولاً- ان الحسين عليه السلام كان خروجه بثورته المعروفة بتاريخ قريب من تاريخ البعثة النبوية، والمنهج النبوي عام لجميع المسلمين، ولم يفرق بين أحد على أحد إلا بالتقوى، بدليل أنه صلى الله عليه وآله يتعامل مع كل من حوله معاملة واحدة باستثناء شيئين:

١. عدم التعامل مع المنافقين، بل فضحهم في مناسبات عدة، وفضح منهجهم، وصرّح بأسمائهم، وهدم مساجدهم، وغير ذلك من الإجراءات النبوية بعد أن حذر القرآن الكريم منهم:

قال تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ» (التوبة، ٦٨).

وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)﴾
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا

يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُ رُءُوسِهِمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمْ
الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۗ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا
الْأَذَلَّ ۗ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلِكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨) ﴿المنافقون، ١-٨﴾.

٢. التصريح بين حين وآخر بأحقية منهج علي بن ابي طالب (عليه السلام) من بعده، وأنه ومن
اتبعه هم أهل الفوز والفلاح.

قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت المظلوم من بعدي، فويل لمن ظلمك واعتدى
عليك، وطوبى لمن تبعك ولم يختر عليك، يا علي أنت المقاتل بعدي، فويل لمن قاتلك
وطوبى لمن قاتل معك، يا علي أنت الذي تنطق بكلامي وتتكلم بلساني بعدي، فويل
لمن ردّ عليك وطوبى لمن قبل كلامك، يا علي أنت سيد هذه الامّة بعدي وأنت
إمامها وخليفتي عليها، من فارقك فارقتني يوم القيامة، ومن كان معك كان معي
يوم القيامة...» (المجلسي، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م، صفحة ٣٩ / ٣٥).

ثانياً- خروج الحسين (عليه السلام) في وقت لم تكن قد ظهرت فيه المذاهب الإسلامية الأخرى،
والتي تفرقت وابتعدت عن المنهج الأصل والاساس، نتيجة أهواء ورغبات
بعض الشخصيات الإسلامية التي لها باع طويل في الفقه والحديث.

ثالثاً- خرج الحسين (عليه السلام) ومعه أناس من غير دينه أصلاً، فضلاً عن مذهبه، وخروج
غير المسلمين لم يكن لأجل سلطة أو سلطان، بل لوضوح أهداف ثورة الحسين (عليه السلام)
مما جعل للآخرين مسوغاً عقلياً لإتباعه، والمشاركة في ثورته ضد الحكومة القائمة
آنذاك الواضحة للعيان سلبياتها.

رابعاً-الخطب والاقوال التي تكلم بها الامام الحسين عليه السلام ناصحاً بها للقوم في الجانب الآخر، شاهد آخر على عالمية المنهج الحسيني، فلو أخذنا أمثلة ونماذج منها يتأكد لنا ذلك، والتي منها:

١. قال عليه السلام جواباً للوليد بن عتبة: (أيها الأمير إننا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبننا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله...) (الأمين، ١٤١٣هـ-١٩٨٣م، صفحة ١ / ٥٨١).
وهذه المقولة تؤكد أن الحسين عليه السلام أراد أن يرسم لأحرار البشرية أن المواصفات التي أتحدى بها من: الحرية، والايمان، والعدالة، وطهارة المولد، والشجاعة... لو كانت عند أي أحد غيري -مثلي- فلا يحق له أن يبايع مثل يزيد بالصفات أو يجعله على رأس السلطة، وإدارة البلد، بغض النظر عن ديانة أهل البلد، و(مثلي لا يبايع مثله) واضحة على هذا المعنى.

٢. قال عليه السلام: (وَيُحْكُمُ، يَا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ! إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ، وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمُعَادَ، فَكُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عُرْباً كَمَا تَزْعُمُونَ...) (طاووس، ١٣٦٩هـ، صفحة ٧١).
والشيعة في اللغة هم الأتباع، وأبو سفيان لم يكن موجود في واقعة كربلاء، ولكن نهجه حاضر، يتمثل بأخلاق أتباعه، وأصحاب ابنه يزيد.

والحسين عليه السلام بهذا التقريع يبطل هذا المنهج، ويذمه، وينال من أتباعه، ويُعطي الشرعية لمنهجه الحق، والعالمي.

٣. قال عليه السلام: (أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا قَوْلِي، وَلَا تَعْجَلُونِي حَتَّى أَعْظِمَكُمْ بِمَا لِحَقَّ لَكُمْ عَلَيَّ، وَحَتَّى أَعْتَدِرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ عُذْرِي وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي، وَأَعْطَيْتُمُونِي النِّصْفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا

مِنِّي الْعُدْرَ، وَلَمْ تُعْطُوا النَّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بِجَفَاءِ جَمْعُوا أَمْرَكُمْ وَشَرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ۚ (يونس، ٧١)، چَانَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ۚ (الأعراف، ١٩٦...) (لجنة الحديث في معهد تحقیقات باقر العلوم (عج)، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

هنا خطاب الامام (عج) يوضح منزلته بين الناس، ومكانته التي وضعه البارئ بها، وأنه ليس قائد مجموعة من الناس، كما في قيادات غيره، وإنما هو (عج) إمام لجميع الناس، وعلى الناس السمع والطاعة، وعصيانه يؤدي الى نتيجة لا تحمد عقباها في الدنيا والآخرة، وما استشهاد هذه الآيات الكريهات إلا لتوضيح هذا المعنى.

خامساً- هدف الامام (عج) هو الاصلاح في جميع الامة دون فئة معينة، وينبغي الإشارة الى الجانب السياسي الذي انتهجه الامام الحسين (عج) في ثورته الإصلاحية، إذ يدل على عالمية الثورة الحسينية، وكما يمكن لنا الاستدلال على عالمية ثورة الحسين (عج) الإصلاحية مما نتج عنها، واقتداء المصلحين بها، وأخذ العبر مما قدمه (عج) وكيف انتصر هذا المنهج، بالوقت الذي خسر المعركة عسكرياً، مع غض الطرف عن دين الامام الحسين (عج) فهو لا يمثل قيادة المسلمين فحسب، وفي هذا الصدد نورد عدة نقاط تشرح لنا انتصار هذا المنهج، بالصبغة العالمية، فنقول:

١. إن حكومة الدولة الإسلامية تضم أقاليم واسعة شملت دولا كثيرة من شرق الأرض وغربها، وهذه الحكومة ينطوي تحت لوائها مختلف الأديان والملل، ومختلف القوميات، وأنواع اللغات، فخرج الحسين (عج) على هذه الحكومة القائمة آنذاك، لم يكن خروج محدود ضمن دولة أو اقليم معين، أو لصالح قومية محددة، لكن بما أن الدولة واسعة الأطراف، فلا بد ان اصلاح هذه الدولة، وعلى رأسها الحكومة وإدارة البلد، سيكون اصلاح عالمي غير محدود.

٢. قال الامام الحسين عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا ظالماً، ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...» (المجلسي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، صفحة ٤٤ / ٣٣٠)، من أجل هذه المبادئ العليا خلدت قصة الحسين واستوعبت جميع لغات الأرض، وأخذ الناس يقيمون لها الذكرى مقتبسين منها الايمان بالله، ومقتبسين منها العبر والعظات التي تنفعهم في جميع ميادين حياتهم، إنها من دون شك ستظل تسير الركب الانساني وهي ترفع شعار العدل، وشعار الحق، وشعار الكرامة، وتضئ الطريق، وتوضح القصد أمام كل مصلح يعمل من أجل صالح الانسان، وليس في تاريخ الاسلام من هو أكثر عائداً ولطفاً وفضلاً على الاسلام من الإمام الحسين عليه السلام فهو المنقذ والمجدد لهذا الدين العظيم، الذي أجهزت عليه السياسة الأموية، وتركته جريحاً على مفترق الطرق تتحدها عوامل الانحلال والانهيار من الداخل والخارج، ولم يعد أي مفهوم من مفاهيمه الحية مائلاً في واقع الحياة العامة للمسلمين، قد جمدت طاقاته، وأخذ نوره وانتهدت سننه، ولم يبق منه سوى شبح خافت، وظل متهافت... (القرشي، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، صفحة ١ / ١٢).

سادساً- شمولية السياسة الحسينية: إذ اتخذ الحسين عليه السلام سياسة شاملة واضحة المعالم، تشمل جميع مناحي الحياة، وذلك من خلال:

١. لم يغفل الامام الحسين عليه السلام جوانب مهمة في سياسته الشمولية، حتى لو ابتلى بالتعامل مع الحكومة القائمة الظالمة بطريقة معينة من السياسة.

فطريق المعارضة الذي سلكه الامام ضد مسار الحكومة القائمة لم يركز على الجانب الديني، كون الحاكم فاسق، شارب الخمر، بل عارض سياسته الاقتصادية والاجتماعية أيضاً، فرفض الامام الحسين عليه السلام أن يكون الحاكم يزيد، أو من يشبه يزيد

بن معاوية في سياساته، أن يعتلي منصة الحكم، ويتصرف كيفما يشاء، حتى اذا صار هذا الامر فان البلاد تسير الى الهاوية.

وهذا ما حصل بالفعل، فظلت سياسات بني أمية المبنية على أساس خطأ أسسه معاوية بن ابي سفيان تؤدي الى نتائج عكسية، الى أن انهارت دولتهم، واستولى عليها بنو العباس.

وهذه نظرة سياسية عالمية، فمن أراد النجاح والدوام في حكومة تخدم مصالح العباد والبلاد فعليه أن ينتهج نهج الحسين عليه السلام العالمي.

٢. خطاب الحسين عليه السلام الداعي الى الإصلاح قد وصل وامتد الى أماكن وبلدان كثيرة كانت لها أرضية صالحة ولو لفترة من الزمن، أن يقام عليها المشروع الإصلاحى الحسينى العالمى، فأرسل الرسل والرسائل التي يحث فيها لدعم مشروعه الإصلاحى، ولم يكن يركز على بلد معين دون بلد، إلا اذا كان ذلك البلد مؤهل بمؤهلات أكثر من غيره، كما في الكوفة.

بالنتيجة أن شمولية ثورة الامام الحسين عليه السلام جعلت لزيارته مسوغاً لجميع فئات المجتمع، وفي مختلف البلدان، ومختلف الأديان، فمن الملاحظ أن زواره عليه السلام لم تُصنف على جهة أو بلد أو دين، فمنهم المسيحي والصابئي، ومنهم الشيعي والسني، ومنهم من البلدان العربية والبلدان الإسلامية، والبلدان الأوروبية ودول أمريكا وروسيا، ودول آسيا عموماً وأوروبا.

فاعامل الجذب الذي يجذب هؤلاء الناس لنيل شرف زيارته عليه السلام هو عامل إنسانية الحسين عليه السلام الذي يمثل روح الإسلام الحقيقي، وهذا ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من ربّ العزة، وهو نفسه يأتي آخر الزمان على يد صاحب العصر والزمان عليه السلام حتى يقال أنه عليه السلام أتى بدين جديد، لم يألفه الناس من قبل.

المبحث الثاني

الآداب والأحكام المترتبة على زائر الامام الحسين عليه السلام في يوم الأربعاء

زيارة الأربعاء المخصوصة لسيد الشهداء عليه السلام بذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاده، تشتمل على جوانب وآداب شرعية، وأخلاقية جمّة، نستعرض منها ما يأتي:

المطلب الأول / الأحكام الشرعية

لورصد أحدنا مسيرة الزائرين القاصدين قبر الامام الحسين عليه السلام لأمكنه إجراء إحصائية من دون تكلف، ومن دون عناء لكثير من الآداب الشرعية، ومن هذه الآداب نذكر ما يأتي:

أولاً- المحافظة على أوقات الصلاة: قال تعالى: «حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» (البقرة، ٢٣٨)، وهذا العمل يشتمل على كل ما له صلة بالصلاة، من النظافة، والوضوء، وتحري المكان المناسب للصلاة، فضلاً عن أفعال الصلاة نفسها.

والزائر عندما يلتزم بالصلاة - وربما يحثه على ذلك السلوك الجمعي، وهو أمر جيد- فهو يمثل لأدب كثير ما يحث عليه أهل البيت عليهم السلام وفي مناسبات عدة، ومن أقوالهم عليهم السلام بهذا الخصوص:

١. عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (عليكم بالمحافظة على أوقات الصلاة فليس مني من ضيّع الصلاة، وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: سبع من سوابق الايمان فتمسكوا بهن: شهادة أن لا إله إلا الله (إلى أن قال) والمحافظة على الصلوات) (البروجردي، ١٣٩٩هـ، صفحة ٤/٥٣).

٢. عن محمد بن أبي عمير قال: (قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام أخبرني عن تختم أمير المؤمنين عليه السلام بيمينه لأي شيء كان؟ فقال: إنما كان يتختم بيمينه لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مدح الله تعالى أصحاب اليمين وذم أصحاب الشمال، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتختم بيمينه وهو علامة لشيعتنا يعرفون بها وبالمحافظة على أوقات الصلاة وإيتاء الزكاة، ومواساة الاخوان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (الصدوق، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م، صفحة ١/١٥٨).

٣. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ساعات الليل اثنتا عشرة ساعة وساعات النهار اثنتا عشرة ساعة وأفضل ساعات الليل والنهار أوقات الصلاة، ثم قال عليه السلام: إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء، وهبت الرياح. ونظر الله ﷻ إلى خلقه وإني لأحب أن يصعد لي عند ذلك إلى السماء عمل صالح، ثم قال: عليكم بالدعاء في أدبار الصلاة فإنه مستجاب (الصدوق، الخصال، د.ت، صفحة ٤٨٨).

٤. الحسين ابن أبي العلاء، عن الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام، قال: (سمعتة يقول: أحب العباد إلى الله ﷻ رجل صدوق في حديثه، محافظ على صلاته، وما فرض الله عليه مع أداء الأمانة...) (البروجردي، ١٣٩٩ هـ، صفحة ٤/٥٣).

ثانياً- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهذا الفعل تجده واضحاً جلياً بين الزائرين، فبعضهم يُذكر البعض الآخر بما يجب عليه فعله، وينهاه عما لا ينبغي فعله.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي بالوجوب الكفائي، وهو من التكاليف الاجتماعية التي إن أُدِّيتْ كما ينبغي سوف ينعم المجتمع بحياة مستقيمة بعيدة عن المعاصي، والمشاكل الاجتماعية، واما لو كان العكس سوف يعاني المجتمع من ويلات ثم ويلات.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَّيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ (الأعراف، ١٦٤-١٦٥)

وقال تعالى: ﴿وَلَتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ (عمران، ١٠٤).

كما للنبي وآل البيت ﷺ أحاديث كثيرة في حث المسلمين، والمؤمنين على فضل ودور هذه الفريضة على الفرد والمجتمع، منها:

١. قال النبي ﷺ: «إن الله ﷻ ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل له: وما المؤمن الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر» (الكليني، ١٣٨٨ هـ، صفحة ٥/٥٩).

٢. عن أبي حمزة عن يحيى بن عقييل عن حسن قال: (خطب أمير المؤمنين ﷺ فحمد الله وأثنى عليه. وقال: أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك وإنهم لما تبادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات، فأمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلا ولن يقطعاً رزقاً) (الكليني، ١٣٨٨ هـ، صفحة ٥/٥٩).

٣. عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: «... إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألستكم وصكوا بها جباههم ولا تحافوا في الله لومة لائم...» (الكليني، ١٣٨٨ هـ، صفحة ٥/٥٥).

ثالثاً- التأخي في الله: تجد عند الزائرين تفعيل مبدأ انساني طالما وصّى به القرآن الكريم، والسنة النبوية، ألا وهو مبدأ الأخوة، فالقاصدين قبر الحسين (عليه السلام) مؤمنون، وتعاملهم مع بعضهم على أساس المؤمنون أخوة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات، ١٠) لا اشتراكهم في الدين، فالمؤمنون الذين يجتمعون لعبادة رب واحد، وقاصدين زيارة إمام واحد، لا ينبغي لهم أن ينسوا أنهم إخوة.

فإن قلت: يصح هذا الكلام عند أهل الدين الواحد، ولا يشمل الزائرين الذين هم على غير دين الإسلام؟

قلت: لا إشكال أن منهج الحسين (عليه السلام) منهج إنساني، فضلاً عن أنه إسلامي، والمنهج الإنساني لا يفرق بين الديانات الأخرى في عملية إحقاق الحق، ونشر العدل، ونبذ الظلم، فالحاكم الإسلامي لا يقتصر حكمه على أهل دينه، هذا أولاً، وثانياً أن الجامع مشترك بين جميع الناس، وهو أحد شيئين كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لواليه على مصر مالك الاشر: (وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْهَلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلُّ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ صَفْحَكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ) (الرضي، ١٣٣٢هـ- ٢٠١١م، صفحة ٥١٦).

رابعاً- إعانة الضعيف: وهذا الأدب يوجه الشرع على من يحسن أن يقدم المساعدة لمن هو أضعف منه، كما في الأحاديث الآتي:

١. قال عليه السلام: (عونك الضعيف من أفضل الصدقة) (الكليني، ١٣٨٨ هـ، صفحة ٥ / ٥٥).
 ٢. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رد عن قوم من المسلمين عادية ماء أو نار وجبت له الجنة) (الكليني، ١٣٨٨ هـ، صفحة ٢ / ١٦٤).
 ٣. عن السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم) (الكاشاني، ١٤٠١ هـ، صفحة ١٥ / ١٩٦).
- خامساً- عدم تعمد الاحتكاك بالنساء: رغم أن الطريق السالك الى القبر الشريف هو طريق مشترك، ومزدحم أيضاً، ولشدة ان التحرص من التقارب مع النساء يتطلب جهداً إضافياً لما يكابده الزائر من مشقة وتعب، لا ترى أحداً منهم يتعمد ذلك، سوى مواقف المساعدة والإرشاد، والنصح في الله صلى الله عليه وآله.
- سادساً- الالتزام بالنظام العام، وهو أمر شرعي ينبغي الالتزام به، سواء في موسم الزيارة أم في غيره، وهذا الأمر تجده حاضراً عند زائري الامام الحسين عليه السلام، فيوصي أحدهم الآخر بإقامته وعدم التجاوز عليه.
- سابعاً- الحفاظ على مقومات الجماعة، من خلال الانخراط فيما يؤدي الى وحدة الجماعة، والتنازل عن الحقوق الشخصية في بعض الأوقات للحفاظ على الجماعة، وهذا الأمر حاضراً عند زائري الامام الحسين عليه السلام، فتجدهم يتخلون عن بعض المقتنيات الشخصية كالأعلام والرايات والصور حفاظاً على روح الجماعة.
- وغير ذلك من الآداب الشرعية الواضحة في طريق القاصدين لقبر الحسين عليه السلام نعرض عنها خشية الاطالة، كون المقام مقام مختصر يُسلط الضوء على بعض منها.

المطلب الثاني

الآداب والممارسات الأخلاقية

تشتمل الزيارة على عدة آداب وأخلاق يتحلى بها الزائرين، فضلاً عما يقدم لهم الخدمة من الأفراد، والهيئات، والمواكب، وأصحاب الحسينيات، ومن تلك المعان: أولاً- إطعام الطعام: وهذه صفة أخلاقية حميدة، أكد عليها الدين الإسلامي، وأقر من كان عليها في الجاهلية، ومن الشواهد على ذلك ما يأتي:

١. عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: (من موجبات مغفرة الله إطعام الطعام) (الكليني، ١٣٨٨هـ، صفحة ٤/٥٢).

٢. عن موسى بن بكر عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: (كان رسول الله ﷺ يقول: من موجبات مغفرة الرب إطعام الطعام) (الكليني، ١٣٨٨هـ، صفحة ٤/٥٠).

٣. عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قال رسول الله ﷺ: خيركم من أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى والناس نيام) (الكليني، ١٣٨٨هـ، صفحة ٤/٥٠).

ثانياً- التواضع: فمن الملاحظ جداً، وبصورة جلية أن سمة التواضع هي الأبرز عند أهل الخدمة، فضلاً عن الزائرين، فشریف القوم تجده يخدم من هو أقل منه منزلة، وكبير القوم يخدم من هو أصغر منه عمراً، ورئيس القوم يخدم من هو دونه مرتبة. وهذا التواضع محبب في الدين الإسلامي، ومن الشواهد على ذلك ما يأتي:

١. عن هشام بن الحكم قال: (قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) يا هشام... أن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكير ودليل التفكير الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع وكفي بك جهلاً أن تترك ما نهيت عنه...) (الكليني، ١٣٨٨هـ، صفحة ١/١٣).

٢. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه ... فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله تعالى وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وإن العفو يزيد صاحبه عزا فاعفوا يعزكم الله) (الكليني، ١٣٨٨ هـ، صفحة ٢ / ١٢١).

٣. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم، وإلقاء التعزز تحت أقدامكم، وخلع التكبر من أعناقكم. واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده، فإن له من كل أمة جنودا وأعوانا، ورجلا وفرسانا. ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد، وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب، ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة، وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة) (الرضي، ١٣٣٢ هـ - ٢٠١١ م، صفحة ٣٣٧).

ثالثاً- حسن الصحبة: طريق زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام طويل، ويلزم من ذلك اختيار صاحب في الطريق، وحتى يكون السفر ذو منفعة خلقية ومعنوية لا بد من اختيار صاحب الجيد، ذو الاخلاق الحسنة الذي بأخلاقه يهون تعب ومشقة الطريق، ففي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، جاءت الأبيات التالية (الكاشاني، ١٤٠١ هـ، صفحة ١ / ١٩):

تغرب عن الأوطان في طلب العلى	وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة	وعلم وآداب وصحبة ماجد
فان قيل في الأسفار ذل ومحنة	وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من معاشه	بدار هوان بين واش وحاسد

رابعاً-مراعاة جملة من الأخلاق التي حث عليها أهل البيت (عليهم السلام) زوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)،
والواردة في كتب الزيارات، منها (القمي، ٢٠٠٦م، الصفحات ٦٠٩-٦١٢):

١. ان يصوم ثلاث أيام متوالية قبل الخروج من بيته، ويغتسل في اليوم الثالث.
٢. زر الحسين وأنت حزين مكروب شعث مغبر جائع عطشان، فإنَّ الحسين (عليه السلام) قتل حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشاناً وأسأله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذة وطناً.
٣. ألا يتخذ الزاد في سفر زيارته (عليه السلام) مما لذَّ وطاب من الغذاء كاللحم المشوي والحلاوة، بل يغتذي بالخبز واللبن.
٤. مما ندب إليه في سفر زيارة الحسين (عليه السلام) هو التواضع والتذلل والتخاشع والمشي مشي العبد الذليل.

٥. أن يجتهد ما وسعه الاجتهاد في إعانة الزائر الراجل إذا شاهده وقد تعب وأعياه المسير فيهتم بشأنه ويبلغه منزلاً يستريح فيه، و حذار من الاستخفاف به وعدم الاهتمام لشأنه.

٦. عن الثقة الجليل محمد بن مسلم عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قال: قلت له: إذا خرجنا إلى أبيك أفلسنا في حجّ؟ قال: بلى. قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاج؟ قال: يلزمك حسن الصحبة لمن يصحبك ويلزمك قلة الكلام إلاّ بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله ويلزمك نظافة الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحي، ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاة والصلاة على محمد وآل محمد ويلزمك التحفظ عمّا لا ينبغي لك، ويلزمك أن تغضي بصرك (من المحرّمات والمشتبهات) ويلزمك أن تعود على أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً، والمواساة (أن تناصفه نفقتك) ويلزمك التقية التي قوام دينك بها، والورع عمّا نهيت عنه وترك الخصومة وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان، فإذا فعلت ذلك تمّ حجّك وعمرتك واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن أهلك ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان.

٧. في حديث أبي حمزة الثمالي عن الصادق صلوات الله عليه في زيارة الحسين عليه السلام أنه قال:
إذا بلغت نينوى فحطّ رحلك هناك ولا تدهن ولا تكتحل ولا تأكل اللحم ما أقيمت فيه.
٨. أن يغتسل بماء الفرات. فالروايات في فضله كثيرة.

الخاتمة

من خلال ما مرّ بنا من الحديث عن منهج الامام الحسين عليه السلام، وزيارته المخصوصة بعد مرور أربعين يوماً على شهادته عليه السلام، والتي تسمى ب: الزيارة الاربعينية، يمكن أن نجمل نتائج البحث بما يأتي:

١. الوقوف على أهداف ثورة الامام الحسين عليه السلام، واستذكار المنهج الحسيني الذي أراد تحقيق هدف سامي وهو الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي الأصيل، بعد أن بدأ الانحراف نتيجة سياسات حكام الدولة آنذاك.
٢. إجراء مقارنة بين منهج الامام الحسين عليه السلام ومنهج يزيد بن معاوية، ليتعرف الزائر على حجم التضحيات التي قدمها الامام الحسين عليه السلام لتحقيق أهداف المنهج الحسيني.
٣. القاء نظرة عامة على جملة من الآداب الشرعية، التي يمارسها زائر الامام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، والأفعال العبادية التي أمر بها المشرع الإسلامي.
٤. الإشارة الى بعض الجوانب الأخلاقية، والصفات الحميدة التي يتحلى بها زائري، وخدام زائري الامام الحسين عليه السلام، مما يدل على أن الحسين عليه السلام وثورته مصدر للعطاء الدائم، الذي شمل كل البشرية دون استثناء.
٥. وضع البحث أن زوار الامام الحسين عليه السلام القاصدين قبره الشريف في هذه المناسبة، يتلمسون حسيّاً معانٍ روحية، تفرض عليهم سلوكاً لم يكونوا ألفوه من قبل، لذا يترجم الى أفعال جميلة وحسنة، كالتسامح، والتواضع، والسكينة، والالتزام بالنظام العام، والحفاظ على مقومات الجماعة، وغير ذلك.

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم

١. ابو جعفر محمد بن جرير الطبري. (١٨٧٩م). تاريخ الأمم والملوك (المجلد ٢). بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢. ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق. (١٣٨٥هـ-١٩٦٦م). علل الشرائع. النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية.
٣. ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق. (د.ت). الخصال (المجلد ١). (علي أكبر غفاري، المترجمون) قم المشرفة: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
٤. ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني. (١٣٨٨هـ). الكافي (المجلد ٣). (علي أكبر غفاري، المترجمون) طهران: دار الكتب الاسلامية.
٥. جعفر مرتضى العاملي. (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م). مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة (المجلد ١). المركز الاسلامي للدراسات.
٦. الشريف الرضي. (١٣٣٢هـ-٢٠١١م). نهج البلاغة (المجلد ١). النجف الأشرف: العتبة العلوية المقدسة.
٧. باقر شريف القرشي. (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م). حياة الامام الحسين (عليه السلام) (المجلد ١). النجف الأشرف: مبرات محمد جواد عجيبة.
٨. حسين الطباطبائي البروجردي. (١٣٩٩هـ). جامع أحاديث الشيعة. قم المشرفة: المطبعة العلمية.
٩. رضي الدين علي بن موسى بن طاووس. (١٣٦٩هـ). الملهوف على قتلى الطفوف. مطبعة النجف.

١٠. سلمان بن احمد الطبراني. (١٤١٢هـ). أخبار الامام الحسن بن علي عليه السلام. الكويت، الكويت: دار الأدوار.
١١. عباس القمي. (٢٠٠٦م). مفاتيح الجنان (المجلد ٣). قم المشرفة: مكتبة العزيزي.
١٢. لجنة الحديث في معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام. (١٤١٦هـ-١٩٩٥م). موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام (المجلد ٣). معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام.
١٣. محسن الأمين. (١٤١٣هـ-١٩٨٣م). أعيان الشيعة. (حسن الأمين، المترجمون) بيروت، لبنان: دار التعارف.
١٤. محمد باقر المجلسي. (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م). بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار (المجلد ٢). بيروت، لبنان: مؤسسة الوفاء.
١٥. محمد بن الحسن الحر العاملي. (١٤١٤هـ). وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة (المجلد ٢). قم، ايران: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
١٦. محمد محسن الفيض الكاشاني. (١٤٠١هـ). مفاتيح الشرائع. قم المشرفة: مجمع الذخائر الاسلامية.

Sources:

The best place to begin is the Holy Qur'an

1. Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (1879 CE). History of Nations and Kings (Vol. 2). Beirut, Lebanon: Al-A'lami Foundation for Publications.
2. Abu Ja'far Muhammad ibn Ali ibn Babawayh al-Saduq (1385 AH - 1966 CE). Reasons for the Laws. Najaf al-Ashraf: Al-Haydariyah Library.
3. Abu Ja'far Muhammad ibn Ali ibn Babawayh al-Saduq (n.d.). Al-Khisal (Vol. 1). (Ali Akbar Ghaffari, translators). Qom: Jama'at al-Mudarrisin fi al-Hawza al-Ilmiyya.
4. Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq al-Kulayni (1388 AH). Al-Kafi (Vol. 3). (Ali Akbar Ghaffari, translators). Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyya.
5. Ja'far Murtaza al-'Amili (1423 AH - 2002 CE). A Useful Summary of Questions and Answers in Religion and Faith (Volume 1). Islamic Center for Studies.
6. Al-Sharif Al-Radi (1332 AH - 2011 AD). Nahjul Balagha (Volume 1). Najaf Al-Ashraf: The Holy Shrine of Imam Ali (AS).
7. Baqir Sharif Al-Qurashi (1394 AH - 1974 AD). The Life of Imam Hussein (AS) (Volume 1). Najaf Al-Ashraf: Mubarrat Muhammad Jawad Ajina.

8. Husayn Tabatabai Al-Borujerdi (1399 AH). Collection of Shia Hadiths. Qom: Al-Ilmiyya Press.
9. Radi Al-Din Ali ibn Musa ibn Tawus (1369 AH). The Desperate for the Martyrs of Karbala. Najaf Press.
10. Salman ibn Ahmad Al-Tabarani (1412 AH). News of Imam Al-Hasan ibn Ali (AS). Kuwait, Kuwait: Dar Al-Adwar.
11. Abbas Al-Qummi. (2006). Mafatih al-Jinan (Volume 3). Qom, Al-Musharrafah: Al-Azizi Library.
12. Hadith Committee at the Baqir al-Ulum Research Institute (1416 AH - 1995 AD). Encyclopedia of the Words of Imam Husayn (peace be upon him) (Volume 3). Baqir al-Ulum Research Institute (peace be upon him).
13. Mohsen al-Amin (1413 AH - 1983 AD). Shia Notables (Hassan al-Amin, translators). Beirut, Lebanon: Dar al-Ta'aruf.
14. Muhammad Baqir al-Majlisi (1403 AH - 1983 AD). Bihar al-Anwar al-Jami'ah li-Durar Akhbar al-A'immah al-Athar (Volume 2). Beirut, Lebanon: Al-Wafa Foundation.
15. Muhammad ibn al-Hasan al-Hurr al-'Amili (1414 AH). Wasa'il al-Shi'a ila Tahsil Masa'il al-Shari'ah (Volume 2). Qom, Iran: Ahl al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage.
16. Muhammad Mohsen al-Fayd al-Kashani. (1401 AH). Keys to the Laws. Qom: Islamic Treasures Complex.

سيمياء العاطفة الحب في زيارة الأربعين
(دراسة في ضوء سيمياء العواطف)

م.د طاهر باوي
جامعة شهيد تشمران-أهواز
taherbavi777@gmail.com

أ.د. رسول بلاوي
جامعة شهيد تشمران-أهواز
r.balavi@scu.ac.ir

الملخص

تركز سيميائية العواطف على تحليل كيفية تمثيل المشاعر وتجسيدها عبر الرموز والعلامات في النصوص الأدبية والسياقات الثقافية المختلفة. تتناول هذه النظرية الدور الذي تؤديه العلامات في إيصال الأحاسيس الإنسانية واستجابة المتلقي لهذه الإشارات على مستوى الإدراك والشعور. كما تتيح هذه المنهجية فهماً أعمق لكيفية تأثير الرسائل العاطفية على المتلقي، ومدى اختلاف تفسيراتهم بناءً على خلفياتهم الثقافية وتجاربهم الفردية.

تعد زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام واحدة من أبرز المظاهر العاطفية والروحية في الثقافة الشيعية، حيث تعكس هذه الزيارة مشاعر عميقة من الحب والوفاء والتضحية. يمكن تحليل هذه العواطف من خلال منظور سيميائي لفهم كيفية تشكيلها ورموزها في الخطاب الديني والاجتماعي.

يهدف هذا البحث، من خلال المنهج الوصفي-التحليلي، إلى تحليل عاطفة الحب في نص زيارة الأربعين من منظور سيميائي، وفهم كيفية تشكيل هذه العاطفة كعلامة سيميائية تحمل دلالات روحية واجتماعية.

توصلت الدراسة إلى أن عاطفة الحب تظهر كعاطفة مركبة من مشاعر متعددة، حيث يتحول الحب إلى قوة مقاومة ضد الظلم، ويُظهر الزائر براءته من أعداء الإمام الحسين عليه السلام ودعائه عليهم، مما يعكس أن الحب ليس مجرد شعور عاطفي، بل هو موقف أخلاقي وسياسي يعبر عن الالتزام بالقيم الروحية والمبادئ الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، سيميائية العواطف، الحب، الكره، زيارة الأربعين.

The Semiotics of the Emotion of Love in the Arbaeen Pilgrimage A Study in Light of the Semiotics of Emotions

Asst.Dr.Taher Bavi

shahid Chamran University of Ahvaz, Iran

Prof.Dr.Rasoul Balavi

shahid Chamran University of Ahvaz, Iran

Abstrac

The semiotics of emotions focuses on analyzing how feelings are represented and embodied through symbols and signs in literary texts and various cultural contexts. This theory examines the role of signs in conveying human emotions and the recipient's response to these signals at the levels of perception and sentiment. This methodology also provides a deeper understanding of how emotional messages influence the audience and how their interpretations vary based on their cultural backgrounds and personal experiences. The Arbaeen pilgrimage of Imam Hussein (peace be upon him) is one of the most prominent emotional and spiritual manifestations in Shiite culture, reflecting profound feelings of love, loyalty, and sacrifice. These emotions can be analyzed from a semiotic perspective to understand how they are constructed and symbolized within religious and social discourse. Using a descriptive-analytical approach, this study aims to analyze the emotion of love in the text of the Arbaeen pilgrimage from a semiotic perspective and to understand how this emotion is shaped as a semiotic sign carrying spiritual and social connotations. The study finds that the emotion of love appears as a complex sentiment composed of multiple feelings, such as joy and sorrow, where love transforms into a force of resistance against oppression. The pilgrim expresses dissociation from the enemies of Imam Hussein (peace be upon him) and prays against them, reflecting that love is not merely an emotional sentiment but also a moral and political stance that embodies commitment to spiritual values and human principles.

Keywords: Imam Hussein (peace be upon him), Semiotics of Emotions, Love, Hatred, Arbaeen Pilgrimage.

تُعدُّ الانفعالات والأهواء عنصراً أساسياً في الطبيعة البشرية، حيث تعكس فائضاً شعورياً يتجلى في الصفات والسلوكيات الاجتماعية. تُعنى نظرية سيمياء العواطف بتحليل هذا الفائض ودراسة علاماته الدلالية وآثاره المعنوية في الخطاب. يتميز هذا المنهج عن السيميائيات التقليدية (مثل نظريات بيرس، وسوسير، وباختين، وإيكو) التي تركز على العلاقة بين الدال والمدلول، وعن المنهج البنوي لرولان بارت القائم على فكرة "موت المؤلف". في المقابل، تسعى سيميائية العواطف إلى تحليل المشاعر الكامنة في النصوص عبر أدوات تحليلية تشمل: العوامل (الكلمات والسياقات)، والعوارض (التغيرات الناتجة عن التأثير العاطفي)، مع تقديم مقياس محددة مثل الشدة، الكمية، الرغبة، والمزاج لتقييم التأثير العاطفي للنصوص.

أضحت الزيارة سنةً من أهم السنن في الوعي الشيعي، وبخاصة في العراق، في ظل ظروف تاريخية قاسية صار لها تأثيرٌ بالغٌ على هوية الجماعة، والمعنى في وجودها؛ شدً من أزر أفرادها، وقوى لحمتهم. يقول النفسي: «إنَّ شيعة العراق تؤلّف جماعةً بشريةً أكثر انسجامًا وقرابةً عرقيةً من أهل السنة، وذلك بفضل زيارة الأماكن المقدسة في النجف وكربلاء، سنةً بعد أخرى». (المخزومي، ٢٠١٨م: ٣٤٧). ومن بين هذه الزيارات تُعد زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) من أبرز الطقوس الدينية في الثقافة الشيعية، حيث يجتمع الملايين سنويًا لإحياء ذكرى استشهاده في كربلاء. لا تقتصر هذه الزيارة على كونها حدثًا دينيًا فحسب، بل هي تعبير عن مشاعر عميقة من الحب والوفاء والتضحية، تتجسّد في النصوص الدينية المرتبطة بها، وأبرزها نص زيارة الأربعين. يعكس هذا النص عاطفة الحب كعلامة سيميائية قوية، تحمل دلالات

روحية واجتماعية وسياسية متعددة. تتمحور إشكالية هذا البحث حول كيفية تحليل عاطفة الحب في نص زيارة الأربعين من منظور سيميائي، وفهم تشكيل هذه العاطفة كعلامة دلالية تحمل أبعادًا متعددة. تهدف الدراسة إلى تقديم إطار نظري جديد لتحليل النصوص الدينية باستخدام مناهج سيميائية حديثة، مع التركيز على نظرية ألبير داس غريماس وجاك فونتنبي، اللذين قدّما إطارًا نظريًا لتحليل العواطف عبر البنية السردية والعلاقات بين العلامات والدلالات. تكمن أهمية البحث في محاولته فهم تشكيل عاطفة الحب كعلامة سيميائية في نص ديني، وكيفية تفاعلها مع السياقات الثقافية والاجتماعية. كما يسعى إلى تطبيق نظرية سيميائية العواطف على نص ديني، مما يفتح آفاقًا جديدة لدراسات تربط بين المناهج السيميائية الحديثة والنصوص الدينية.

أسئلة البحث

١. كيف يتم تمثيل عاطفة الحب في نص زيارة الأربعين عبر الرموز والعلامات السيميائية؟
٢. ما الأبعاد العاطفية المركّبة التي تحملها عاطفة الحب في نص الزيارة؟
٣. ما الدلالات الأخلاقية والسياسية التي تحملها عاطفة الحب في نص زيارة الأربعين؟

خلفية البحث

شهدت زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) اهتمامًا متزايدًا من قِبَل الباحثين في مجالات مختلفة، حيث تم تناولها من زوايا دينية، واجتماعية، وسوسولوجية، إلا أن الأبعاد السيميائية للعواطف المرتبطة بها لا تزال بحاجة إلى مزيد من الاستقصاء. يمكن الإشارة إلى عدد من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة من منظورات متعددة، من أبرزها:

- كتاب زيارة الأربعين: دراسة سوسولوجية ميدانية لصادق المخزومي (المخزومي، صادق، ٢٠١٨م)، حيث يتناول الكتاب زيارة الأربعين باعتبارها ظاهرة

سوسيولوجية فريدة، تستكشف التفاعل الجدلي بين الدين والمجتمع في السياق الشيعي. وينطلق من فرضية أن الممارسات الدينية، حتى وإن لم تكن منصوباً عليها نصاً، تُسهم في تشكيل الهويات الجماعية، وتعكس الصراعات القيمية والسياسية. ويؤكد الكتاب أن زيارة الأربعين تطورت من طقسٍ ديني إلى حدثٍ جماهيري يحمل أبعاداً اجتماعية وسياسية، إذ تحوّلت إلى فعل تعبوي يُعيد إنتاج الهوية الشيعية، ويُعزّز تماسكها في مواجهة التحديات المختلفة.

- كتاب زيارة الأربعين والعشق الحسيني: قراءة في المضامين والدلالات والآثار لعبدالله أحمد اليوسف، (أحمد اليوسف، عبدالله، ١٤٤٠هـ) حيث يسلط الضوء على المسيرة المليونية نحو مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في ذكرى الأربعين، باعتبارها تجسيداً حياً للعشق الروحي والولاء للقيم التي نادى بها الإمام الحسين، مثل العدل، والتضحية، ونصرة المظلوم. ويؤكد الكتاب أن هذه الزيارة تتجاوز البعد الطقوسي، لتتحول إلى رمز عالمي للنضال ضد الظلم، مما يعكس حضورها المتجدد في الوعي الجمعي الشيعي، بل وفي السياق الإنساني الأوسع.

- مقالة زيارة الأربعين: أنموذجٌ لمجتمع تراحمي نقيض الفردانية الحدائبة لطلال عتريسي، (عتريسي، طلال، ١٤٤٦هـ) حيث تُقدّم هذه الدراسة مقارنة سوسيولوجية لزيارة الأربعين، بوصفها ظاهرة اجتماعية تعبّر عن قيّم التراحم والتعاون والتكافل، التي تتناقض مع الفردانية السائدة في المجتمعات الحديثة. ويرى الباحث أن مشاركة الملايين في هذه الزيارة، وتقديم الخدمات بشكل تطوعي دون مقابل مادي، يعكس نموذجاً فريداً للمجتمع التراحمي. كما يناقش المقال دور الشباب في هذه الظاهرة، مبرزاً مشاركتهم الفاعلة بوصفها مؤشراً على حضور الدين في حياتهم، خلافاً للصور النمطية التي تربطهم بالعبثية أو العزوف عن الدين.

رغم هذه الإسهامات القيّمة في دراسة زيارة الأربعين من زواياها الاجتماعية والدينية، لا يزال البعد السيميائي للعواطف في هذا السياق مجالاً خصباً للبحث، لا سيما من حيث تحليل العلامات والرموز اللغوية المستخدمة في التعبير عن المشاعر الدينية،

ودورها في تجسيد المفاهيم القرآنية والعاطفية. لذا، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة متكاملة لزيارة الأربعين، تجمع بين التحليل البلاغي والتاريخي والروحي، بما يُتيح فهماً أعمق للنصوص والممارسات المرتبطة بهذه المناسبة، وتأثيرها في التجربة الدينية للمؤمنين.

مفهوم السيميائية

السيمياء لغة: ورد في لسان العرب أن «السُّومة، والسيمة، والسيمياء تعني العلامة، وذكر أن "سوم الفرس" يعني وضع علامة عليه. كما أوضح الزجاج في تفسيره لقوله تعالى: (مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ) (الذاريات ٥١: ٣٤) بأن الكلمة تعني "مُعَلِّمة" (ابن منظور، ١٤١٩هـ، ج ٦: ٤٤٠) يعرض النص القرآني مفهوم السيمياء كدليل وإشارة، كما يظهر في عدة آيات مثل قوله تعالى: (تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّئَاتِهِمْ)، (البقرة ٢: ٢٧٣). مما يدل على أن السيمياء تشير إلى العلامات الظاهرة التي تدل على المعاني أو الأحوال، وهو مفهوم يرتكز على «إبانة الشيء بأمانة تتعلمها»، ابن فارس، (١٣٩٩هـ، ج ٢: ٢٥٩). بحيث يكون الدليل هو العلامة الدالة على المعنى.

السيمياء في الاصطلاح: برزت السيميائية كعلم مستقل في النقد الحديث يعني بدراسة العلامة، وهو «العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات، سواء كانت لغوية أو غير لغوية، أو مؤشّرية» (السرغيني، ١٤٠٧: ٥٠). في تعريف جامع لهذا العلم، يُعرّف بأنه «علم العلامات أو الإشارات أو الدوال اللغوية والرمزية، سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية. ويعني هذا أن العلامات من وضع الإنسان بناءً على اتفاق بين الأفراد حول دلالتها. فإذا كانت اللسانيات تتناول ما هو لغوي، فإن السيميولوجيا تمتد إلى ما هو لغوي وغير لغوي». (ولد أباه، ٢٠١٠م: ١٤). وهي «دراسة شكلانية للمضمنون، تمر عبر الشكل لمسائلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى».

(حمداوي، ١٩٩٧م: ٧٩) يمكن القول إن السيمياء أصبحت أداة تحليلية شاملة تتجاوز اللسانيات إلى دراسة جميع مظاهر التواصل في الحياة الإنسانية.

اولا- مفهوم سيمياء العواطف عند غريماس وفونتيني:

تتراوح التسمية بين "سيمياء الأهواء" و"سيمياء العواطف"، ذلك لأنها «تدرس مجموعة من المشاعر والانفعالات المتعلقة بالذات الإنسانية داخل نصوص وخطابات سردية، بغية البحث عن المعنى والدلالة للهوى الانفعالي». (شاوي، ٢٠٢٢م: ٥٢٣). بمتابعة مختلف المدارس السيميائية واتجاهاتها، نجد أن السيمياء قد توغلت في شتى المجالات، مثل سيمياء السرد، وسيمياء التواصل، وسيمياء الدلالة، وسيمياء الذات، وسيمياء التأويل، وسيمياء الصورة، وسيمياء التوتر، وسيمياء التلغظ، وغيرها. ومن بين هذه الفروع، تبرز "سيمياء العواطف" التي يتناولها هذا البحث، إذ نشأت "سيميائيات الأهواء" لدراسة الذات، والانفعالات الجسدية، والحالات النفسية، بهدف «توضيح آليات تشكل المعنى داخل النصوص والخطابات ذات الطابع العاطفي». (حمداوي، ٢٠١٥م: ١٩٠). قامت هذه النظرية بتأسيس مفاهيمها انطلاقاً من علاقتها الوثيقة بسيمياء العمل، حيث تسعى إلى بناء إطار متكامل يجمع بين المعرفة والشعور، ويحقق انسجاماً بين حالات الأشياء المادية وحالات النفس الإنسانية، بما يعكس التناغم بين الأبعاد العقلية والعاطفية في الخطاب. ذلك لأن «الإنسان لا يفعل فقط، بل يضيف إلى ذلك شحنة انفعالية تُحدد درجة الكثافة التي يتحقق من خلالها هذا الفعل. وهي إشارة أيضاً إلى طبيعة كينونة الذات الفاعلة وتأثيرها في فعلها». (غريماس وفونتيني، ٢٠١٠م: ١٢) وعلى هذا الأساس، يُنظر إلى الهوى في علاقته بالفعل باعتباره تنظيمًا مركبًا لسلسلة من الحالات النفسية، وهي حالات تُشكل الغطاء الخطابي للكينونة المُكيّفة».

يرى بعض الباحثين أن إدراج البُعد العاطفي في تحليل الخطاب يُعد إضافة حيوية للدراسات السيميائية، حيث تستمد العواطف تأثيرها من الذات الإبداعية وتنعكس على النصوص الأدبية. لكن يجب ملاحظة أن سيمياء العواطف «لا تهتم بالتأثير النفسي المباشر على المتلقي، بل تهتم بإنتاج الدلالات والإيحاءات التي تنقل بصمة الذات المبدعة، مركزةً على العواطف التي تؤثر في تطور السرد في الخطاب».

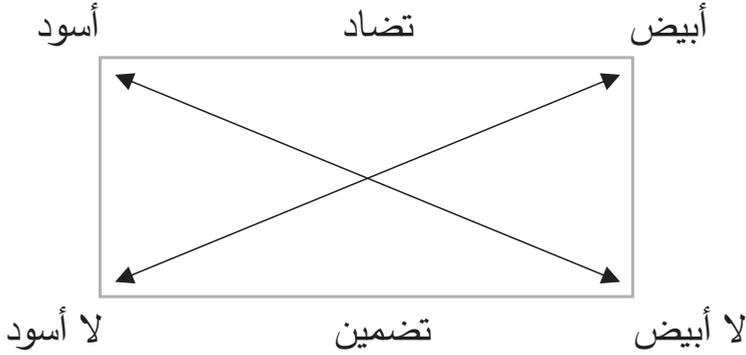
(العلاق، ٢٠٠٢م: ٤٢) يشير "جاك فونتيني" في تحليله لسيمياء العواطف، إلى أن العاطفة تظهر في الخطاب من خلال بُعدين أساسيين: «الأول يتمثل في التعبيرات الصياغية التي تجسدها العوامل والقدرات والكفاءات، والثاني يتمثل في الطبيعة التوليدية التي تنعكس من خلال التوترات المختلفة التي تضبطها الذات أثناء مواجهتها للأحداث». (ليندة، ٢٠٠٩م: ٣٨٧)

المقاربة الأولى، التي طورها كل من "غرياس" و"فونتيني" (١٩٩١م)، تعتمد على «ربط العاطفة بأدوات وآليات سيمياء الحدث، مما يجعلها امتداداً لها. أما المقاربة الثانية، فتركز على بُعد العاطفة باعتبارها وضعاً يتسم به تفاعل الذات العاطفية مع الذات العاملة، حيث تُدرس مظاهر الذات المختلفة كما تبرز في الخطاب». (حني، ٢٠١٥م: ١٢) قام غرياس بوضع نموذج شامل وعاملي قادر على استيعاب مختلف أشكال النشاط الإنساني، حيث اعتبر أن هذا النموذج: «يمثل شكلاً قانونياً لتنظيم النشاط الإنساني، أو هو النشاط الإنساني مكثفاً في ترسيمة ثابتة رغم تغير عناصر مظهرها». (بنكراد، ٢٠٠١م: ٤٦) يتألف هذا النموذج من ستة عوامل تتجمع في ثلاث علاقات، وتم تقسيمها كما يلي:

١. الفاعل والموضوع: تعد العلاقة بين الفاعل والموضوع بؤرة النموذج العاملي، وتبدو من جهة غريباس محمّلة بالشحنة الدلالية الكامنة في الرغبة. يُحدد «الفاعل» من خلال هذه الرغبة كعامل راغب متحرك، بينما تمثل «الطلبة» موضوع الرغبة». (حسن، ٢٠١٥م: ١٥١) وبصفتها هذه، يبدو «الطلبة» عاملاً سلبياً غير متحرك. ويطلق غريباس مصطلح «ملفوظ حالي» على التعيين الذي يضع كل من العاملين بالنسبة إلى الآخر، إذ إن الصلة بينهما استتباعية، فوجود أحدهما يفترض وجود الآخر ويستوجهه. ويشرح ذلك بقوله: «الصلة بين العاملين تعالقية، وهذا من شأنه إتاحة النظر إليهما من حيث إن أحدهما موجود دلاليّاً للآخر، وبه، مقصياً بذلك كل حكم وجودي على حضورهما». (العجيمي، ١٩٩١م: ٤٠).

٢. المرسل والمرسل إليه: يوحي حضور هاتين الوحدتين العاملتين في الخطاب السردى بوجود عالم مؤسس على منظومة من القيم يحكم بمقتضاها على الأفعال سلباً أو إيجاباً، فتُحل في مرتبة المحرم أو المباح أو الواجب. وتتمثل الوظيفة الموكولة إلى «المؤتي» (المرسل) في المحافظة على هذه القيم وصيانتها وضمان استمرارها، وذلك بتبليغها إلى «الموتى إليه» (المرسل إليه) أو إملاتها عليه.

٣. المساعد والمعارض: تتنظم هاتان الوحدتان العاملتان في سياق العلاقة بين الفاعل والموضوع، حيث تتحدد وظيفة المساعد في تقديم العون للفاعل بغية تحقيق مشروعه العملي والحصول على الطلبة، فيما يقوم المعارض بحائل دون تحقيق الفاعل لطلبته، عائقاً في طريقه. يتشكل المربع السيميائي من «علاقة تضاد (أبيض، أسود)، وعلاقة تضمين (أبيض، لا أبيض؛ أسود، لا أسود)، وعلاقة تناقض (أبيض، لا أسود؛ أسود، لا أبيض)». تتخللها المحور الدلالي الذي يجمع بين الثنائية، مثلاً: ثنائية أبيض وأسود تنتمي إلى محور اللون، ضمن نموذج ينظم العلاقات ويشمل العمليات». يمكن تقديم نموذج يوضح العلاقات ويجمع العمليات المرتبطة بها، كما هو مبين في الترسمة التالية



تحليل سيمياء عاطفة الحب في زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام

تعدُّ اللغة الوسيلة الأساسية التي يعبرُ من خلالها الإنسان عن أفكاره ومشاعره. ومن المعلوم أن استعمال اللغة يتضمن قوتين نفسيَّتين متميِّزتين، هما: الذهن من جهة، والخيال والعاطفة من جهة أخرى. تُشير الدراسات إلى أن سيمياء اللسان تُشكِّل «اللبنة الأولى في تشكُّل نسق الدلالة المتمركز في الخطاب، سواء على صعيد العلاقات التوزيعية أم على صعيد العلاقات الاندماجية. وبنية العواطف، كأى بنية أخرى، تقوم على تلك الأسس التي تتراوح بين الاتصالية والانفصالية، انطلاقاً من أن العواطف تتجه في اتجاهات متناقضة، تتأرجح بين الرحمة والظلم، الحب والكراهة، الخوف والأمن». (المسعودي، ١٤٤٥هـ: ٩١) وفي سياق زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام، يظهر النص بوصفه حاملاً لمشاعر مركبة، تتراوح بين الحب والوفاء من جهة، والبغض تجاه أعداء الإمام من جهة أخرى، مما يعكس البنية النفسية للذات الزائرة في حضرة الإمام الحسين عليه السلام.

مفهوم عاطفتي الحب والكُره: وردت كلمة " الحب " في المعجم بأشكال وصيغ متنوعة، لكنها تتقارب جميعها في المعنى وتعبر عن مضمون موحد. والحبُّ هو «نقيض البغض، ويعني الوداد والمحبة، ويُقال أيضًا " الحبُّ " بالكسر. يُقال: أَحَبَّهُ، فهو مُحِبٌّ، وهو مُحَبَّبٌ، وهذا هو الاستخدام الشائع، وإن كان قد قيل " مُحَبَّبٌ " على القياس».. (ابن منظور، ١٤١٩ هـ، ج ٣: ٧) و«الحاء والباء لهما ثلاثة أصول؛ أحدها يدل على اللزوم والثبات، أما عن اللزوم، فيقال: أَحَبَّ ومَحَبَّة، ويشق من أَحَبَّهُ إذا لزمه».. (ابن فارس، ١٣٩٩ هـ، ج ٢: ٢٦) فالحب هو: «اتصال بين أجزاء النفس المقسومة في هذه الخليفة في أصل عنصرها الرفيع على سبيل مناسبة قواها في مقر عملها العلوي، ومجاورتها في هيئة تركيبها». (الأندلسي، ١٩٨٧ م: ١٢٦) والكُره يدل «على خلاف الرضا والمحبة. يُقال: كَرِهْتُ الشيءَ، أَكْرَهُهُ كَرْهًا، والكُرهُ اسمٌ. ويُقال أيضًا: الكُرهُ هو المشقة، والكُرهُ هو أن تُكَلِّفَ الشيءَ فتعملُهُ وأنت كارهٌ. ويُقال أيضًا: من الكره الكراهةُ والكراهيةُ. وأما الكراهيةُ فهي الشدةُ في الحرب».. (ابن فارس، ١٣٩٩ هـ، ج ٥: ١٧٢-١٧٣) أن «الكُره الكُره لغتان، فأبى لفظٍ وقعَ منها فهو جائزٌ. إلا أن الفراء زعم أن الكُره هو ما أَكْرَهْتَ نفسك عليه، والكُره هو ما أَكْرَهَكَ غيرك عليه. تقول: جِئْتُكَ كَرْهًا وأَدْخَلْتَنِي كَرْهًا. وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كُرهٌ لَكُمْ﴾ (البقرة ٢: ٢١٦) يُقال: كَرِهْتُ الشيءَ كَرْهًا وكَرْهًا، وكراهةً وكراهيةً». (ابن منظور، ١٤١٩ هـ، ج ١٢: ٨٠)

يُعَدُّ نَصُّ زيارَةِ الأربَعين للإمام الحسين بن علي (عليه السلام) مثالًا بارزًا على تكوين مشهدٍ سيميائيٍّ يُجسِّدُ عاطفةَ الحبِّ والإخلاصِ الديني، إذ يتم من خلاله استحضرُ عدة شخصياتٍ رمزيةٍ تتداخلُ في إطارٍ واحدٍ لتشكيل تجربةٍ عاطفيةٍ متكاملةٍ. وفي مستهلِّ الزيارة نقرأ: «السَّلَامُ عَلَيَّ وَبِئْسَ اللهُ وَحْيِيهِ؛ السَّلَامُ عَلَيَّ خَلِيلِ اللهِ وَنَجِيهِ؛ السَّلَامُ عَلَيَّ صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ؛ السَّلَامُ عَلَيَّ الحُسَيْنِ المَظْلُومِ الشَّهِيدِ؛ السَّلَامُ عَلَيَّ أسيرِ الكُربَاتِ وَقَتِيلِ العَبْرَاتِ». (القمي، ١٤٢٨ هـ: ٧٧٠)

يتجلى التعبير عن عاطفة الحب في هذا النص عبر سلسلة من التحيات المتكررة بصيغة "السَّلَامُ عَلَى"، متبوعةً بألقاب وصفات دينية واجتماعية تعكس شبكة من العلاقات الرمزية متعددة الأبعاد. ففي العبارة الأولى: "السَّلَامُ عَلَى وَبِيٍّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ"، يتداخل بُعد الولاية الإلهية مع دلالة الحب الروحي، مما يمنح الإمام الحسين مكانة متميزة في سياق العلاقة بين الإنسان والخالق. ويتواصل هذا البناء الدلالي في العبارات التالية: "السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيبِهِ" و"السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَأَبْنِ صَفِيِّهِ"، حيث يُبرز التسلسل الهرمي في الأوصاف الروحية حالة من الترابط بين الاصطفاء الإلهي والمكانة الوجدانية، مما يجعل الحب ليس مجرد إحساس فردي، بل هو تجربة جماعية متجدرة في الإرث الديني والتاريخي. وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَعْرِضْ حُبًّا عَلَى قَلْبِهِ؛ فَإِنْ قَبِلَهُ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَمَنْ كَانَ لَنَا مُحِبًّا، فَلْيَزْعَبْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَمَنْ كَانَ لِلْحُسَيْنِ زُورًا عَارِفًا، عَرَفْنَاهُ بِأَحَبِّ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحُسَيْنِ زُورًا، كَانَ نَاقِصَ الْإِيمَانِ». (أحمد اليوسف، ١٤٤٠هـ: ٥٧-٥٨)

تظهر عبارات في الجزء الأخير من النص، تؤكد التداخل بين الحب والتضحية، مثل: "السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمُظْلُومِ الشَّهِيدِ" و"السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبْرَاتِ"، حيث تلتقي مشاعر الحب مع دلالات المعاناة والشهادة، مما يعزز الطابع التواصلي لهذه العاطفة وفقًا للنموذج السيميائي الذي يقترحه غريباس وفونتنيني. يتجاوز الحب كونه مجرد حالة وجدانية، ليصبح عنصرًا تعبويًا يعبر عن الولاء والإخلاص في مواجهة الظلم، وهو ما يعكس جدلية الاتصال والانفصال في نظرية سيميائية العواطف، إذ يتجلى الاتصال في رابطة المحبة والوفاء للإمام الحسين عليه السلام، في حين يعبر الانفصال عن رفض الظلم والقوى التي تسببت في استشهاد.

تكشف سيميائية العواطف في زيارة الأربعين عن ديناميكية الحب بوصفه قوة فاعلة تتجسد في الولاء، والفداء، والصراع ضد الباطل، مما يجعل هذا النص نموذجاً غنياً لتحليل العواطف في الخطاب الديني والأدبي. ويظهر ذلك في نص الزيارة الذي يرد فيه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ، الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتَهُ بِطَيْبِ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ، وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ، وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ، وَمَنَحَ النُّصْحَ، وَبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ، لِيَسْتَنْفِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَرَّتِهِ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْضِ الذَّلِيَّةِ، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ، وَتَغَطَّرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، وَحَمَلَهُ الْأَوْزَارَ، الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمَهُ، وَاسْتَبِيحَ حَرِيمُهُ، اللَّهُمَّ فَالْعَنُهُمْ لَعْنَاً وَبِيلاً، وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيماً». (القمي، ١٤٢٨ هـ: ٧٧١)

يُظهر نص الزيارة ارتباط الإمام الحسين (عليه السلام) بالله ارتباطاً وثيقاً، مما يجعل حبه جزءاً من المسار الروحي للمؤمن. ويتجلى ذلك في وصفه بـ "وليك وابن وليك" و"صفيك وابن صفيك"، وهو ما يؤكد أن العلاقة العاطفية بين الزائر والإمام ليست علاقة عابرة، بل تنبع من إرادة إلهية مقدسة، مما يجعل الحب للإمام امتداداً للحب الإلهي، ويحوّل الولاء له إلى واجب ديني يعكس إخلاص المؤمن لعقيدته. وعن مولانا الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه) أنه قال: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ حَمْسٌ: صَلَوَاتُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخْتُمُ بِالْيَمِينِ، وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». (بحر العلوم، ١٤٣٣ هـ: ٣٣).

يأخذ الحب في هذا النص بعداً ديناميكياً، إذ لا يبقى مجرد انفعال داخلي، بل يتحول إلى فعل جهادي وفداء مطلق. ويتجلى ذلك في العبارة: "بذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة"، حيث يُصوّر حب الإمام الحسين (عليه السلام) على أنه محرك رئيسي للتضحية، مما يجعله حباً يتجاوز الفردية ليصبح مشروعاً إنقاذياً. كما يتضح مفهوم "الفاعل العاطفي"، حيث يكون الإمام الحسين (عليه السلام) هو محور الحب، في حين يكون الزائر هو المتلقي لهذه العاطفة التي تدفعه إلى التشبّه بالإمام من خلال تبنّي قيمه ومبادئه.

يتجلى الحب في نص الزيارة من خلال منظومة سيميائية متكاملة، حيث يُمثل الزائر الذات العاطفية التي تعبر عن الولاء العميق للإمام الحسين (عليه السلام)، فيما يكون الإمام نفسه الموضوع العاطفي، باعتباره محور الحب الإلهي الذي يكتسب قدسيته من ارتباطه بالله تعالى. وهذا الارتباط يمنح العلاقة بين الزائر والإمام بعداً دينياً يتجاوز العاطفة المجردة، إذ يتجسد الله تعالى في النص بوصفه المرسل، الذي يجعل حب الحسين (عليه السلام) ليس مجرد اختيار شخصي، بل وسيلة للقرب الإلهي، في حين يكون المرسل إليه هو المؤمن الذي يتلقى هذه العاطفة ويتبناها في سلوكه، بحيث يتحول الحب إلى التزام ديني يوجّه مسيرته الروحية والأخلاقية. ولا تقتصر البنية السيميائية للنص على تحديد الأدوار العاطفية، بل تتضمن أيضاً عناصر داعمة وأخرى معارضة تؤثر في تشكيل العاطفة. فمن جهة، نجد العامل المساعد، الذي يتمثل في القيم الدينية العليا كالشهادة، والكرامة، والاصطفاء، وهي عناصر تجعل حب الحسين (عليه السلام) جزءاً أصيلاً من العقيدة، مما يعزز شعور الانتماء والالتزام. وعلى النقيض من ذلك، يظهر العامل المعارض المتمثلاً في أعداء الإمام الحسين (عليه السلام)، الذين يجسدون النقيض المطلق لهذا الحب، فيخلقون صراعاً دلاليّاً داخل النص، حيث لا يُفهم الحب إلا من خلال ضده، مما يعزز ثنائية الولاء والرفض، ويؤكد أن الحب في هذا السياق ليس مجرد شعور، بل موقف عقدي يُحدد هوية المؤمن.

إن العواطف لا تُفهم بمعزل عن أصدادها، ويُعدُّ اللجوء إلى استعمال التقابلات الثنائية في بناء الخطاب «أحد الإجراءات المنهجية من جهة، ومن جهة أخرى انعكاساً حقيقياً لطبيعة اللغة؛ لأن هذه التقابلات تمثل شفرات طبيعية خاضعة لاستثمار الخطاب» (كلر، ٢٠٠٠م: ١٠٣). ولهذا يتحدد الحب في نص الزيارة من خلال نقيضه، وهو الكره تجاه أعداء الإمام الحسين (عليه السلام). يظهر هذا التقابل بشكل واضح في العبارة: "اللهم العنهم لعناً وبيلاً وعذبهم عذاباً أليماً"، حيث لا يقتصر النص على إظهار الحب للإمام الحسين (عليه السلام)، بل يعزز هذا الحب عبر رفض كامل لأعدائه. ولا يكون الكره مجرد إحساس سلبي، بل هو موقف عقدي يُحدد هوية المؤمن، ويجعل الولاء للإمام الحسين (عليه السلام) جزءاً من الصراع بين الحق والباطل. فمن خلال وصف الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه "الفائز بكرامتك" و"أكرمه بالشهادة"، يتجلى الحب كطريق للخلاص والرفعة، بينما يكون الكره مرتبطاً بالسقوط في الدنيا والآخرة. هذه الجدلية العاطفية تخلق حركة دلالية داخل النص، حيث يبدأ المؤمن بإعلان الحب، ثم يتبنى الكره تجاه أعداء الإمام، لينتهي بالدعاء عليهم بالعذاب واللعن. يعكس النص عملية سيميائية يتحول فيها الشعور العاطفي إلى فعل ديني وشعائري، يُرسِّخ الهوية الإيمانية للمؤمن في إطار منظومة عقدية متكاملة.

نقرأ في نص الزيارة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ. أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً، وَمَضَيْتَ حَمِيداً، وَمُتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً. وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ. فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ. اَللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي وَلِيُّ لِمَنْ وَالَاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ». (القمي، ١٤٢٨هـ: ٧٧٢)

نجد أن الحب بوصفه علاقة تتحدد عبر ثنائية الذات والموضوع، حيث تتجسد الذات العاطفية (الفاعل العاطفي) في الزائر الذي يخاطب الإمام الحسين عليه السلام بكلمات تعبر عن ولاءه المطلق. أما الموضوع العاطفي، فيتمثل في الإمام الحسين عليه السلام الذي يشكل محور العاطفة ومصدرها، حيث يُوصف بأوصاف تبجيلية تؤكد ارتباطه بالله، كما في قول الزائر: "أمين الله وابن أمينه". و«العلاقة التي تجمع بين الذات والموضوع هي بؤرة النموذج العامل، لأنها محمّلة بالشحنة الدلالية الكامنة في الرغبة». (المسعودي، ١٤٤٥ هـ: ١٢٥)

أما المرسل والمرسل إليه، فهما عنصران أساسيان في بناء العاطفة داخل النص. يتمثل المرسل في الله تعالى، الذي يُقدّم بوصفه الضامن للعهد الذي أوفى به الإمام، والمجازي لمن ناصره، والمعاقب لمن خذله، كما في قول الزائر: "وأشهد أن الله منجز ما وعده، ومهلك من خذلك". وبذلك يصبح حب الإمام الحسين عليه السلام مرتبطاً بالمشيئة الإلهية. أما المرسل إليه، فهو المؤمن الذي يتلقى هذه العاطفة من خلال التفاعل مع نص الزيارة، مما يجعله يتحول إلى فاعل متأثر يسعى إلى تجسيد القيم التي يمثلها الإمام الحسين عليه السلام. إن الحب الموجه للإمام الحسين عليه السلام في هذا النص لا يبقى مجرد انفعال داخلي، بل يتحول إلى فعل ولاء ودعاء ونبد للعدو، مما يجعله عاطفة ديناميكية غير جامدة، بل متجسدة في الالتزام، كما يظهر في قول الزائر: "اللهم إني أشهدك أني ولي لمن والاه، وعدو لمن عاداه". ويعكس هذا التحول أحد المبادئ الأساسية في نظرية غريباس، حيث تُفهم العاطفة من خلال أثرها الفعلي على السلوك. والعلاقة التي «جمعت بين المرسل والمرسل إليه علاقة تواصلية، هدفها إيصال الرسالة التي تحمل موضوعاً في غاية الأهمية. يسعى المُلقي إلى طرح الموضوع عبر أدلة لا يستطيع السامع إنكارها. فعملية الاهتمام بالألفاظ وإعطائها أهمية ومكانة تفترض وجود طرفين: الأول مؤثر، والثاني مستمع. والجانب الثاني لديه وعيٌ كاملٌ بألفاظ الأول، ويؤولها بسياقها الصحيح، وهذا ما يُعطيها بُعداً دلاليًا، ويحصنها من سوء الفهم، ويمنحها منزلة متميزة في عالم التواصل».

يتحدد الحب في هذا النص من خلال نقيضه، أي الكراهية لأعداء الإمام الحسين عليه السلام. ويتجلى ذلك في اللعن والدعاء عليهم بالعذاب، كما في قول الزائر: "فلعن الله من قتلك، ولعن الله من ظلمك". تتخذ العاطفة بُعدين متقابلين، أوّلاً في الحب بوصفه هوية دينية، حيث يتحول الولاء للإمام الحسين عليه السلام إلى عنصر أساسي في الانتماء الديني، مما يجعل الحب التزاماً عقدياً أكثر من كونه شعوراً وجدانياً فردياً. وثانياً في الكره بوصفه رفضاً للباطل، فكما أن الحب يُترجم إلى ولاء، فإن رفض أعداء الإمام الحسين عليه السلام يتحول إلى موقف عقدي يُعرّف هوية المؤمن، مما يجعل حب الإمام الحسين عليه السلام موقفاً من الصراع بين الحق والباطل. علاوة على ذلك، يتمثل العامل المساعد في القيم الدينية مثل الشهادة، والكرامة، والوفاء بالعهد، وهي عناصر تمنح حب الإمام الحسين عليه السلام بُعداً قدسياً، مما يجعله أكثر من مجرد عاطفة شخصية. في المقابل، يظهر العامل المعارض في أعداء الإمام الحسين عليه السلام، الذين يُوصفون بأنهم خانوا العهد الإلهي، فضلاً عن كونهم أحراراً وعرباً، كما خاطبهم الإمام بقوله: «يَا شَيْعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ! إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ، وَكُنتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمُعَادَةَ، فَكُونُوا أَحْرَارًا فِي دُنْيَاكُمْ! وَارْجِعُوا إِلَيَّ أَحْسَابِكُمْ، إِنْ كُنتُمْ عَرَبًا كَمَا تَزْعُمُونَ!»، مما يجعلهم يشكّلون العقبة أمام اكتمال تجربة الحب والولاء.

يتجلى مفهوم الحب في خطاب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ضمن مستويين أساسيين: الأول يتمثل في حب المخاطب (الزائر) للإمام الحسين عليه السلام، حيث يتخذ هذا الحب طابعاً خطابياً مباشراً يتضمن عبارات الإشادة والتقدیس. أما المستوى الثاني، فيتمثل في حب الإمام الحسين عليه السلام لأُمَّته ولدينه، وهو ما يتجلى في تمثيله لمبادئ التضحية والفداء. ويتجسد هذا البعد في نص الزيارة، كما في القول: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِحَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ (الطَّاهِرَةِ)،

لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْسِكِ الْمُدْهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ، وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ، التَّقِيُّ، الرَّضِيُّ، الزَّكِيُّ، الْهَادِي، الْمُهْدِي. وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَيُّمَةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَعْلَامُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا». (القمي، ١٤٢٨ هـ: ٧٧٢)

يمكن تحليل البنية العاطفية للنص وفقاً للنموذج العاملي، حيث تتحرك الذات باتجاه موضوع رغبتها من خلال "العامل العاطفي"، الذي يحفز الذات نحو الموضوع العاطفي. يُمثّل الزائر بوصفه ذاتاً عاشقة، بينما يتموضع الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفه الموضوع المركزي لهذا الحب المقدس. يظهر "العامل العاطفي" بوضوح في نداء التبجيل: "بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ"، حيث تعكس هذه العبارة ذروة التفاني، إذ يعبر المخاطب عن استعداده لبذل أعلى ما يملك (الوالدين) في سبيل المعشوق الروحي. كما تعزز الشهادة الواردة في النص: "أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِحَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ" البعد العاطفي للحب، إذ تمنح الإمام الحسين (عليه السلام) هوية طاهرة ونورانية، مما يعمق الرابطة الروحية بين المحب والمحبوب ضمن إطار قدسي يتجاوز الزمان والمكان.

تعتمد البنية التواصلية للنص على العلاقة بين المرسل (الزائر) والمرسل إليه الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث يسعى الزائر إلى تحقيق تواصل روحي مع الإمام من خلال لغة مشبعة بمشاعر الحب والتقديس. هذه العلاقة ليست خطية، بل دائرية ومتجددة، حيث تؤدي الزيارة دوراً في إعادة إنتاج الحب والولاء عبر الأجيال. يعزز النص هذا البعد عبر التكرار البيوي لعبارات الشهادة، كما في: "وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ، وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ"، حيث يعكس التكرار تأكيداً وجدانياً على منزلة الإمام الحسين (عليه السلام) ودوره المحوري في ترسيخ الإيمان وحماية العقيدة. تسعى الذات

(الزائر) إلى تحقيق الاتحاد مع الموضوع (الإمام الحسين (عليه السلام)) عبر سلسلة من الشهادات المتكررة والإقرار بولايته. ويرز هذا البعد بوضوح في العبارة: "وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَعْلَامُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا"، حيث يتجاوز الحب البعد الفردي للإمام الحسين (عليه السلام) ليشمل ذريته، ما يعزز البعد الاستمراري للعاطفة ويمنحها طابعاً أزلياً.

يتأسس النص أيضاً على ثنائية "المساعد" و"المعارض"، حيث تُفهم العاطفة في ضوء تقابل دلالي بين القوى المتضادة. يتمثل "المساعد" في الصفات النورانية المنسوبة للإمام، كما في: "وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبُرُّ، التَّقِيُّ، الرَّضِيُّ، الزَّكِيُّ، الْهَادِي، الْمُهْدِي"، إذ تعزز هذه الصفات صورة الإمام الحسين (عليه السلام) كمحسوب يتجسد فيه الكمال الروحي. بالمقابل، يظهر "المعارض" في الإشارة إلى الجاهلية بوصفها نقيضاً لقدسيتها الإمام: "لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْسِكِ الْمُدْهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا"، حيث ترسخ هذه المفارقة مفهوم الحب كقوة مقاومة للانحراف والظلم. يسهم هذا البناء السيميائي في تعزيز الأثر العاطفي للنص، إذ لا يقتصر على نقل المعاني، بل يمتد إلى إثارة مشاعر الحب والتقديس وإيجاد حالة من التماهي مع الإمام الحسين (عليه السلام). وتستخدم في ذلك تقنيات نصية مثل التكرار، والتوكيد، واستحضار البعد النوراني، مما يجعل الزيارة طقساً شعائرياً ذا بعد وجداني عميق، يتجدد مع كل مرة يتم فيها تلاوة النص، مؤكداً على استمرارية العلاقة العاطفية بين الزائر والإمام عبر الزمن.

يندرج الخطاب العاطفي في نص زيارة الأربعين ضمن نموذج العامل العاطفي، حيث يتموضع الحب كمفهوم مركزي يحكم العلاقة بين الزائر والإمام الحسين (عليه السلام). يتجلى هذا الحب في أبعاده الدينية والوجدانية، إذ ينطوي على الإيمان والولاء والطاعة، كما يتضح في العبارات: "وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ، بِشَرَائِعِ دِينِي، وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلْمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ

لَكُمْ. فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ. صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَىٰ أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ
 (أَجْسَامِكُمْ)، وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ، وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ، آمِينَ، رَبِّ الْعَالَمِينَ».

تمثل الذات العاشقة شخصية الزائر، بينما يتجلى الموضوع العاطفي في الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يشكل بؤرة الحب والولاء. ويعمل العامل العاطفي على تحريك الذات نحو الموضوع، كما يظهر في قوله: "وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلْمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ"، وهو تعبير عن ذروة العاطفة التي تصل إلى مستوى الامتزاج بين ذات المحب والمحجوب، مما يعكس حالة الفناء العاطفي في شخصية الإمام عبر الطاعة والاتباع.

يُبنى الخطاب في زيارة الأربعين على علاقة تواصلية واضحة بين المرسل (الزائر) والمرسل إليه (الإمام الحسين (عليه السلام))، حيث يستند الزائر إلى ضمير المتكلم لتعزيز حضوره الفاعل في هذه العلاقة العاطفية. يظهر ذلك جلياً في العبارة: "وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتَّىٰ يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ"، التي تعبر عن بُعد مستقبل للحب، حيث لا يقتصر على الاعتراف اللفظي بل يمتد ليشمل الاستعداد الفعلي للنصرة، مما يجعل الحب متجسداً في الفعل والتضحية. يتحدد النموذج السيميائي للعواطف من خلال تفاعل ثنائية المساعد والمعارض، إذ يتمثل المساعد في العبارات التي تؤكد الحب المطلق والولاء للإمام، كما في قوله: "فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ، لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ"، حيث تؤكد هذه الجملة على انحياز تام يرفض الحياد، مما يجعل الحب موقفاً وجودياً يتجلى في الولاء المطلق، ويتجسد المعارض في العدو الذي يشكل الطرف النقيض في هذه العلاقة، مما يعزز البعد الصراعي في النص، حيث يصبح الحب موقفاً يتطلب إثباته بالفعل والالتزام. والعلاقة بين المعارض والمساعد هي «الصراع الذي يحدث جراء وجود المتناقضات عند الطرفين. فتفوق الفاعل في إنجاز المهمة يمنح الآخر التأهل والطاقة، مما يمكنه من مقاومة الأعمال السيئة وتضييق دائرة الصراع، الذي يسبب

للنفس الاضطراب والقلق، وبالنتيجة: تحقيق الموضوع ونجاح المهمة الأساسية التي اضطلع بها الفاعل». (المسعودي، ١٤٤٥هـ: ١٣١)

يتسم الخطاب العاطفي في نص زيارة الأربعين ببنية شعائرية تعزز من تأثيره الانفعالي على المتلقي، وذلك عبر استخدام أسلوب التوكيد والتكرار، كما في قوله: "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَىٰ أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ". إن التراكيب المتوازنة والتكرار في هذه العبارات يسهمان في ترسيخ العاطفة لدى الزائر، مما يجعل الحب يتجاوز حدوده الفردية ليأخذ طابعاً جمعياً، حيث تصبح زيارة الأربعين طقساً متجدداً يُعيد تشكيل العلاقة العاطفية بين الزائر والإمام الحسين (عليه السلام) بشكل مستمر.

النتائج

توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي تبرز الأبعاد العاطفية والسيمائية في نص زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام). ويمكن تلخيص أبرز هذه النتائج في النقاط التالية:

- يتجاوز الحب في زيارة الأربعين كونه إحساساً فردياً، ليصبح تجربة وجدانية جماعية متجذرة في السياق الديني والتاريخي، حيث يتداخل هذا الحب مع عناصر الولاء، التضحية، والرفض للظلم.
- تتجلى العاطفة في النص من خلال جدلية الاتصال والانفصال، حيث يتشكل الحب في سياق الولاء للإمام الحسين (عليه السلام)، في حين يتجلى نقيضه في رفض أعدائه وكُرهم، مما يعزز الصراع بين الحق والباطل.
- يظهر الحب في النص كقوة محرّكة تُعيد تشكيل هوية المؤمن، حيث يصبح الإمام الحسين (عليه السلام) محوراً لهذه العاطفة، بينما تمثل الذات الزائرة شخصية عاشقة تتبنى قيم الإمام وتسير على نهجه، ويرتبط حب الإمام الحسين (عليه السلام) في

النص بمفهوم الولاية الإلهية، مما يجعله جزءاً من المسار الروحي والإيماني للمؤمن، لا مجرد علاقة وجدانية شخصية.

- يتجسد الزائر في النص كذات عاشقة تسعى إلى الاتحاد مع الإمام الحسين عليه السلام الذي يصبح الموضوع المركزي للحب والتبجيل. يتجلى هذا التفاعل في الشهادات المتكررة التي تبرز المنزلة الروحية للنبي والإمام وذريته.

- تسهم تقنيات التكرار في النص، مثل "فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ"، في تعزيز عاطفة الولاء المطلق للإمام وتثبيت الاستمرارية في العلاقة بين الزائر والإمام عبر الزمن. هذه العبارات تؤكد أن زيارة الأربعين ليست مجرد كلمات، بل طقس مستمر يتجدد مع مرور الوقت.

- يعمل النص كطقس شعائري، حيث يُعيد الزائر من خلال تكرار العبارات التعبير عن مشاعره ويؤكد ولاءه العميق للإمام الحسين عليه السلام إن هذا الأسلوب يخلق تأثيراً انفعالياً عميقاً على المتلقي، مما يعزز تجدد الحب والتواصل الروحي بين الزائر والإمام.

- يُظهر نص الزيارة من خلال التأكيد على استمرار العاطفة عبر الأجيال، كيف أن زيارة الأربعين تصبح طقساً متجدداً يُحتفل به في كل مرة، ليظل الحب والولاء للإمام الحسين عليه السلام حياً ومتواصلاً.

- يتم تمثيل عاطفة الحب في النص من خلال النداءات المقدسة، مثل "بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي"، والشهادات التي تُظهر طهارة الإمام الحسين عليه السلام وكماله، مثل "أَشْهَدُ أَنَّكَ نُورٌ".

- تشكل العاطفة في النص من خلال عوامل مساعدة، كالقيم الدينية العليا (الشهادة، الاضطفاء، الفداء)، وعوامل معارضة، كأعداء الإمام الذين يمثلون نقيض الولاء، مما يعزز البناء السيميائي للعاطفة.

- تمثل العاطفة تمسكاً بالقيم الأخلاقية مثل العدالة والطهارة، ومقاومة للظلم والفساد، كما تشير إلى وحدة صف جماعية وهوية سياسية ضد الطغاة. يتحول الحب إلى موقف وجودي يحدد هوية المؤمن ويمنحه إحساساً بالانتماء إلى مشروع الإمام الحسين عليه السلام، ما يجعل الزيارة جزءاً من عملية تشكيل الوعي الإيماني والروحي.

- القرآن الكريم.

١. ابن فارس، أحمد بن زكريا. (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، د.ط، بيروت: دار الفكر.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٩هـ). لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، الجزء السادس، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣. أحمد اليوسف، عبدالله. (١٤٤٠هـ). زيارة الأربعين والعشق الحسيني قراءة في المضامين والدلالات والآثار، ط١، د.م: أطيايف للنشر والتوزيع.

٤. الأندلسي، ابن حزم. (١٩٨٧م). طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٥. بحر العلوم، سيد مهدي بن سيد مرتضى. (١٤٣٣هـ). رسالة السير والسلوك المنسوبة لبحر العلوم. شرح: سيد محمد حسين الحسيني الطهراني، ط١١، مشهد المقدسة: منشورات نور ملكوت القرآن.

٦. الحسيني الطهراني، سيد محمد حسين. (١٤٣٢هـ). لمعات الحسين. ط١١، مشهد المقدسة: منشورات العلامة الطباطبائي (قدس سره).

٧. حمداوي، جميل. (١٩٩٧م). «سيميوطيقيا والعنونة»، مجلة عالم الفكر، ع ٣، صص ٧٩-١١٢.

٨. السرغيني، محمد. (١٤٠٧هـ). محاضرات في السيميولوجيا، ط١، دار البيضاء: دار الثقافة.

٩. عتريسي، طلال. (١٤٤٦هـ). «زيارة الأربعين أنموذجٌ لمجتمع تراحي نقيض

- الفردانية الحدائيه»، مجلة العقيدة، ع ٣١، صص ١١٥-١٣٨.
١٠. القمي، عباس. (١٤٢٨هـ). كليات مفاتيح الجنان، ط ٢٩، قم المقدسة: منشورات الهادي.
١١. كلر، جوناثان. (٢٠٠٠م). فردينان دوسوسير: تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، ترجمة: محمود حمدي عبدالغني، د.ط، الإسكندرية: المجلس الأعلى للثقافة.
١٢. المخزومي، صادق. (٢٠١٨م). زيارة الأربعين دراسة سوسولوجية ميدانية، د.ط، النجف الأشرف: مؤسسة أديان للثقافة والحوار.
١٣. المسعودي، زهراء عبد الحميد غالي زغير. (١٤٤٥هـ). «سيمياء العواطف في الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَةِ»، أطروحة دكتوراه، المشرف: حربي نعيم محمد الشبلي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء.
١٤. ولد أباه، أحمد سالم. (٢٠١٠م). السيميولوجيا والشعر العربي القديم: المفضليات للزبي أنموذجًا، ط ١، القاهرة: المكتبة المصرية.

برامج إدارة الحشود المليونية
في الزيارة الاربعينية
(برنامج صناعة القادة نموذجا)

م.د.وفاء كاظم جبار

wafaakazem3@gmail.com

جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام - فرع المنشي

م. خديجة ندا شاه محمدي

جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام - فرع المنشي

الملخص

قد تنفرد العتبة الحسينية المقدسة بتشريفها بخدمة أبا عبد الله الامام الحسين (عليه السلام) وتشارك مع العتبات الأخرى في خدمة زوار الاربعية ، حيث تقوم بخدمة الملايين من الزائرين، اذ تعد الزيارة الاربعية من الزيارات العالمية الضخمة التي سجلت في سجل الزيارات الدينية العالمية.

وقد أكدت صحيفة «الاندبندنت» البريطانية في تقرير لها أن الزيارة الأربعية هي حدث ديني لانظيره في العالم ، حيث تفوق حشود المشاركين فيها خمس مرات بأعداد الحجاج أيام الحج الذي يجتمع فيه المسلمون من كل أنحاء العالم رغم أنه واجب ديني عند المسلمين.

كما اكدت الصحيفة إلى إدراج زيارة الأربعين في موسوعة الأرقام القياسية «غينيس».

من جانب اخر وصف تقرير لـ «راديو أوستن» الأوروبي، الزيارة الاربعية ذات الحشود المليونية ، بأنها أضخم المسيرات الدينية في العالم، يشارك فيها أكثر من ٢٠ مليون شخص ومن أكثر من ٨٠ دولة في العالم. (الخبرية، ٢٠١٦).

ويعد إدارة الحشود المليونية مفهوم أوسع من مجرد تقديم خدمات صحية او نقل او تقديم سكن او طعام اذ تدخل الاعتبارات النفسية والاجتماعية الأخرى حيث يتسع هذا المفهوم ويتجدد ليشمل الاعتبارات في تنمية الانسان الواعي.

وقد اعتمدت العتبة الحسينية المقدسة انشاء مراكز خدمية متخصصة لرعاية الانسان من الجانب النفسي فأنشأت مراكز ارشادية متخصصة في التوجيه التربوي والارشاد النفسي الاسري.

ومراكز خاصة بالتنمية الشخصية لتنمية الانسان الذي يحمل مع التقدم العلمي الإنسانية فيسير على خطا فكر الامام الحسين عليه السلام.

وعليه يتم تقسيم البحث الى مباحث منها:

١. تناول المبحث الأول: الاطار النظري لمفاهيم البحث وكان على مطلبين:
 - تضمن المطلب الأول: التعرف على مفهوم الزيارة الاربعينية
 - وتضمن المطلب الثاني: التعرف على مفهوم. إدارة الحشود المليونية
 ٢. وتضمن المبحث الثاني: وتضمن مطلبين:
 - كان المطلب الاول: التعرف على مراكز الارشاد الاسري والتوجيه النفسي التابع للعتبة الحسينية المقدسة.
 - وكان المطلب الثاني يتضمن: التعرف على البرامج التنموية التي قام بها مركز الارشاد الاسري في النجف الاشرف لصناعة القادة
- الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية. الحشود المليونية. برنامج صناعة القادة.

Offering Programs for Managing the Million-Pilgrim Crowds during the Arbaeen Pilgrimage (The Leaders Program as a Model)

Assoc. Prof. Dr. Wafaa Kazem Jabbar

Ms. Sayyida Nada Shah Mohammadi

Imam Jaafar Al-Sadiq University – Al-Muthanna Branch

Abstract

The Holy Hussainiya Shrine is uniquely honored to serve Aba Abdullah, Imam Hussain (peace be upon him), while also collaborating with other shrines in serving the visitors of Arba'een. It serves millions of pilgrims, as the Arba'een visitation is one of the largest global religious gatherings ever recorded in the history of international religious events.

The British newspaper The Independent emphasized in a report that the Arba'een visitation is an unparalleled religious event worldwide, with participant crowds exceeding five times the number of pilgrims during Hajj—which itself gathers Muslims from all over the world as a religious obligation.

The newspaper also noted that the Arba'een visitation has been registered in the Guinness World Records.

On the other hand, a report by Radio Austin Europe described the million-person Arba'een procession as the largest religious march in the world, with participation exceeding 20 million people from more than 80 countries. (Al-Khabariya, 2016).

Managing million-person crowds is a broader concept than merely providing health services, transportation, accommodation, or food. It incorporates psychological and social considerations, expanding and evolving to include the development of a conscious human being.

Accordingly, the Holy Hussainiya Shrine has established specialized service centers to care for people's psychological well-being, creating counseling centers dedicated to educational guidance and family psychological counseling.

It has also established personal development centers to nurture individuals who, alongside scientific progress, embody humanistic values in line with the teachings of Imam Hussain (peace be upon him). Thus, the research is divided into several sections, including:

-Section One: The theoretical framework of the research concepts, divided into two parts:

Part One: Understanding the concept of the Arba'een visitation.

Part Two: Understanding the concept of million-person crowd management.

-Section Two: Also divided into two parts:

Part One: An overview of the Family Guidance and Psychological Counseling Centers affiliated with the Holy Hussainiya Shrine.

Part Two: An examination of the developmental programs carried out by the Family Counseling Center in Najaf Al-Ashraf for leadership development.

Keywords: Arba'een Visitation, Million-Person Crowds, Leadership Development Program.

المشكلة

إن أعداء الإسلام بغزوهم الثقافي الخطير يريدون أن يهدموا الانسان عن طريق المؤثرات الخارجية كالفصائيات الماجنة، والمفاهيم السائلة مثل الجندر، وغير ذلك من المفاهيم الدخيلة على الثقافة العربية الاسلامية، وهم يركزون على الشباب لانهم عماد المجتمع. ولاشك أن الأفكار الدخيلة قد نالت من الأخلاق السامية سواء لدى الذكور أو الإناث، وذلك بأسم التحرر. فجعلتهم يعيشون في تخبط وتناقض فكري وتردد، وبسبب ضعف اعدادنا المعرفي والنفسي لأبنائنا من الشباب والشابات بان يكونوا قدوة لمواجهة هذه الأفكار.

ورغم تنظيم حركة توافد وتفويض الحشود المليونية، الا انه بحسب علمي لم تتطرق البحوث في الزيارة الاربعية لمناقشة كيفية (تقديم برامج نفسية تنموية لإدارة الحشود وصناعة القادة)، حيث لا بد لهذه الحشود من تنظيم معرفي ذو ابعاد نفسية لتهيئة الزائرين الذين تتوفر لديهم الامكانيات والقدرات ليصبحوا قادة في المجتمع.

لذلك نتساءل هل يمكن توفير برامج تربوية أخلاقية لصناعة القادة من خلال الزيارة الاربعية معتمدين على المبادئ التي جاء بها الامام الحسين عليه السلام؟ وماهي هذه البرامج؟

وعليه تدعو هذه الورقة البحثية الى إيقاظ الوعي في أذهان الشباب المسلم، عن طريق تقديم برامج ارشادية نفسية الذي تم الاعداد لها من قبل ايادي أمينة وهي كفيلة بحدوث تغييرات إيجابية تنموية في الفكر الشبابي.

لذلك جاء البحث الحالي ليناقد كيفية تقديم برامج تنموية منها برامج إدارة الحشود المليونية في الزيارة الاربعية (برنامج صناعة القادة نموذجاً) مقدم من مركز الارشاد الاسري في النجف الاشرف التابع للعتبة الحسينية المقدسة.

الاهمية

أن العديد من الأشخاص يرومون وضع برامج لاستثمار الزيارة الاربعينية وعلى الرغم من نياتهم الحسنة الا انها قد تخفق هذه المحاولات ربما تلك البرامج لا تصب في تنمية الانسان وفق المفهوم الحسيني وربما افتقرت الى برامج صناعة القادة . واكدت الدراسات السابقة أهمية الزيارة الاربعينية في تنمية الشخصية و صناعة القادة من الشباب والشابات (محي، ٢٠٢٠ ، صفحة ٢٢).

وتكمن أهمية الزيارة الاربعينية في محاربة الفساد والمفسدين تطبيقاً لمقولة الإمام الحسين (عليه السلام) (إنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي). (الساعدي، ٢٠٢١ ، صفحة ١١). لاستقطابها فئة كبيرة جدا من الشباب ، اذ تعمل على تحريك طاقاتهم وافكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة في الحياة الاجتماعية.

وبما ان هذه الحشود لا بد لها من تنظيم وإدارة فلا يمكن لاي عاقل في العالم ان يترك هذه الحشود المليونية دون تنميتها لاداء دورها الوظيفي في الاسرة والمجتمع .

ولأهمية الزيارة الاربعينية كونها تزود الافراد بسمات تنموية يكتسبها الإنسان منها سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالاً أخلاقية وإنسانية حميدة كثيرة في مقدمتها الكرم والجود والإيثار وتغيب البخل والأنانية إلى جانب تكريس التواضع والتذكير بالأخوة الإنسانية عامة والإسلامية خاصة. وكل ذلك يعتمد على الانخراط في البرامج الارشادية التي اكد عليها الامام الحسين ع هي العتبة الأولى للوصول الى القيادة الواعية.

وقد ترك لنا قائدنا الحسين ع في نصوصه الشريفة أهدافا مستمرة في الحياة علينا تنفيذها لتنمية الشخصية وخرائط ذهنية لسير على خطاه . وما تتضمن من قيم أخلاقية إيجابية اذا طبقها الانسان يكون قائد وان لم يتحلى بمنصب القيادة . (الفاضل، ٢٠٢٢ ، صفحة ١٢).

ولأهمية الزيارة الربيعية أكد الباحثون أنها تحتاج إلى دراسات قائمة بحد ذاتها تمكن من إدارة الحشود المليونية وجاء ذلك من خلال الندوة الفكرية التي عقدها مركز كربلاء للدراسات والبحوث بعنوان (دراسات تطبيقية في إدارة حشود الزيارة الربيعية من الناحية الأمنية والخدمية) ومن أهم الخطوات التي يجب أن نسعى إليها ونعمل بجد عليها في وقتنا الراهن هي صناعة القادة الأكفاء، الأمناء الذين يمكنهم تحمل أعباء المرحلة، ذلك أن إهمال هذه الصناعة إطالة لأمد الفشل والانتكاسات والإحباط الذي يصيب شبابنا. إذ لم تكن الإنسانية بحاجة إلى قادة واعين يحملون عقيدة مثل حاجتها اليهم في الوقت الحاضر وعليه يمكن إيقاظ الوعي في أذهان الشباب المسلم، عن طريق تقديم برامج تنموية ارشادية نفسية التي تم الإعداد لها من قبل أيادي أمينة وهو كفيل بحدوث تغيير إيجابي في الفكر.

ومن هنا كان ضرورة التركيز على وحدة العقيدة الإسلامية وضرورة تنمية فكر الزائرين بعيداً عن شوائب الغزو الفكري والطائفية والقومية علاوة على ذلك تعظيم قيم الأخوة الإنسانية التي تمثل عقيدة وأصولاً مشتركة بين البشر جميعاً (مصطفى، ٢٠١٦، صفحة ٢٣).

اهداف البحث :

١. التعرف على الزيارة الربيعية.
٢. التعرف على الحشود المليونية .
٣. التعرف على برنامج صناعة القادة .

حدود البحث : الزيارة الربيعية لسنة ٢٠٢٤

تعريف المصطلحات

أولاً / الزيارة الأربعينية :

الزيارة، من الزور، والזור: أعلى الصدر. وزرت فلانا: تلقيته بزوري، أي بصدري.. أو قصدت زوره، أي صدره. (الحמיד، ١٤٢١، صفحة ١٣).

الزيارة الأربعينية اصطلاحاً: هي توافد مئات الآلاف من الشيعة والموالين من كافة أنحاء العالم إلى كربلاء لأحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً / إدارة الحشود :

هي عملية تنظيم وقيادة مجموعات كبيرة من الأشخاص في أحداث عامة أو مواقع مزدحمة. يتطلب إدارة الحشود فهماً عميقاً لسلوك الجماهير وتنظيمها بطريقة فعالة وأمنة. (الامنية، ٢٠٢٢ nauss.edu.sa/ar/training).

ثالثاً / القادة :

عرفها ابن منظور من قاد يقود قودا ويقود الدابة من امامها.
عرفها جوردن بانها تفاعل يتم بين شخص القائد وبين اعضاء الجماعة.
القائد : هو الشخص المسؤول عن مجموعة الحشود المتصلة بالزائرين من حيث توجيههم والاشراف عليهم . (بوظغان ليلي، ٢٠١٧، صفحة ٢٧)

المنهجية :

١. المنهج التاريخي : اعتمده الباحثة للوقوف على اصل تاريخ الزيارة الاربعينية عند الشيعة .
٢. المنهج الوصفي التحليلي : يتضمن وصف ظاهرة الزيارة، من حيث مضمونها وخصائصها، وتحليل عوامل نموها والاستفادة منها .

المبحث الاول: الزيارة الاربعينية

بداية لابد ان نتطرق الى مصدر الزيارة الاربعينية . نقل (أبن نما الحلي) في كتابه (مثير الأحزان) والسيد أبو طاووس في مؤلفه (اللهورف) رواية تفيد أن الإمام زين العابدين عليه السلام جاء بعيال ابيه الحسين عليه السلام عند رجوعهم من الشام إلى المدينة، ووصلوا كربلاء بعد يوم العشرين من صفر وقد أقاموا عنده ثلاثة أيام وأقاموا فيها العزاء، وقد تزامن وصول الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم في ذلك اليوم فزاروه وأقاموا عند قبره . (نما، ١٩٥٠، صفحة ٨٦).

وكتب السيّد ابن طاووس حول هذا الأمر قائلاً: (وجدت في غير المصباح أن أهل البيت عليهم السلام وصلوا إلى كربلاء في عودتهم من الشام يوم العشرين من صفر) وقد سُمِّي يوم الأربعين بهذا الاسم لوقوع أحداثه بعد أربعين يوماً من معركة كربلاء، حيث عادت السيدة زينب بنت علي أخت الإمام الحسين بن علي إلى كربلاء لزيارة قبور القتلى . (طاوس).

وقد ذكر البيروني في كتابه الاثار الباقية عن القرون الخالية ص ٤٢٢ في العشرين رد راس الامام الحسين عليه السلام الى مجتمه حتى دفن مع جثته (البيروني، ٤٤٠ هجري ص ٤٢٢).
وأما نصّ ابن طاووس فهو هكذا (ولما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل مرّ بنا على طريق كربلاء...). (ابن طاوس: اللهورف في قتلى الطفوف بدون سنة , ص ١٠٠-١١٤).

وقال القرطبيّ (المتوفى ٦٧١ ق): (يقول الإماميّة إنّ رأس الحسين عليه السلام قد رُدَّ إلى كربلاء بعد أربعين يوماً وألحق بالبدن، وهو يوم مشهور عندهم، وفيه زيارة

يسمونها زيارة الأربعين) (القرطبي التذكرة باحوال الموتى وامور الآخرة المتوفى
٦٧١ هجرية تحقيق الصادق بن محمد بن ابراهيم ص ٦٦٧).

لأنّ هذا الإلحاق قد تمّ على يدي الإمام زين العابدين (عليه السلام) (المجلسي ١٩٨٣
ص ١٤٥) المكتبة الالكترونية الشيعية).

واستنادا لروايات اهل البيت نرى تمسك شيعتهم وتأكدتهم على أهمية الزيارة
الاربعينية فيقوم الشيعة بالمشي نحو الحضرة الحسينية تقليداً وتقيداً بهذه الحادثة وروى
أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((حقُّ علي الغني أن يأتي قبر الحسين في السنة مرتين وحق
على الفقير أن يأتيه في السنة مرة)) وقال ((مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فإن إتيانه
يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع السوء وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر بالولاية
للحسين (عليه السلام)) (كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - الصفحة ٤٩٠)

وكلمة مفترض تشير الى الوجوب كل ذلك يؤكد من الناحية العقائدية على
مشروعية الزيارة ولعل هناك فوائد لم يتوصل اليها التفكير الحالي.

وقد ذكر في كتاب النور المبين في شرح زيارة الاربعين للمؤلف تاج الدين علي
اهميتها حيث اشار (لا يخفى على من له إلمام واطلاع بالأحاديث الشريفة المروية حول
زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ان هذا الأمر قد نال اهتمام أهل البيت (عليهم السلام) إلى درجة كبيرة جداً
بحيث أن زيارته (عليه السلام) حازت الصّدارة في زيارة مرافد المعصومين أجمعين (عليهم السلام). (تاج الدين
مهدي: النور المبين في شرح زيارة الأربعين الناشر: دار الأنصار، ٢٠٠٥ ص ١١).

وتمثل الزيارة الاربعينية شكل من اشكال الشعائر الدينية الاجتماعية يعتقد
الفرد بانه يقترب من خلالها الى الله سبحانه كما انها مظهر من مظاهر الولاء لاهل
البيت (عليهم السلام) لما تتضمن من اهداف دينية ومبادئ انسانية شاملة.

تميزت الزيارة الاربعينية بحضور الحشود المليونية من خلال مشاركة الأطياف الانسانية من كل القوميات والاديان والطوائف للتشرف بالمشاركة بالمسير على الاقدام لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) او خدمة زواره ولم تنحصر الزيارة الاربعينية على العراقيين فقط اذ سجلت القنوات الفضائية حضور الكثير من الاشخاص من دول عالمية وهي تتجدد رغم تباين الثقافات وسرعة التغيير الاجتماعي.

وتشكل الزيارة الاربعينية الاساس الثقافي العقائدي لأفكار الشباب كما تعمل على تحريك طاقات الشباب في مواجهة أي فكر متطرف يريد ان ينال من الانسانية وتُشأ لديهم الحصانة الذاتية ضد الفكر الخارجي الذي يريد ان ينال من وحدة الشعوب مثل الفكر الارهابي بحيث تجعل الشباب اكثر ادراكاً للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم . كما توفر الارضية الصالحة للتنشئة الاجتماعية لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة الحسينية ، التي تضمنت مؤثرات ثقافية معنوية وسلوكية تهز الوجدان الانساني النبيل . ويأتي الى الزيارة الاربعينية حشود من كافة دول العالم تقريبا ويتجاوز عدد الزائرين القادمين إلى ضريح ابا عبد الله الحسين (عليه السلام) ملايين سنويا . ومن سمات الزيارة الاربعينية انها عفوية ومتكررة ومنتظمة في الزمان والمكان.

وتعد الزيارة الاربعينية محفزا ودافعا للزائرين في سيرهم نحو ضريح أبي الأحرار وسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) لكل معاني الإصلاح والحرية والحياة الكريمة ورفض الذل والهوان والاستعباد كما انها تحافظ على العقيدة الإسلامية التي أراد الغرب مسخها من خلال الغزو الفكري . اذن لا بد من ان هناك بعد عقائدي يجمع الشعوب في الانسانية ويمثل قوة نفسية انسانية معنوية ترضي الجميع وتشبع اهدافهم الروحية فكانت الزيارة الاربعينية. (احمد البديري الزيارة الاربعينية مظهر الانتصار الالهي للنهضة الحسينية ٢٠٢٣).

ومن جانب آخر يمكن الاستفادة من الزيارة الاربعينية في تنمية الشخصية ومعالجة بعض الاضطرابات النفسية من خلال السير لايام من خلال التفاعل الاجتماعي كما اشارت الى ذلك دراسة جبار وسعد الدين البناء في (اسهام الزيارة الاربعينية في التفرغ الانفعالي للزائرين).

- الابعاد التي اكدت عليها الزيارة الاربعينية :

الزيارة في العرف: قصد المزور إكراماً له وتعظيماً له. (عيدان، ٢٠٢٣، صفحة ٢٠)
تعزز زيارة الاربعين للعالم تجمعاً عالمياً ينبغي ان يحظى بالاهتمام والتقدير وتقوي اواصر العلاقات بين الاخوة المسلمين ولو كانوا من جنسيات مختلفة وعليه كلنا يدين بشكل او باخر لفكر الامام الحسين ع وثورته الاصلاحية المستندة على المعرفة والفكر المنطقي والقيم الاخلاقية من الابعاد التي اكدت عليها الزيارة الاربعينية.

أولاً: بعد شخصية الامام الحسين (عليه السلام)

تمثل الشخصية البناء الخاص بصفات الفرد وأنماط سلوكه الذي من شأنه أن يحدد لنا طريقته المتفردة في تكيفه مع الآخرين، والذي يتنبأ باستجاباته الانية والمستقبلية ولا بد للزائر الكريم مهما اختلفت جنسيته ومعتقدده ان يتعرف من خلال الزيارة الاربعينية على شخصية (القائد) الامام الحسين (عليه السلام) وما قدمه للانسانية جمعاء من خلال تضحياته ونهجه الصحيح وقد حمل الحسين ع شخصية متفردة متميزة عن الآخرين.

ثانياً بعد الدافعية الذاتية :

تهدف الزيارة الاربعينية الى بناء الإنسان وتكوينه ، عقائدياً واجتماعياً وثقافياً ، ورفض للظلم والطغيان في أي زمان، وأي مكان، وهذا هو سر استمرارها (جبار، ٢٠٢٤، صفحة ١٠٢).

وتعطي زيارة الأربعين بها لها من خلفية دينية فكرية نوع من الدافعية الداخلية والخارجية على العمل التطوعي للزائرين وكذلك تدفعهم على الايثار على النفس قدرا يفوق كل الإمكانيات المؤسساتية الاجتماعية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجذب الشباب في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة وأموالا طائلة خاصة لهم عن قناعة وإخلاص دون أي تدمير أو أضرار مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه ذلك بما تستمده من الامام الحسين (عليه السلام) من قوة دافعة محرقة وقيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري حر وعليه تعد الزيارة الاربعينية قوة دافعة تعدل او تحرك السلوك وتستمر في تحريكه باتجاه معين .

ثالثا : بعد الحرية الفكرية :

اقر الاسلام هذا البعد الانساني لمختلف المذاهب الانسانية ذلك ان الانسان حر في فكره ومعتقدده بشرط لا يؤذي الاخرين وهي من اعلى مظاهر الكرامة الانسانية وحقوق الانسان ان كانت مشروطة بكتاب الله سبحانه وسنة نبيه وعدم اذى الاخرين ماديا ومعنويا وتعد الزيارة الاربعينية عملية تأمل و تفاعل تكسر الجمود الفكري وتدعو الى الكرامة الانسانية.

رابعا : البعد المعنوي النفسي :

يتضمن الإحساس الوجداني المركب من مشاعر الانتماء الروحي والعقدي (أنوار محمد عيدان، ٢٠٢٢، صفحة ٢٠٦)

اعطى الامام الحسين (عليه السلام) بعدا روحيا للزيارة الاربعينية بل اعطى كل من يساهم في هذه الزيارة بعدا روحيا ومعنويا واقعيا في ذات الشخص نفسه يشعر به ويحس ان الامام الحسين (عليه السلام) معه في تفكيره ووجدانه وعمله يراه ويسمعه ويعززه نفسيا ليقدم الافضل للآخرين.

وأصبح الامام الحسين عليه السلام هو الضمير الحي الموجود عند جميع المشاركين في الزيارة الاربعينية وكأنه قوة خفية تدخل الى اعماق الزائرين لتساعدهم في سيرهم فنجد البعد الروحي الايماني بالهوية الحسينية ((شهيدى، ٢٠٠٢، صفحة موقع نت).

خامسا . البعد العاطفي الوجداني :

يتمثل بالتواصل الوجداني والاخوة والمحبة ونسيان الذات وكأن الزائرين ترفعوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء يفتخرون بان يقدموا الخدمة للآخرين بروح ملئها المحبة والعطاء وكأنها هم يوجهون رسالة للآخرين تتمثل بالعطاء والمحبة الانسانية.

واثبتت الدراسات ان التأثير الوجداني اشد فاعلية في تغير السلوك من خلال تصحيح افكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضطربة . اذ ان الجماهير (الحشود) ليس جميعها تشغل بالتفكير اثناء تأديتها نشاط معين (مسيرة ثورة) لانه يأخذ وقت اكثر من العاطفة الا انها جميعها تحمل عاطفة (وجدان) (الخويلدي، ٢٠٢٤، صفحة موقع نت).

وان الزيارة الاربعينية تتضمن بعد وجداني ، وفيه وعي وصحوة وسعي إلى التغيير، وهذا البعد لم ينفك ولن ينفك عن الفعل طوال التاريخ الإسلامي.

سادسا . البعد الديني الانساني :

جمعت مبادئ الزيارة الاربعينية بين الرسالة المحمدية والانسانية لأنها ترعرعت في احضان الرسالة المحمدية فقد اتخذت من الفكر المحمدي اسلوبا لها.

سابعاً. البعد الاصلاحى :

قال رسول الله ص: « من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ولم يغير ما عليه من قولٍ أو فعل فكان حقاً على الله أن يدخله مُدخله، ألا وأن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله ، وحرّموا حلال الله ، وأنا أحق بهذا الأمر ممن غير . (المجلسي، ١١١١، صفحة موقع المكتبة الالكترونية الشيعية).

وفي مورد آخر، يقول: « ومن أحق بالتغيير مني، وأنا الحسين بن علي ابن فاطمة بنت محمد نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم وأولادكم، ولكم فيّ أسوة». (الازدي، بدون سنة ، صفحة ٧).

«إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ أصبر حتى يحكم الله بيني وبين هؤلاء القوم والله خير الحاكمين».

وان تنمية الشخصية تأتي من خلال اداء الفرد دوره في الحياة وتحمل مسؤوليته في الحياة والقيام بتكليفه الشرعي اوضح لنا القائد الحسين ع اننا لسنا امام فكرة تؤسس بل امام مسؤولية وينبغي علينا تطبيقها واننا علينا ان نكمل الطريق لان الطريق بدأه القائد الحسين ع وجعله مفتوحاً للحرار.. ان الذين يتحملون مسؤولية التغيير والإصلاح هم كبار الأمة وعظماؤها وأولياءها، هم صالحو الأمة.

المبحث الثاني

سايكولوجية قيادة الحشود ويتضمن مطلبان

المطلب الأول - سايكولوجية الحشود

تشكل الحشود في العديد من الأحداث الثقافية والدينية ، مثل (الحج والعمرة والأعياد) والمهرجانات والاحتفالات، وغالبا ما يكون تجمع هذه الحشود نتيجة للتقاليد والعادات والتعاليم الدينية والثقافية . وتعني الحشود تجمع جماهيري لأكثر من ١٠٠٠ شخص يتجمعون لغرض معين في موقع معين ولفترة زمنية محددة . (هادي، ٢٠١٣، صفحة موقع نت)

وتمثل إدارة الحشود في الزيارة الاربعينية تحديا كبيرا من حيث التنظيم وادارة الفعاليات الخاصة بالزيارة والمسيرة الاربعينية وتقديم البرامج الارشادية للزائرين وتقديم الخدمات الانسانية الاخرى للزائرين وهذا جميعه في محدودية الزمان والمكان. (الجماهير ليست كالفرد يبحث عن الحقيقة بالأدلة والبراهين، بل هي كتلة تبحث عن البساطة لتسير حسبها نحو الهدف الذي تتوق إليه، ولن يكون ذلك الهدف إلا نتاج ذكاء شخص أو مجموعة عرفت كيف تحرك تلك الجماهير) (غوستوف، ١٩٩١، صفحة ٣١).

وتشكل الحشود اتباع القيادة اذ ربما توجد قيادة ذكية لكن ليس لديها اتباع مخلصون فان الاتباع هم صانعو القيادة وان تفاعلهم معها واستجابتهم اليها امر ضروري حتى تتجسد القيادة واقعا ضمن مفهوم توزيع الادوار كالشمس التي تدور حولها الكواكب.

القادة النموذجيين يعرفون أن الحصول على التزام الآخرين، وحثهم على تحقيق أسمى الأهداف، يتطلب منهم أن يعكسون النماذج السلوكية التي يتوقعونها من الآخرين وعليه ان قيادة الحشود هي صناعة جيل منهم قادر على تنظيمهم . (بيريل، ٢٠١٣، صفحة موقع نت).

ان قيادة اي تجمع ترتكز على العناصر الفاعلة في المجتمع الذي انبثقت منه هذه الحشود لتصنع منها قوة الفعل والتغيير وهي ترجع الى قوة الفكر والمنطق.

وإذا عدنا الى الزيارة الاربعينية فانها تولد مناخا من العاطفة الوجدانية بين الزائرين والامام الحسين عليه السلام مع ما يستتبعه من تأثير فكري بتلك الشخصية القيادية التي بذلت الجهد والدم في سبيل المبادئ والقيم الإيمانية والأخلاقية التي تنغرس في نفس الزائر غرساً يتفاعل مع مكونات نفسه وعقله، وهذا الأمر بالذات هو أحد أهم مقاصد تنمية الشخصية من خلال الزيارة الاربعينية (واخرون، ٢٠٠٨، صفحة ٩٦).

المكونات الرئيسية لإدارة الحشود:

حين نتساءل ماهي القوة الضمنية التي تؤدي الى تجمع الحشود وسيرهم لمسافات طويلة بهدف الوصول الى ضريح الامام الحسين عليه السلام. ربما نجد الاجابة في سايكولوجيا الجماهير ولهذا قد اهتم العلماء والمفكرين بسايكولوجية الجماهير (الحشود) ولعل ابرزهم غوستاف بوديلر بول اديرمان وغيرهم الكثير. واتفقوا ان تكون للجماهير قادة محرّكة لهم بغض النظر عن الهدف وان هناك مكونات لادارة الحشود منها:

١ . تحديد أهداف الحشود :

يتمثل دور إدارة الحشود في تحديد أهدافها وما تريد تحقيقه من خلال التجمع والتنظيم. ومن ثم توجيه الجهود بما يخدم هذه الأهداف وفقاً للقوانين المنظمة لها هنا يكون توجيه الحشود المليونية التي تزحف إلى كربلاء في الاربعية الى هدف التزود من المبادئ الحسينية واستلهام الدروس والعبر من تلك النهضة الاصلاحية المباركة وحياتها في الواقع الملموس.

٢ . التخطيط والتنظيم :

تتطلب إدارة الحشود تحطيماً دقيقاً لتنظيم الحشود وتوجيهها نحو الأهداف المحددة. وهنا تدخل في المستوى التنظيمي: نتعلم كيف نقطع على انفسنا عهدا ونلتزم به ثم نفي بما التزمنا به ويعلمنا ان الحياة رسالة.

٣ . تنفيذ الخطط :

تشمل هذه المهمة تنفيذ الخطط التي تم وضعها وتفعيلها بطريقة آمنة وفعالة. مع القدرة على كيفية ادارة الوقت .

٤ . التواصل مع الحشود والتفاعل معها :

تتطلب إدارة الحشود التواصل الجيد مع الحشود وفهم احتياجاتها وتطلعاتها. ومن ثم التفاعل معها بطريقة تتناسب مع الظروف والمتطلبات المحيطة (العربية:، صفحة موقع نت)

٥. التكنولوجيا الرقمية :

توفر التكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي وسائل جديدة وفعالة لتنظيم وتحفيز الجماهير. مع وجود الإنترنت، يمكن للأفراد من جميع أنحاء العالم أن يجتمعوا ويعملوا معاً لتحقيق أهداف مشتركة. هذه التقنيات تسمح أيضاً بنشر الأفكار والمعلومات بسرعة وفعالية لم يسبق لها مثيل.

ومن خلال التكنولوجيا الرقمية يتم تشكيل سلوك الحشود والقيادة في العصر الرقمي. وكلما كان فهمنا أعمق لهذه العملية، كلما كنا أكثر قدرة على الاستجابة للتحديات التي تواجهنا في هذا العالم المتغير بسرعة. (غوستاف لوبون: سيكولوجية الجماهير - sawtoroba، ٢٠٢٣)

المطلب الثاني - القيادة

بالرغم ان ما قدمه الامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه يعني الكثير من القيم الإنسانية لصناعة القادة اذ لا بد من تجديد العمل بها لتكوين قادة في وقتنا الحاضر يعتمد عليهم لان قيم القيادة الحسينية تتعدى المواقف والمواضيع لتعبر عن دور القادة الذين يحدثون تأثيراً مضاعفاً للأفراد ويمنحونهم القيم الإنسانية العليا لتفعيل دورهم في المجتمع . فالقيادة الرشيدة، تساعد الحشود في التغلب على العقبات وتشجعهم كذلك على التكيف مع تغير الأوضاع من حولهم. ومن هنا تتعاظم أهمية القيادة في أوقات الازمات ، حيث إنها تُوحِّدُ الناس حتى في أوقات الانتكاسات . وفي وقت الأزمات، يحتاج الناس إلى التوجيه والطمأنينة والحلول من قادتهم. الذين يخبرونهم بالطريق الصحيح، ويمنحونهم الثقة، ويتخذون قرارات تُلهم الثقة (فريس، منظمات بلا مشكلات ، ٢٠٢٠).

تعني القيادة تمكين وبث الثقة في نفوس الآخرين لمواجهة التحديات والحصول على نتائج أفضل في ظل أوضاع معقدة . كما تعني تحقيق خلافة الانسان في الارض نحو الصلاح والاصلاح فالقيادة تركز على العلاقات الانسانية وتهتم بالمستقبل وتقوم بعملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط وذلك بحثهم على العمل باختيارهم .. وقيادة الحشود تعني تحريك الحشود لما يرغبون بالقيام بها يجب القيام به . (المكصوص، ٢٠٢١، صفحة ١٤).

ولا يمكننا صناعة قادة دون قدوة ولا منهج، ولا يوجد قدوة أعظم ولا منهج أروع من قدوة ومنهج نبينا محمد واهل بيته صلى الله عليه واله وسلم.

لذلك صناعة القادة مسؤولية كل أم وأب، كل مربي، كل أسرة، كل مدرسة وكل مجتمع، كل مؤسسة ومشروع انساني وكل جماعة وأمة. لذلك فإن تسخير الوقت والجهد للناية بها يكون له بركاته التي لن نصل إليها بالإهمال والاستهانة وتضييع الأمانة . « وعندما نركز على صناعة قادة أكفاء، يعني إعداد القوى الكامنة في كل فرد أحسن إعداد. ففوة كل أمة في قوة قادتها.

ويستوجب ذلك المعرفة والتعليم وتثقيفهم على مضمون أفكار التغريب وتدايعات الاحتلال والهيمنة والاستفادة من الأخطاء السابقة ، وتعليمهم بشروط النجاح ، وهذا وفق كل مرحلة عمرية يمر بها الفرد وتعليمهم صياغة الخطط ووصف العلاجات الجذرية ، فلا يكتفي بالتعليم فقط بل يأتي بعده التطبيق العملي (حمدان، ٢٠٢٢، صفحة موقع ليلي حمدان).

ويصنع القادة الحقيقيين الامل ، فهم يُخاطبون عقول الحشود بشكل جماعي، ويشاركونهم الاختيار ، فالقادة يُلهمون (الحشود) ليتجاوزوا الدوافع الانانية، ونتيجة لذلك فهم يحصلون على أفضل ما لدى هؤلاء الحشود الذين يعملون تحت قيادتهم. (فريس، منظمات بلا مشكلات / msh.org/wp-content/uploads / ٢٠١٣).

وتساعد القيادة الرشيدة، في التغلب على العقبات وتشجع الحشود على التكيف مع تغير الاوضاع في اوقات الازمات وتؤدي الى التماسك والتوحد فيما بعد الانتكاسات. (بيريل، القيادة عبر التخطيط الاستراتيجي d msh.org/wp-content/uplo ٢٠١٣).

(اسس القيادة)

ان جوهر الموضوع كيف نتمكن من ان نصنع قادة يكونون شعاع نور يهتدى به الاخرين وليس ان يصدروا احكاما على الاخرين فالتحدي هنا ان يصبح الفرد قدوة لنفسه أولا وللآخرين ثانيا وليس ان يكون نقادا للآخرين او مسيطرا عدوانيا عليهم ومن اسس القيادة الناجحة:

١. المبادئ الصحيحة :

ان الارتكاز على المبادئ الصحيحة هو مفتاح تنمية تلك القوة الداخلية الموجودة في حياة كل منا والتي تحفظ النفس من الزلل وتهدئها فهي تمثل قطب الرحي التي تتلاقى المبادئ فيها وتتوحد عنها وهي لب الأهداف الشخصية وهي التي تمنحنا الأمان والاستقرار والمصداقية وهي أول وأهم القيم والمبادئ التي يجب ان تكون في القائد النموذجي (وح القائد ترجمة محمد ياسر مسكي دار الخيال الأردن ٢٠١٤، ص ٤٠).

وتقوم القيادة الناجحة بالسحب للحشود وليس الدفع من خلال تجسيد القائد للقيم والمبادئ الاخلاقية فالقائد المؤثر أقدر على وضع المشاعر في مرتبة أدنى من القيم الاخلاقية والمبادئ (مثل على ذلك حجر بن عدي) من اصحاب الرسول ﷺ. والحشود يجب ان تتوافق قيمهم وتصوراتهم ومعتقداتهم وتصرفاتهم مع المبادئ الصحيحة التي تركز عليها قيادتهم وليس لديهم تناقض فهم متوافقين مع المبادئ الصحيحة بحكمة لانهم يركزون على مبادئ ثابتة تضيء قوة واستمرارية على حياة الانسان.

٢. القوة:

هي شجاعة الفرد وهي القدرة اللازمة على الاختيار واتخاذ القرار وهي التي تمكن الإنسان من السيطرة على الخوف وتمكنه من اجتياز الصعاب والمخاطر، وتمكنه من تقبل الأعمال والمسؤوليات وان يتصرف بالطريقة الملائمة والمناسبة في حالات الخطر إذ أنّ أهمّ ميزة يجب أن يتحلّى بها القائد فضلاً عن القوة هي الهبة الشخصية، وهي ما تجعله يفرض نفسه دون أن يقول أيّ كلمة للجمهور. (أسماء عابد: سيكولوجية الجماهير، ٢٠١٨).

يملك القادة الناجحين والمؤثرين القدرة على استخدام الرموز والإيحاءات بفعالية. اذ يمكن للكلمات والصور والقصص البسيطة، عندما تُستخدم بطريقة استراتيجية، أن تلهم وتحرك الجماهير، وتدفعها للعمل من أجل أهداف مشتركة. اذ يعتبر فهم القوة الخفية للرموز والإيحاءات أمراً بالغ الأهمية. لانها يمكن ان تستعمل لعمل الخير.

وذلك يتطلب الأمر قيادة فعالة وهدفاً واضحاً وإستراتيجية فعالة. تعتمد على القدرة على تقدير مشاعر ومعتقدات الجماهير وتوجيهها نحو هدف مشترك. (دي هوك : آراء دي هوك حول الإدارة ص ٣٧).

٣. القدرة :

على الاتصال والتفاعل مع الآخرين ، والثقة بهم . وتقوم على الحوار وتقبل المناقشة: مناقشة الحشود في اتخاذ القرار واعطائهم صلاحية العمل مع التوجيه والارشاد والمتابعة (مصطفى: ، ١٤٣٧ ، صفحة ٣).

يقوم القادة الحقيقيين بصناعة الأمل، من خلال مخاطبة تفكير أتباعهم بشكل جماعي، ليحرورهم من الدوافع الأنانية، ونتيجة لذلك فهم يحصلون على أفضل ما لدى هؤلاء الأشخاص الذين يعملون تحت قيادتهم. (مانفريد كيتس دي فريس : الجانب المعرفي).

٤. المعرفة :

إنَّ تحصيل المجتمع فكرياً وعلمياً من أهمِّ الواجبات التي تقع على عاتق المؤسسات الاجتماعية ، وإنَّ خلق مجتمع متعلِّم على سبيل النجاة يُعدُّ من أهمِّ ركائز البناء الديني للفرد والمجتمع، بل هو قوام للدين والدنيا.

وهنا يأتي دور القائد المتعلم المدرك وأشار غوستاف لوبون «أن الفرد يتحرك بشكل واعٍ، اما الحشود فتتحرك بشكل لا واعي»، ذلك يعني أن الوعي فردي واللاوعي جماعي ومن هنا جاءت أهمية دور القادة الذين هم يرشدون الجمهور حيث لا بد من وجود قادة لديهم معرفة وعلم يرشدون الحشود وهذا لا يقتصر على مهارات التعلم فحسب بل على مكانة القائد بين الحشود ويتطلب امتلاكه السلام الروحي والهدوء والثقة (أحمد مزاحم هادي، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية ٢٠٢٣ ، ص ٥٥).

وعليه يشمل هذا المبدأ عمليات التكامل المعرفي للزائرين بالهوية الحسينية ومقدار انتسابهم لها وما تعنيه هذه الهوية لهم . وينبغي ان يمتلك القائد ما يكفي من المعلومات كي يؤثر في الاخرين لانهم يعتمدون على مدى ادراكه للموقف والادراك ذو تنظيم ذاتي وان لا يكون محفوف بالتحيز الشخصي . (شوبرا، روح القائد ص ٤٠، ٢٠١٤).

ونستشهد ان القائد الحسين ع تعامل مع الجماهير بخطاب عقلائي لانه لا يريد ان تكون ثورته انية او موضوع شخصي وانما مستمرة تاريخيا.

ولابد ان يكون القائد عالما حكيما لان الحكمة تحتضن الحصافة والبصيرة والفهم الكامل للأمور وتتميز بانها وحدة متكاملة وتعتمد على عملية الرقابة الداخلية (الضمير) لتنفيذ القرار وهنا يكون ارتباط بين المبادئ والسلوك.

فاذا امتلك القائد معرفة وحكمة فانه يمتلك الفهم الصحيح للموضوع الذي يمنحه القدرة للتوصل الى كيفية معالجة الأمور وبدون فهم الموضوع سيضطر الفرد الى تخمين الموضوع وهو ليس مثل الفهم الصحيح له . ونستشهد بخاطب الامام الحسين للحشود اراد من ذلك خلق الوعي المعرفي للجمهور اعطى للانسان الفكر حينما قال (انتم حل من بيعتي) لان اراد الامام الحسين ان يخرجهم من التكليف الشرعي .

٥ . القيم الأخلاقية :

ادراك القيم يرشد الفرد (القائد) الى فهم المواقف والتعامل معها. فغالباً ما تُؤثر أفكار الناس ومعتقداتهم عن العالم الخارجي فيما يقومون به من أعمال فهناك مُكوّن أخلاقي حيوي في القيادة الايجابية لا تجده في نظيرتها السلبية وان الفرد وسط هذه الحشود المليونية لابد ان يتأثر ويؤثر في الاخرين.

واي شخص يطمح ان يكون قائدا لابد أن يستثمر ٤٠٪ على الأقل من وقته لإدارة اخلاقياته وشخصيته ، ومبادئه، وأهدافه، ومُحفزاته، وسلوكه . اذ ربما القيادة الايجابية. تصبح سلبية حين تغيب الاخلاق والاستقامة كسمات شخصية أساسية منها الامانة والالتزام. والقيادة الايجابية.تصبح سلبية حين تغيب الأخلاق والاستقامة كسمات شخصية أساسية.

ان القادة الذين يركزون على المبادئ من الرجال والنساء لديهم قيم أخلاقية والكفاءة في الوقت نفسه في ذاتهم وتعاملهم مع الاخرين (دي هوك : آراء دي هوك حول الإدارة ص ٣٧).

٦. التمكين :

يقوم على فلسفة إعطاء مزيد من المسؤوليات بدرجة اكبر للأفراد في المستويات الدنيا الذين يتحلون بصفات القيادة والمساندين للقائد والتمكين يركز على التوجيه إلى قيادة تؤمن بالمشاركة والتشاور.

٧. الروح المعنوية :

لابد ان يتمتع القائد بروح معنوية عالية. ويحفز الحشود على الروح المعنوية والثقة بالنفس والقائد هو من يراعي نقاط الضعف والوهن الذي قد يصيب فريق عمله. لتجنب الاخفاقات في تحقيق أهدافه ليكون حازما وذو عزيمة وثبات . (اسامة حيدر، صناعة القائد <https://akhbaar.org/hom>).

لابد ان يكون القائد ذو شخصية متواضعة مع الحشود اذ أن كثرة الحديث عن الأنا والاحساس بالتعالي والغطرسة ونسب النجاحات الى الذات فقط دون مراعاة واحترام لمشاعر الآخرين وتعظيم انجازاتهم واعمالهم ينفر منه الاخرين ويبعدهم عنه.(لارا قاسم المكصوص).

والقائد هو الرمز الروحي في المجموعة رغم انه يقوم بدور تلبية احتياجات الاخرين ومن هنا علينا ان نعرف الامام الحسين ع كقائد وليس فقط امام معصوم. وقد علمنا الامام الحسين ع كيف نطبق التنمية الشخصية حيث قال قائد جيش يزيد ما رأيت مكسورا قط كالإمام الحسين.

٨. الايمان بقضيته :

المسؤول الذي لا يؤمن بالهدف والغاية التي يريد تحقيقها لا يحبط نفسه فقط وانما يحبط جميع الرؤوسين وبالتالي يفشل في المهام المناطة بهم جميعا كفريق عمل واحد. (كارينجي، ٢٠٠٨).

٩. العمل بروح الفريق :

ينبغي ان يعمل القائد بروح الفريق والثقة بالنفس والقدرة على قوة الحدس الشعور بالمسؤولية اداء الواجبات والتسامح ونستشهد على ذلك سامح الحسين الحر لمن جمعج بجيش الحسين.

١٠. الالتزام :

الالتزام يأتي من داخل المرء نفسه؛ لانه مُهتم بالتائج، مع الاخلاص في العمل هو نجاح كل علاقة (عالية محمد مقبل، ٢٠١٨)

وان بناء الشخصية يستند على اساس الشمول والتكامل في جميع الابعاد ولا نعجب ان يجذب اشخاص الى فكر شخص معين وقد اثبتت الدراسات العلمية ان تعلم واكتساب عادات وسلوكيات مهما كانت صغيرة يصقل الشخصية كأن يقطع الفرد على نفسه عهدا ان يمشي نصف ساعة مهما كانت الظروف والاجواء بحيث يكون الالتزام ذاتي داخلي.

ويشدد علماء النفس ان الارشادات الصغيرة تحدد طريقة مسار الفرد اذا التزم بها وهي بمثابة مبادئ ثابتة نحو استحضار النية الصالحة في عمل مباح منها مساعدة المحتاجين واخضاع الدوافع الغريزية للمبادئ (كارينجي، كيف تكون قائدا ناجحا، ٢٠٠٨).

ونستشهد من قصص اصحاب الحسين على الاخلاص عمر ابن سويد جرح واغمى عليه في المعركة ولما سمع قتل الحسين قام وهو مجروح وقاتل مرة اخرى حت قتل.

١١. النفس الجمعي:

كما يشرح لوبون، هو الشعور المشترك والروح التي تجمع الجماهير. هذه الروح التي تجمع الجماهير تحدث عندما يتحد الأفراد ويصبحون جزءاً من جماهير، ويبدأون في التفكير والتصرف كوحدة واحدة. (شوبرا، ٢٠١٤، صفحة ٤٠).

١٢. المسؤولية الشخصية:

هي شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها والتحمل والصبر والمثابرة والعلم والمعرفة كما ان الشعور بالمسؤولية الشخصية يجعل كل زائر مسؤول عن نفسه وسلوكه في التعامل مع الاخرين كما في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم) وكل نفس بما كسبت رهينة (المدثر / ٣٨.

لابد للفرد ان يأخذ على عاتقه تحمل دوره في الحياة الاجتماعية وان يسأل نفسه ماهي وظيفتي في الحياة ومن هنا يأتي تحمل المسؤولية في الحياة الخاصة أولاً وفي الحياة الاجتماعية ثانياً (اسامة حيدر، صناعة القائد <https://akhbaar.org/hom>).

فكل فرد مسؤول عن سلوكه الفردي وعقيدته وهو راعي للآخرين (المسؤولية الجماعية) وتوصل المسؤولية الشخصية الى قوة الشخصية و التكامل الانساني.

١٣. الإيذاء بالوعود :

عند ادراك الفرد القيم الأخلاقية والتي ترشده الى فهم المواقف والتعامل معها. فهناك مكوّن أخلاقي حيوي في القيادة الايجابية لا تجده في نظيرتها السلبية. (بيريل، القيادة عبر التخطيط الاستراتيجي، ٢٠١١).

ومن سمات القائد الناجح الوفاء بالعهود ونستشهد بما قام به القائد الحسين (عليه السلام) مع اصحابه في الطف وفي رواية عن الضحّاك نذكرها في هذا المقام

سأله الإمام الحسين (عليه السلام) عما يمنعه من نصرته فأجابه الضحّاك: «إنّ عليّ ديناً وإنّ لي لعياً، ولكنك إن جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قتلت عنك ما كان لك نافعاً»، فقبل الإمام (عليه السلام) بذلك وانفصل الضحّاك عن ابن عمّه وبقي إلى جانب الإمام (عليه السلام) وجاء معه إلى كربلاء شرط عليه الضحّاك قبل مشاركته في معركة الطف (ان قل عدد جيش الحسين يغادر المعركة)

وفي يوم عاشوراء بانت شجاعته وقاتل القوم قتالاً حسناً وفي أواخر ساعات القتال أمر ابن سعد الرماة أن يرموا سهامهم لعقر خيول أصحاب الحسين (عليه السلام) إلا أنّ الضحّاك كان قد خبأها بين البيوت وقاتل الأعداء راجلاً.

وكان الضحّاك يكرّر القول بأنّ الإمام (عليه السلام) كان يشجّعه على القتال مراراً ويقول له: «لا تشل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم)».

ويقول الضحّاك: «لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو وبشير بن عمرو والحضرمي قلت له: يا ابن رسول الله: قد علمت ما كان بيني وبينك قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً، فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلّ من الانصراف، فقلت: نعم» فقال الإمام (عليه السلام) له: «صدقت وكيف لك بالنجاء؟ إن قدرت على ذلك فأنت في حلّ».

فأجابه الضحّاك: «قد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت فلم يصبها أيّ أذى وأنا الآن أركبها وابتعد من هنا، فأجازه الإمام (عليه السلام)، وقال له: «شأنك»، وحينئذٍ ركب الضحّاك فرسه وابتعد بنفسه عن ساحة المعركة. (السهاموي، ٢٠١٩، صفحة ١٦٨).

وفعلا خاض المعركة وجرح ثم قال للحسين (عليه السلام) ابن الوعد يا ابا عبد الله والمعركة في لحظاتها الاخيرة لم يعاتبه القائد الحسين ع وانما قال له لكنني اخاف عليك وقام الحسين ع بتغطية للضحك الى ان خرج من المعركة. (الطبري: تاريخ الملوك والامم - ج ٣ - ص ٣١٣).

مستويات القيادة

كل مستوى ضروري وغير كاف في حد ذاته ومنها

١. المستوى الشخصي أي علاقة الفرد بذاته :

يبنى هذا المستوى على القيم الأخلاقية من خلال بناء الثقة بالنفس وهنا تمنح الثقة من خلال معرفة القيم الأخلاقية فكلما كانت الكفاءة والقدرة العملية عالية في بناء الشخصية كلما زاد هذا المستوى وهذا يعتمد على الصدق فان الصادقين يتمتعون بالأخلاق الحميدة ولديهم كاريزما خاصة بهم لا يداخلهم الزهو او الشعور بالعظمة من الشاكرين فضل الله عليهم لا يؤاخذون احد بجريرة الاخر . يمتلكون قدرا كافيا من الشجاعة يعينهم على الحكم على الأشياء خيرا وشرها وتأتي تصرفاتهم متوافقة مع المواقف التي يواجهونها يتسم أدائهم بالذكاء وحسن التصرف والجدية. (كوفي، ٢٠٠٥، صفحة ٦٠).

٢. المستوى الاجتماعي أي علاقة الفرد وتفاعله مع الآخرين:

يبنى على ثقة الآخرين بالقائد وهذه الثقة المتبادلة ستصل بالأشخاص الى التعاضد المثمر فيما بينهم وهؤلاء الافراد لديهم الاستعداد بان يسعون لمساعدة الآخرين والعمل على ذلك.

٣. المستوى العاطفي الوجداني:

عندما ترتبط الحشود بالقائد عاطفيا فهذا يعني انهم يريدون المحافظة على التواصل معه ويستمعون لقراراته ويساعدونه على إنجازها من خلال الدافع العميق الذي يكون نتيجة للترابط العاطفي ومن ثم تشكل الولاءات الحقيقية الدائمة.

وكلما كان القائد على الحق كلما كان الاتصال العاطفي والترابط متين وعليه كلما تقدم الفرد في العمر وعبر مرحلة عمرية وادرك اهداف القائد التي تنسجم مع أهدافه كلما كان الترابط العاطفي اقوى وهذا لا يعدو دليل خنوع بل هو توظيف لما تشعر به الحشود تجاه قائدهم الروحي . ثم ياتي الالتزام العاطفي ومن هنا يشعر كل فرد من الحشود بالانجاز الفعلي في حال نجاح قائدهم وهذا هو الذكاء العاطفي كما ان العواطف ترتبط ارتباطا وثيقا مع المعتقدات والانا الفردي.

ولا بد ان يكون الجمهور مساندا للقائد فلا يمكن ان يصنع القائد شيئا بمفرده ما لم يسانده جيل قيادي كامل يرفعه ويسانده وهذا يعتمد فضلا عن البعد الفكري على الترابط العاطفي (كيف يبقى القائد في قلوب الحشود).

وعندما تكون الجماهير، متحمسة ، يمكنها أن تحدث تغييرات رائعة في مجتمعاتها. وعليه يستطيع القائد القوي استخدام هذه المشاعر والأفكار لتشكيل روح جماعية قوية وإثارة العاطفة والعزم.

فالعواطف والمشاعر المشتركة تنتقل وتتكاثر بسرعة، تؤدي دورًا كبيرًا مؤثرًا في تشكيل الروح الجماعية وتوجيه السلوك الجماعي. وهذا التأثير الجماعي يمكن أن يؤدي إلى تصرفات ومواقف لا يمكن توقعها من الأفراد في حالاتهم العادية. حيث تكون القوى الجماعية والعواطف المشتركة هي القوة الدافعة للكثير من السلوكيات والقرارات. مما يؤدي إلى سلوك جماعي متحد وقوي. (أحمد مزاحم هادي، ٢٠٢٣، صفحة ٤٥).

المبحث الثالث

التعرف على مراكز الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

التابعة للعتبة الحسينية المقدسة

الجهة المتمي اليها	مكان العمل	اسم المركز	ت
العتبة الحسينية المقدسة	كربلاء المقدسة	مركز الارشاد النفسي والتوجيه الاسري	١
العتبة الحسينية المقدسة	النجف الاشرف	مركز الارشاد النفسي والتوجيه الاسري	٢
العتبة الحسينية المقدسة	محافظة بابل	مركز الارشاد النفسي والتوجيه الاسري	٣
العتبة الحسينية المقدسة	محافظة الديوانية	مركز الارشاد النفسي والتوجيه الاسري	٤
العتبة الحسينية المقدسة	محافظة بغداد	مركز الارشاد النفسي والتوجيه الاسري	٥
العتبة الحسينية المقدسة	محافظة المثنى	مركز الارشاد النفسي والتوجيه الاسري	٦
العتبة الحسينية المقدسة	محافظة البصرة	مركز الارشاد النفسي والتوجيه الاسري	٧

تهدف مراكز الارشاد الاسري إلى تحقيق رؤى، ورسالة لإنتاج مخرجات ذات كفاءة عالية، قادرة على البناء والعتاء في المجتمع وسنأخذ من المراكز نشاطات مركز الارشاد الاسري في النجف الاشرف . تبدأ من النجف الاشرف وصولاً الى كربلاء المقدسة محطات ارشادية تنموية على طول الطريق الى كربلاء.

بعض من البرامج التي يقدمها مركز الارشاد الاسري في النجف الاشرف والتي تخص الزيارة الاربعية.

سأطرق الى برامج الارشاد الاسري في النجف الاشرف بدون ذكر المصدر ذلك لان مصدرها مركز الارشاد الاسري وهي موثقة على موقعه family_counseling_center

أولاً: برنامج القائد الصغير:

الملفت للنظر عندما نبحث عن خصائص ثقافات المجتمعات نجد ان ثقافة الاطفال في مجتمع ما تختلف عن المجتمع الاخر تبعاً لآطار الثقافة العامة وما يتبع ذلك من اساليب في الاتصال الثقافي بالأطفال (الهيتمي، ٢٠١٤، صفحة ١٨) الا ان الزيارة الاربعية لها ثقافة خاصة استقبلها جميع الاطفال (التنشئة الاجتماعية).

السؤال هنا كيف نضفي القيم ونغرسها في نفوس الاطفال بمعنى ماهي المبادئ الاساسية ال فعالة في تنمية الافراد؟

لكي نعد قائد لابد ان نهتم بالشخصية بمعنى تنمية الشخصية ومن هنا لابد ان نعرف الشخصية حيث عرفها الكثير من علماء النفس بانها مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية للفرد وتنمية الشخصية تأتي من خلال التنمية الاخلاقية والفكرية وتحسين الفرد لذاته وادارتها على نحو افضل.

وبالرغم من ان لكل شيء تهيئة فمثلما تريد ان تزرع الأرض عليك أولاً اعدادها وتجهيز البذور ثم ترويتها بالماء ثم تنقي الزرع من العشب والحشائش الضارة ثم تحافظ عليه حتى ينمو ويزهر ثم تحصد ما زرعت وهذه قوانين ثابتة لا تقبل الالتفاف او

الالتواء او الاحتيال كذلك اعداد الانسان القائد منذ مرحلة الطفولة لذلك ينبغي ان نعي تلك الخطوات بما فيها من خصائص ونرسخها في قلب وضمير الافراد . هو اجراء مقصود يمكن اللجوء اليه في سبيل تنمية شخصية الفرد بصورة عامة وصولا الى تعليم السلوكيات الأخلاقية للأطفال و تكوين الهوية الحسينية .

ثانيا : برامج القيادة للمراهقين :

يتضمن هذا البرنامج تعديل السلوك للمراهقين بمعنى تدعيم السلوك الايجابي وزيادته ن خلال التحفيز والتدعيم الاجتماعي من خلال التاكيد على منظومة القيم الاخلاقية (احمد، بدون سنة ، صفحة ٥).

علينا ان نعرف كيفية التعامل مع الشباب بأساليب تنمية نفسية حديثة . لان في الزيارة الاربعينية هناك شباب من جنسيات مختلفة لذلك يحتاج الانسان الى تقصير المسافة بينه وبين الاخرين وتكوين علاقات تقرب القلوب بعضها الى بعض في تكوين الاخوة.

اثبتت الدراسات العلمية التي اجريت في امريكا على مدى الاعوام الماضية ونشرت في مجلة المعهد الامريكي للقادة (صحة تصور القيادة المرتكزة على مبادئ) ان التغيير والتحسن والنمو النفسي يكمن في داخل انفسنا وتغيير تصوراتنا للمفاهيم اذا عرفنا كيف نوظف الدافعية الشخصية لكل فرد من خلال (الالتزام بالمبادئ) الأساسية وهذه المبادئ يجب ان تكون تطبيقاتها حقيقية اصيلة لتكون لنا قيما عليا . (كوفي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٣).

ومن خلال الزيارة الاربعينية يكون الاتصال الثقافي وهو نقل المعاني من طرف الى طرف اخر بواسطة عملية التفاعل الاجتماعي على اساس ان موقف التفاعل الاجتماعي يتضمن عناصر ذات تنظيم نفسي وعمليات معرفية (المعرفة والاحساس والادراك والتمثيل والتفكير وما يترتب من تغيرات في سلوك الفرد والجماعة) محسن ٢٠٢٠ موقع نت).

ثالثا : برنامج الشباب (الالتزام بالمبادئ الحسينية)

يجب ان تكون الشخصية مبنية على المبادئ القويمة القيمة ومنها تفعيل الثقة بالنفس داخل الشخصية: فاذا فعلنا الثقة بالنفس داخل الشخصية فأننا نستطيع ان نتعامل معها دون الحاجة الى جهد وهذا يأتي من خلال تعلم واكتساب المراهقين والشباب الفضائل وتنميتها في النفس . واحترام معتقدات الاخرين وتعلم الانضباط والوفاء بالعهد وان هذه القيم لا تتأثر بمراحل الحياة منذ الطفولة والمراهقة بل تبقى مستمرة ولا تخضع للطموحات الشخصية . (مصطفى، مهارات القائد المؤثر، بدون سنة ، صفحة ١٤).

وتبدأ القيادة بالعمل على تغيير انفسنا الى الأفضل (فعندما يبدأ الفرد في وضع رؤيته عن عالم افضل على نحو ملموس عندها سيجد ما يريد) . والنموذج الذي ركز عليه مركز الارشاد الاسري في النجف الاشرف لقيادة الشباب هو الامام الحسين (عليه السلام).

لقد عرف المسلمون الامام الحسين (عليه السلام) اماما بيننا عرف الأصدقاء من الدول الأجنبية الامام الحسين ع رمزا للحرية والكرامة الإنسانية وقائدا لحقوق الانسان والمبادئ الإنسانية. ولهذا قال الحسين (عليه السلام) ليزيد مثلي لا يبايع مثلك ذلك لان (المبادئ لا تباع الخطايا المستمرة) ومن هنا يعلمنا القائد التربوي الحسين (عليه السلام) لا بد من توافق الأفعال مع الاقوال.

ولا بد ان يمتلك القائد الطاقة الإيجابية : فكلنا نريد تغيير بدون ثمن وهذا لا يتحقق اذ يحتاج التغيير الى ارادة ومرونة لتحقيق الهدف.

ولم يجب ولده عن المعركة فنجده اخرج ولده علي الاكبر ليقود جناح في المعركة ولم يحجبه عن الموت ثم مشى على قدميه مشيا الى اصحابه عندما قتلوا.

وافضل مثال على ذلك معركة الطف وكيف قام الامام الحسين بوضع خده على خد جون وهو اسمر اللون ليعلمنا القائد الحسين (عليه السلام) على القرب المكاني منه. ويزودنا القائد الحسين ع التنمية بالشخصية فنقرأ انه اخر المعركة لكي يصلي ويقرا القران وهذه التنمية الشخصية الصلاة قراءة القران حيث تهذب النفس الانسانية وتجعل الشخصية مستقيمة.

الاستنتاج

١. مثلت الزيارة الاربعية اكبـر تجمع للحشود المليونية التي يجمع بينها جامع من التشابه أو الانسجام حب الامام الحسين (عليه السلام) والعقيدة الحسينية.
٢. البناء المعرفي الفكري للزائرين في جميع مستويات اعمارهم من مرحلة الطفولة المتأخرة الى مرحلة الشيخوخة .
٣. البناء الاخلاقي لجميع الزائرين للوصول الى القدوة الحسنة عن طريق خلق ملكات اخلاقية وصفات نفسية في الفرد والمجتمع .
٤. تدريب الفرد على قوة التحمل والشعور بالمسؤولية الانسانية وهي من اهم المقومات لصناعة شخصية القائد .

التوصيات

١. ادخال الثقافة الحسينية في الافلام والبرامج الثقافية المقدمة للاطفال مثل (القصص مسرح الاطفال).
٢. تقديم برامج ثقافية حسينية لليافعين واليافاعات في كل عطلة صيفية خلال مرحلة المراهقة وهي تعد من البرامج الترفيهية لهم .
٣. العمل على زيادة الوعي بصناعة الشخصية الحسينية من خلال الاعلام وقنواته ومواقع التواصل.

ملحق رقم (١): برامج القائد الصغير التي وجهت للأطفال

١. دورة تعليمية للأطفال : من عمر (١٠ - ١٥) عام بعنوان (زين العباد) كانت حضورية لتعليمهم وتفسر لهم دور الامام زين العابدين في الطف ومساندته لابييه وقيادته لما بعد الطف .

٢. برنامج على طريق أبا الاحرار استمر على طول أيام فترة الأربعين بعنوان (أبنائنا ومبادئ المنهج الحسيني) يتضمن ادأب زيارة الأربعين .

لإحياء ذكر آل البيت عليهم السلام وترسيخ حبهم في قلوب صغارنا الاعزاء نفذ المركز نشاطات البرنامج التربوي « أطفالنا ومبادئ المنهج الحسيني » لمجموعة من الأطفال وقد تضمن البرنامج انشاء مخيم متنقل تحت مسقف السيدة خديجة الكبرى «ع» وقاعة التمار «رض» على مدى ثلاث أيام تضمن العديد من الفعاليات منها :

أ. انشاء «الم رسم الحسيني الصغير» للأطفال ومشاركتهم بعرض صور ومقاطع فيديو تمثل واقعة الطف في كربلاء ليطلقوا العنان لمخيلتهم في الرسم تخليداً لدور الامام الحسين واهل بيته عليهم السلام.

ب. تقديم الارشادات التربوية والأخلاقية من قبل الكادر الاستشاري والتربوي .



٣. برنامج الوعي الحسيني (برنامج ميداني): تتضمن فقرة الاختبار المهدي فقرة بصمة ولاء البرنامج من تنفيذ المستشار : انفال سليم.

٤. برنامج العروج إلى زيارة الأربعين: يروى في هذا البرنامج للأطفال روايات عن تفاعلهم في طريق المشي الى زيارة الأربعين من أجل توعية الأطفال حول القضية الحسينية ومبادئها وتعزيزها في نفوسهم وقد حرص مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف على الاهتمام بالأطفال وتدريبهم على عدة محاور مختلفة ، لإلقاء مجموعة من المحاور وعملها بشكل فيديوهات قصيرة تتحدث كل يومين محور مختلف ، ومن هذه المحاور هي: ماهي أهم الدروس التي نتعلمها من زيارة الأربعين؟ وما هي آداب زيارة الأربعين؟

٥. برنامج حسيني الخُطى لإحياء ذكر آل البيت (عليه السلام) وترسيخ حبهم في قلوب صغارنا الاعزاء نفذ المركز نشاطات البرنامج التربوي «حسيني الخُطى» من اعداد وإشراف المستشار سيف الدين الشمري والمستشارة غفران رحيم، وذلك على قاعة الكوثر في المركز بمشاركة ٣٦ طفل لمدة ستة أيام، حيث غطى مستشاروا المركز العديد من المحاور ومنها: (إشراقات من زين العباد (عليه السلام) ، حبيب الامام الحسين (عليه السلام) الصحابي حبيب بن مظاهر الأسدي«رض»، وتنمية مهارات السلوك القيادي لدى الاطفال شخصية أبا الفضل العباس«ع»، تصحيح قراءة سورة الفاتحة وشرح معانيها ، ومن فيض سيد الشهداء (عليه السلام).

واختتمت فعاليات البرنامج بنشاط عنوانه «أنا أعد الإمام الحسين (عليه السلام)» الهدف منه تنمية المهارات الكتابية وتقوية قدرتهم على التعبير، حيث وجهوا الأطفال فيها الكثير من الكلمات والجمل المعبرة لسيد الشهداء (عليه السلام) والتي تحمل في خباياها براءتهم وطفولتهم المعبرة عن السلام والمحبة والأمان الصادقة لنصرته واللقاء به .

٦. برنامج مع الامام الحسين (عليه السلام) نرتقي: اذ تم تنفيذ مجموعة من الانشطة الحوارية مع الزائرين والاطفال تهدف لتعزيز الوعي والفكر والانتفاء الحسيني لدى الزائر ، كما وتضمن البرنامج تمارين واسئلة تثقيفية للأطفال عن واقعة الطف وشخصيتها الخالدة على طريق الحسين (عليه السلام) .

٧. برنامج حسينيون بالفطرة: أعد كادر مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف برنامجاً الخاص بزيارة الأربعين المتمثل بكل من د. اسمهان الربيعي، د. أنفال سليم، م. رحاب مهدي، رسل عباس وقد نُفذ البرنامج بالفقرات التالية:

إعداد نشاط للأطفال متمثل بأسئلة قصيرة عن سيرة الامام الحسين (عليه السلام) وتوزيع هدايا رمزية لبراعمنا الحسينيون. آداب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) حيث تم تصوير هذه المحاور بشكل مقاطع فيديو قصيرة وجّهوا الأطفال فيها الكثير من الكلمات والجميل المعبرة لسيد الشهداء (عليه السلام) مستندين على النظرية النفسية التعلم بالملاحظة.

ملحق رقم (٢) برامج المراهقين

تقديم الخدمات الإرشادية والتربوية لأبنائنا وبناتنا من هم في مرحلة سن المراهقة خلال الزيارة الأربعينية، وتوجيههم نحو طريق الحق والإصلاح مؤكدين على أهمية غرس القيم والعبادات والحرص عليها، والالتزام بالصلاة في وقتها خلال الزيارة وذلك وفاء لسيد الشهداء (عليه السلام) .

اذ قدمت المستشار (د. نهضة الخفاجي) محاضرة إرشادية حول أثر البيئة على السلوك، تطرقت خلالها إلى المشكلات التي تواجه الصبيان بهذا العمر وكيفية التوصل إلى الحلول والعلاجات الممكنة، وذلك عن طريق تفهم ما يدور في أذهانهم والاستماع إليهم وتقبل أفكارهم، وتوجهاتهم وعلاقاتهم مع الآخرين، وعدم تركهم لوحدهم في معترك الحياة وملاحظة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين..ومن البرامج المعدة للمراهقين.

المسابقة السجادية: اقام مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف المسابقة السجادية على قاعة الكوثر، في حفظ خطبة الإمام السجاد ع التي القاها في الشام للفتيات اليافعات، والتي نظّمها وأشرف عليها كل من الاستاذة (طاهرة الموسوي) والمحاضرة الدينية (فائزة حمودي).

جدير بالإشارة أن المسابقة تهدف إلى تعزيز فكر وثقافة آل البيت (عليهم السلام) في اوساط فتياتنا العزيزات . ليتم في الختام استقبال الأسئلة والاستفسارات من المشتركات، وسط أجواء تفاعلية طيبة.





ملحق رقم (٣) برنامج الشباب (الالتزام بالمبادئ الحسينية)



ملحق رقم (٤) برامج المركز الموجه للنساء

- تضمنت الدورة الإلكترونية (أثر البيئة على السلوك - «من محرم الماضي إلى محرم الحالي إيماناً بضرورة نشر ثقافة أهل البيت (عليه السلام)» وبيان معارفهم الحقّة نظّم مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف التابع للأمانة العامة للعتبة الحسينية، دورته التربوية الإرشادية الإلكترونية بعنوان: (أثر البيئة على السلوك - «من محرم الماضي إلى محرم الحالي») للنساء، وبمشاركة أكثر من (٥٩٦) مشتركة على منصة التليغرام.
- وكانت برامج أخلاقية تنموية مستلهمة من (اخلاق السيدة فاطمة وابنتها السيدة زينب (عليها السلام) تتضمن دور السيدة زينب القيادي ودورها الإعلامي تضمنت:
١. جلسات ارشادية تنموية للبنات في مرقد الصحابي كميل .
 ٢. توجيهات تربوية تتضمن ادأب طريق المشي في زيارة الأربعين يتضمن.
 ٣. المحافظة على أوقات الصلاة الالتزام بالحجاب الالتزام بالنظافة العامة (برنامج ماذا تعلمنا من الامام الحسين (عليه السلام).
 ٤. دورة تعليمية توجيهية استمرت ثلاثة أيام عن دور الامام زين العابدين في كربلاء ورسالة الحقوق.
 ٥. دورة ارشادية تنموية بعنوان (على خطى السيدة زينب عليها السلام وكانت لمدة أسبوع تضمنت عدد من الفتيات الرساليات من التدريسيات والطالبات الجامعيات.
 ٦. محاضرات ارشادية الكترونية مستمرة من بداية محرم الى نهاية صفر بعنوان (اثر البيئة الحسينية على السلوك الفردي).



٧. دورة قدوات عاشورائية على قاعة المركز حيث تناول البرنامج العديد من المحاور والتي تخص القضية الحسينية ومن هذه المحاور:

- علمني الإمام الحسين (عليه السلام).
- هل سلوكننا قريب من السلوك الحسيني؟

٨. برنامج في رحاب الامام الحسين (عليه السلام)

تقديم العديد من الارشادات الدينية والأخلاقية للزائرات الكريهات.

- من خلال تقديم فيديو لدكتور علي فضل الله من دولة لبنان الشقيقة بعنوان (قيمة الكلمة الطيبة)، حيث تم تصوير فيديو يناسب الموضوع من طريق الزائرين.
- من خلال تقديم فيديو للمستشارة بتول شاهين من دولة لبنان الشقيقة بعنوان (القيم التربوية).
- من خلال تقديم فيديو للدكتورة إيمان الموسوي من العراق بعنوان (اللبس اللائق للزيارة)، وتصوير طريق المشاية بما يتلائم مع الحديث.
- من خلال تقديم فيديو للمستشارة غفران رحيم من العراق بعنوان (أهمية حضور الأطفال في زيارة الأربعين).

إذ تم تنفيذ البرنامج خلال أيام المسيرة الاربعينية وتقديم مختلف الخدمات للزائرين الوافدين من تثقيف الزائر من الجانب النفسي والإرشادي والتربوي لزيارة الأربعين وأدائها.

٩. البرنامج الميداني (على طريق يا حسين) للنساء

احياءً لفكر الإمام الحسين عليه السلام قدم مركز الارشاد الأسري في النجف الاشرف برنامجاً الميداني (على طريق يا حسين) لزيارة الأربعين متمثلاً بالمستشارة (انفال سليم) بالتعاون مع مجموعة حسينية على طريق الأحرار، العمل على تثقيفهم سلوكياً وتربوياً ونفسياً من خلال اجراء مسابقة ميدانية يتم طرح من خلالها مجموعة من الاسئلة الخاصة بهذه المناسبة العظيمة ،- فقرة استقبال الاستشارات المختلفة بالإضافة الى الفقرات التالية:

- توزيع البوسترات التثقيفية على المواكب الحسينية في طريق يا حسين وذلك لأجل نشر الثقافة التربوية المستلهمة من القضية الحسينية .
- فقرة توجيه الزائرات للالتزام بالحجاب الزينبي. التعرف على آداب زيارة الأربعين.
- فقرة الاختبار المهدي. ثم تقديم النصائح والإرشادات المختلفة.

١٠. سلسلة المحاضرات الألكترونية

تزامناً مع أيام المسيرة المليونية للزيارة الاربعينية للإمام الحسين عليه السلام، واصل مركز الإرشاد الأسري في النجف الاشرف بإلقاء محاضراته الإللكترونية الأسبوعية في مجموعتي (إصلاحات أسرية، مدرسة الإمام الحسين ع) للنساء فقط على برنامج التليغرام.

وانطلاقاً من القيم التربوية في الثورة الحسينية وبجهود مباركة باشر مركز الإرشاد الأسري في النجف الاشرف محاضرات الدورة الإللكترونية (وَقَفُوهُمْ) إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ) للنساء، باشتراك ٢١٩ مشتركة على برنامج التليغرام.

١. المحور الأول للدورة بعنوان (مقومات الانتواء للمدرسة الزينية المباركة) كانت المحاضرة بمحورين غطتها المحاضرة الدينية (فائزة حمودي) تناولت في المحور الاول شخصية السيدة زينب«ع» باعتبارها قدوة للنساء والرجال وبينت فيها الشخصية المتكاملة للسيدة زينب «ع» على أنها نموذجاً للجميع بعلمها وعفتها وقوتها وحجابها. لتكمل المحور الثاني الذي أكدت فيه على أن الأم قدوة لأولادها من البنين والبنات بالالتزام بالأخلاقيات والسلوكيات الحسنة والسير على نهج أهل البيت عليهم السلام والافتداء بهم.

٢. المحور الثاني للدورة بعنوان (استراتيجيات التعامل مع الطفولة) ألقته المشاركة (توحيد عبد الحسين) تناولت فيها مفهوم الطفولة ومرآحتها إضافة إلى أهم الاستراتيجيات للتعامل مع كل مرحلة، وأكدت على أن أساس نجاح التربية الحسنه هو التعامل بحب وحنان وتخصيص وقت للعب والحوار ومع الأبناء ناهيك عن وضع نظام وقواعد بالتزامن مع التشجيع والتحفيز.

٣. المحور الثالث والآخر للدورة بعنوان (سيكولوجية العلاقة بين الأمهات والأبناء) ألقته المشاركة (غفران رحيم) تناولت فيها مفهوم العلاقة النفسية بين الأم والأبناء وأنوعها وتأثيرها المستقبلي عليهم.

تطرق فيما بعد الى أنماط العلاقة السلبية بين الأم وابتتها على وجه الخصوص وأهم الطرق والاستراتيجيات النفسية لتقوية العلاقة بينهم.

ثم تقديم ورشة عمل بعنوان (وقفات مع التبليغ) للنساء على قاعة الكوثر الخاصة بالمركز قدمها الأستاذ (أنور نجم) من دولة لبنان الشقيقة وتناول فيها محاور عدة منها:

أسلوب الخطاب القرآني وأنواعه ، فضلاً عن مفهوم التبليغ ودور المنبر الحسيني في الإصلاح الاجتماعي .

دورة الكترونية بعنوان (إرشادات تربوية) على تطبيق التيليجرام تحت شعار « من الحسين نستلهم التربية » لمدة اسبوع بواقع ساعتين في اليوم بمشاركة أكثر من ١٩١ مشتركة على برنامج التيليجرام وتناولت الدورة عدة محاور :

- المحور الأول بعنوان : (أسس تربية الأبناء) (المستشارة (رحاب مهدي) تناولت فيه الاساليب الصحيحة واللازم استخدامها في التربية ومنها استراتيجيات الثواب والعقاب فضلاً عن استخدام اسلوب الحوار والمناقشة عند التعامل مع الأبناء .
- المحور الثاني بعنوان : (مشكلة الغيرة عند الأطفال ، أسباب وحلول) قدمته المستشارة (أنفال سليم) تناولت فيه مفهوم الغيرة والأسباب التي تؤدي إلى زيادتها فضلاً عن أبرز الطرق والاساليب العلاجية لإدارتها والتقليل منها
- المحور الثالث : بعنوان (الكذب عند الأطفال) قدمته المستشارة (توحيد عبد الحسين) تناولت فيه الكذب عند الأطفال ، أسباب وعلاج
- المحور الرابع الأنماط الشخصية للاطفال وطرق التعامل معها) ذقدمته المختصة في علم النفس الست (« غفران رحيم ») محاضرة تربوية قيمة بعنوان «الأنماط الشخصية للاطفال وطرق التعامل معها ، تناولت فيها مفهوم شخصية الطفل والعوامل المكونة لها ، والأنماط الشخصية للاطفال التي تعاني الأمهات فيها صعوبة في التربية، ومنها (نمط الطفل العنيد ، الأناني ، العنيف) وغيرها ، فضلاً عن أبرز الطرق والاسراتيجيات التطبيقية اللازمة للتعامل معها .

- المحور الخامس: بعنوان (الحجاب تكليف وتشريف) قدمته المحاضرة الدينية (فائزة همودي)
- تناولت فيه مفهوم الحجاب ، فائدته وأحكامه، سن تكليف الفتاة للحجاب الشرعي ، والآثار النفسية والصحية للحجاب .

برنامج محطات حسينية وتتضمن أنشطة اعلامية منها :

1. إعداد منشورات تحت عناوين مختلفة ومنها (على اعتبار الأربعين، سباق القلوب والابدان، قطاف الأربعين، قراءة في كتاب، ماذا بعد الأربعين).
2. تصوير ومونتاج العديد من الفيديوهات على طريق يا حسين والتي تبين حجم الزيارة
3. إضافة الى اجراء لقاءات مع الزائرين السائرين الى كربلاء



المصادر

١. احمد البديري : الزيارة الاربعينية مظهر الانتصار الالهي للنهضة الحسينية ٢٠٢٣
موقع كتابات [/https://kitabab.com](https://kitabab.com)
٢. أنوار محمد عيدان الامن النفسي لدى مشاة الزيارة الأربيعينية في ظل جائحة كارونا ٢٠٢٣ الجامعة المستنصرية / كلية الاداب.
٣. أمجد كريم الفاضل: استثمار زيارة الأربعين جامعة كربلاء- كلية العلوم الاسلامية ٢٠٢٢.
٤. أبو مخنف الأزدي : مقتل الحسين عليه السلام بدون سنة - مكتبة العتبة الحسينية المقدسة .
٥. أحمد مزاحم هادي : التخطيط والادارة في السلوك الجمعي مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ٢٠٢٣ .
٦. أسماء عابد : سيكولوجية الجماهير.. ٢٠١٨ الجزيرة نت
٧. اسامة حيدر صناعة القائد ٢٠٢١ .
٨. أنابيل بيريل: القيادة عبر التخطيط الاستراتيجي / [msh.org /wp-content /](http://msh.org/wp-content/uploads/٢٠١٣)
٩. اخبار الشيعة ٢٠٢٣ shiawaves.com/arabic/new
١٠. البهادلي محمد علي محي: الزيارة الاربعينية وكالة ابنا الدولية ٢٠٢٠ ٢٤٢٠٢٠ c.ar.abna
١١. البيروني : الاثار الباقية عن القرون الخالية ٤٤٠ هجري
١٢. ابن طاوس : اللهوف في قتلى الطفوف بدون سنة .
١٣. بوطغان ليلي، عثمان حسان اساليب اعداد القادة وتنمية مهاراتهم جامعة فلسطينية ٢٠١٧٢ مجلة تاريخ العلوم العدد ٨ ج٢
١٤. تاج الدين مهدي: النور المبين في شرح زيارة الأربعين الناشر: دار الأنصار، ٢٠٠٥
١٥. ديباك شوبرا : روح القائد ترجمة محمد ياسر مسكي دار الخيال الأردن ٢٠١٤
١٦. ديل كارينجي: كيف تكون قائدا ناجحا دار كنوز للنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٨
١٧. جامعة نايف للعلوم الامنية ٢٠٢٢ nauss.edu.sa/ar/training

١٨. جبار وفاء كاظم : الزيارة الأربعينية قوة ناعمة لتفعيل حضارة السالم العالمية
مجلة الاربعين ٢٠٢٤ .
١٩. جعفر بن محمد بن قولويه : كامل الزيارات المكتبة الشيعية الالكترونية .
٢٠. ستيفن ار كوفي : القيادة المرتكزة على مبادئ مكتبة جرير ٢٠٠٥ .
٢١. الساعدي، دور الزيارة الاربعينية في الاصلاح، مركز كربلاء للدراسات
والبحوث ٢٠٢١ .
٢٢. عالية محمد مقبل سمات القائد التربوي الجامعة الاردنية ٢٠١٨ .
٢٣. الغالبي افراح رحيم علي : الدور الثقافي للشباب في زيارة الاربعين ٢٠٢١ كلية
التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار مجلة السبط .
٢٤. غوستاف لوبون : سيكولوجية الجماهير sawtoroba . ٢٠٢٣
٢٥. صائب عبد الحميد: الزيارة والتوسل - سلسلة المعارف الإسلامية ٣٨- المكتبة
الشيعية الالكترونية .
٢٦. لارا قاسم خنجر المكصوص طالب زيدان الموسوي : القيادة الادارية مركز
البحوث والدراسات كلية الكوت الجامعة ٢٠٢١ .
٢٧. ليلي حمدان : أهمية صناعة القادة ٢٠٢٢ lylahamdan.com .
٢٨. القرطبي التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة سلسلة منشورات دار المنهاج
النشر الرياض المتوفي ٦٧١ هجرية تحقيق الصادق بن محمد بن ابراهيم
٢٩. مروان خالد مصطفى: مهارات القائد المؤثر (نموذج كوزس وبوسنر)
أكاديمية السادات للعلوم الإدارية .
٣٠. مانفريد كيتس دي فريس : منظمات بلا مشكلات ٢٠١٣ batdacademy.com .
٣١. المجلسي - بحار الأنوار - ج ٤٤ - المكتبة الالكترونية الشيعية .
٣٢. المدونة العربية : تقنيات إدارة الحشود .
٣٣. نعيم قاسم واخرون : ثورة الإمام الحسين قراءة في الأبعاد والدلالات أجمعية المعارف
٣٤. الإسلامية الثقافية بيروت ٢٠٠٨

الأمن القومي العراقي وعلاقته بزيارة الأربعين في ظل
المتغيرات الإقليمية والدولية

د. خالد عبد الغفار البياتي
مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية
Khalid_sns@yahoo.com

م م احمد مزاحم
مركز التميز
nsa.ahmed.m@gmail.com

الملخص

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية الأهم في العراق، حيث يشارك فيها ملايين الزوار داخلياً وخارجياً، مما يجعلها حدثاً ذا أبعاد متعددة (أمنياً، اقتصادياً، سياسياً). ففي ظل المتغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة، يبرز تساؤل رئيس حول مدى أثر زيارة الأربعين على الأمن القومي العراقي، والمخاطر التي تواجهها الدولة في إدارتها لهذا الحدث السنوي الضخم، خاصة في ظل المخاطر والتهديدات الأمنية والتدخلات الخارجية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير زيارة الأربعين على الأمن القومي العراقي، وتحليل العوامل الإقليمية والدولية ذات التأثير سواء كان (أمنياً، اقتصادياً، سياسياً). كما يسعى البحث الى تقديم رؤية متكاملة حول كيفية تعزيز الأمن القومي العراقي خلال هذه الزيارة، مع اقتراح سياسات وإجراءات للتوازن بين حرية ممارسة الشعائر الدينية ومتطلبات الأمن والاستقرار. وتتمحور إشكالية حول التساؤل عن كيفية تأثير هذه المناسبة على الأمن القومي العراقي في ظل الظروف الإقليمية والدولية الراهنة، بالإضافة إلى البحث عن السبل الفعالة للإدارة.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، حيث يتم جمع وتحليل البيانات المتاحة حول زيارة الأربعين وتأثيراتها المتعددة، فضلاً عن توظيف الأطر النظرية المتعلقة بالأمن القومي لفهم طبيعة التحديات التي تواجه العراق خلال زيارة الأربعين.

تناولت الدراسة مفهوم الأمن القومي العراقي وأبعاده المختلفة، مع أهمية مواجهة المخاطر والتحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المؤثرة. كما استعرضت الأهمية الدينية والاجتماعية لزيارة الأربعين، من خلال تحليل جذورها

التاريخية ودورها في تعزيز الهوية والتماسك الاجتماعي. فضلاً عن تسليط الضوء على التحديات الأمنية التي تواجه العراق خلال فترة الزيارة، ومنها التهديدات الإرهابية، التدخلات الخارجية، والاحتفاظ البشري، مع استعراض جهود الحكومة العراقية في إدارة هذه المخاطر عبر التنسيق الأمني وتعزيز البنية التحتية الأمنية.

وناقش البحث النشاطات الاقتصادية والسياسية للزيارة، حيث أسهم النشاط الاقتصادي بزيادة الطلب على الخدمات والسلع، كما وفر فرص عمل مؤقتة، مما ينعكس إيجاباً على الحركة الاقتصادية.

أما على الصعيد السياسي، فتعد الزيارة نقطة اهتمام إقليمي ودولي، حيث تسعى بعض القوى الإقليمية إلى استغلالها لتحقيق مكاسب سياسية، الأمر الذي يجعل من الضروري تبني سياسات متوازنة تحافظ على سيادة العراق واستقراره.

كما تطرق البحث إلى مدى تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية على العراق خلال فترة الزيارة، مثل التدخلات السياسية والعقوبات الاقتصادية، وانعكاس ذلك على قدرة الدولة في إدارة الحدث بفعالية.

خلص البحث إلى أن زيارة الأربعين، رغم أهميتها الدينية والاجتماعية، تمثل تحدياً كبيراً للأمن القومي العراقي، حيث تتطلب وضع استراتيجية متكاملة لضمان إدارتها بشكل يحقق الاستقرار ويمنع استغلالها من قبل الأطراف الإقليمية والدولية أو الجماعات المسلحة، ومن خلال وضع سياسة أمنية متقدمة، وتعزيز التعاون بين الأجهزة الأمنية، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في إدارة الحشود، يمكن للعراق تحقيق توازن بين حماية أمنه القومي وضمان حرية الممارسات الدينية. كما أوصى البحث بتطوير سياسات تنموية تستفيد من هذه المناسبة لدعم الاقتصاد المحلي وتعزيز العلاقات الخارجية للعراق بما يخدم مصالحه الوطنية.

وفي الختام، تبقى زيارة الأربعين حدثاً محورياً يتطلب استراتيجية شاملة لضمان استقرار العراق، وباعتماد سياسات أمنية واقتصادية متينة، تمكن الحكومة العراقية من تعزيز الأمن الوطني والاستفادة من هذه المناسبة لرفع مكانة العراق إقليمياً ودولياً.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الأمن القومي العراقي، التدخلات الإقليمية والدولية، إدارة الحشود الدينية، الاستقرار السياسي والأمني.

The Iraqi National Security and Its Relationship with the Arbaeen Pilgrimage Amid Regional and International Developments

Dr. Khalid Abdul-Ghaffar Al-Bayati
Al-Nahrain Center for Strategic Studies
Asst Lect. Ahmed Mzahim

Abstract

The Arbaeen pilgrimage is considered one of the most significant religious events in Iraq, attracting millions of pilgrims from within and outside the country. This makes it a multi-dimensional event—security-wise, economically, and politically. Amidst rapidly evolving regional and international dynamics, a key question emerges: To what extent does the Arbaeen pilgrimage affect Iraq’s national security, and what risks does the state face in managing this massive annual event—especially under the weight of security threats and external interventions?

This research aims to examine the impact of the Arbaeen pilgrimage on Iraqi national security and to analyze the regional and international factors that influence it—whether in the security, economic, or political domains. The study also seeks to present an integrated vision on how to enhance Iraq’s national security during this event, proposing policies and

measures to balance the freedom of religious practice with the requirements of security and stability. The central research problem revolves around understanding how this occasion influences Iraq's national security in light of current regional and international conditions, as well as identifying effective management mechanisms to ensure stability.

The research adopts a descriptive methodology, collecting and analyzing available data on the Arbaeen pilgrimage and its multiple impacts. It also employs theoretical frameworks related to national security to understand the nature of the challenges Iraq faces during Arbaeen.

The study addresses the concept of Iraqi national security and its various dimensions, highlighting the importance of confronting economic, social, and political challenges. It also explores the religious and social significance of the Arbaeen pilgrimage by analyzing its historical roots and its role in reinforcing identity and social cohesion. Furthermore, the study sheds light on the security challenges Iraq faces during the pilgrimage period, including terrorist threats, foreign interference, and human overcrowding, and it reviews the Iraqi government's efforts to manage these risks through security coordination and the enhancement of security infrastructure.

In addition, the research discusses the economic and political aspects of the pilgrimage. On the economic side, the event boosts demand for goods and services and creates temporary job opportunities, positively impacting economic activity. Politically, the pilgrimage draws regional and international attention, with some regional powers seeking to exploit it for political gains. This underscores the need to adopt balanced policies that preserve Iraq's sovereignty and stability. The research also examines the effects of regional and international changes on Iraq during the pilgrimage,

including political interference and economic sanctions, and how these factors influence the state's ability to effectively manage the event.

The research concludes that while the Arbaeen pilgrimage holds profound religious and social importance, it also presents a major challenge to Iraq's national security. It requires a comprehensive strategy to ensure it is managed in a way that promotes stability and prevents its exploitation by regional and international actors or armed groups. Through the development of an advanced security policy, enhanced coordination among security agencies, and the use of modern technologies in crowd management, Iraq can achieve a balance between protecting its national security and ensuring the freedom of religious practice. The study also recommends formulating developmental policies that leverage the pilgrimage to support the local economy and strengthen Iraq's foreign relations in a way that serves its national interests.

In conclusion, the Arbaeen pilgrimage remains a pivotal event that demands a comprehensive strategy to ensure Iraq's stability. With the adoption of robust security and economic policies, the Iraqi government can enhance national security and leverage the pilgrimage to elevate Iraq's regional and international standing.

Keywords:Arbaeen Pilgrimage, Iraqi National Security, Regional and International Interventions, Management of Religious Crowds, Political and Security Stability.

المقدمة

في ظل التحولات المتسارعة اقليمياً ودولياً، تزداد التهديدات المعقدة التي تواجه الدول، بات مفهوم الأمن القومي يتجاوز المفهوم التقليدي القائم على حماية الحدود إلى مفهوم أكثر شمولاً حيث يتضمن الأمن (السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والديني، والثقافي، العسكري) وفي العراق، تبرز زيارة الأربعين بوصفها أحد أكبر التجمعات البشرية سنوياً في العالم، حيث تستقطب ملايين الزوار من داخل وخارج العراق، وتشكل في الوقت نفسه تحدياً للأمن القومي العراقي.

تمثل زيارة الأربعين حدثاً دينياً شعبياً له أبعاد رمزية وروحية عميقة في وجدان الملايين من أتباع الطائفة الشيعية، والتي تأخذ أيضاً أبعاداً سياسية وأمنية، خاصة في ظل النزاعات والصراعات الإقليمية، وتداخل الأجنادات الدولية. تأتي أهمية تناول العلاقة بين الأمن القومي العراقي وزيارة الأربعين، بإدارتها بطريقة تعزز من استقرار الدولة وهيبتها، وحماية امننا القومي .

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يجمع بين البعد الديني والشعبي والأمني، وتلقي بظلالها على الأمن القومي العراقي . في ظل المتغيرات الجيوسياسية الإقليمية والدولية الراهنة والتي تتطلب التفكير في كيفية تأمين الزيارات المليونية، وتحويلها من مصدر تهديد محتمل إلى مصدر للوحدة الوطنية وحماية السيادة.

إشكالية البحث

إشكالية البحث الإجابة على السؤال التالي: ما مدى تأثير زيارة الأربعين على الأمن القومي العراقي بالمتغيرات الإقليمية والدولية؟ وكيف تتمكن الدولة من استثمار زيارة الاربعين في حماية الأمن القومي ؟

أهداف البحث:

١. مفهوم الأمن القومي الشامل.
٢. أمن زيارة الأربعين في السياق العراقي.
٣. تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية على الأمن القومي العراقي خلال زيارة الأربعين.
٤. تقديم التوصيات لتعزيز الأمن القومي في العراق خلال زيارة الاربعين والمناسبات الدينية.

فرضية البحث:

١. زيارة الأربعين، رغم طابعها الديني، تُعد حدثاً ذا أبعاد أمنية تؤثر على الأمن القومي.
٢. إن التغيرات الإقليمية والدولية تساهم في تضخيم أو تقليص حجم التهديدات الأمنية خلال الزيارة.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي. وينقسم البحث على ثمان مباحث مع استنتاجات وتوصيات استراتيجية، والخاتمة.

الدراسات السابقة:

أظهرت مراجعة الأدبيات ذات الصلة بموضوع «الأمن القومي وزيارة الأربعين» أن معظم الدراسات تناولت زيارة الأربعين من زوايا اجتماعية ودينية وثقافية، حيث ركزت على دورها في تعزيز الهوية وتماسك المجتمع، كما في دراسة «زيارة الأربعين وتشكيل الهوية الشيعية» المنشورة في مجلة الكوفة للعلوم الإنسانية، والتي سلّطت الضوء على بعد الطقوس الدينية للزيارة بوصفها عاملاً في ترسيخ الانتماء الجماعي.

كذلك تنظيم الحشود وأهمية الدور المجتمعي والأهلي في توفير الأمن خلال فترة الزيارة، لكنها لم تتعمق في الجوانب السياسية والأمنية ضمن السياقين الاقليمي والدولي. من جانب آخر، ركزت دراسات الأمن القومي العراقي، التي صدرت من جامعة النهرين ومركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، على التهديدات التي تواجه العراق بعد ٢٠٠٣، وتحول مفهوم الأمن من الإطار العسكري التقليدي إلى أبعاد أوسع تشمل الأمن الثقافي والديني، ومع ذلك، فقد افتقرت هذه الدراسات إلى معالجة العلاقة بين المناسبات الدينية الكبرى - مثل زيارة الأربعين - والأمن القومي بوصفها تحدياً استراتيجياً مستمراً ومتجدداً. أما فيما يخص المتغيرات الإقليمية والدولية، فقد قدمت دراسات صادرة عن مراكز بحثية مثل مركز الدراسات الإقليمية في جامعة الموصل تحليلات مهمة لدور دول الجوار، في توظيف الزيارات الدينية سياسياً وثقافياً داخل العراق وتأثيرها على الأمن القومي، إلا أن هذه الدراسات نادراً ما تجد علاقة بين المتغيرات الإقليمية وفعالية الدولة العراقية في إدارة هذا الحدث الديني الضخم ضمن إطار وطني شامل.

وبذلك، كشفت الدراسات السابقة عن فجوة معرفية واضحة في الأدبيات، وهي غياب معالجة شاملة تربط بين زيارة الأربعين كحدث جماهيري - ديني من جهة، وبين الأمن القومي العراقي في ظل التحديات الإقليمية والدولية من جهة أخرى. يقدم البحث مقاربة تكاملية تستند إلى التحليل السياسي والأمني والاجتماعي، وتسعى لصياغة رؤية استراتيجية متوازنة تدمج البعد الروحي للزيارة مع ضرورات الأمن والاستقرار الوطني.

جدول ملخص الدراسات السابقة

المحور	عنوان الدراسة أو موضوعها	الجهة/ المصدر	أبرز الأفكار أو النتائج
زيارة الأربعين	زيارة الأربعين وتشكيل الهوية الشيعية	مجلة الكوفة للعلوم الإنسانية	الزيارة تعزز الهوية الطائفية والانتماء الجمعي عبر طقوس موحدة
زيارة الأربعين	إدارة الحشود في زيارة الأربعين	تقارير العتبات المقدسة ومراكز دينية	التنظيم الأهلي والديني يساهم في تحقيق قدر من الأمن المجتمعي
الأمن القومي العراقي	تحولات مفهوم الأمن القومي بعد ٢٠٠٣	جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية	الأمن القومي لم يعد محصوراً في الجانب العسكري بل أصبح يشمل الأمن الثقافي والديني
الأمن المجتمعي والديني	الأمن الديني وأثره في الاستقرار السياسي - حالة العراق	مركز النهرين للدراسات	التعدد الديني يمثل عامل استقرار إذا ما تم احتواؤه ضمن استراتيجية وطنية

المحور	عنوان الدراسة أو موضوعها	الجهة/ المصدر	أبرز الأفكار أو النتائج
المتغيرات الإقليمية	دور دول الجوار في توظيف الزيارات الدينية سياسياً وثقافياً	مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل	استغلال بعض الدول للزيارات الدينية كأداة نفوذ سياسي وثقافي
القوة الناعمة	زيارة الأربعين كوسيلة للقوة الناعمة الشيعية	دراسات سياسية في مؤسسات بحثية إقليمية	المشاركة الإقليمية الواسعة تجعل الزيارة أداة تأثير دولي تتطلب رقابة وطنية
دراسات مقارنة	إدارة الحج كمثال دولي لإدارة الحشود	مركز دراسات الحج والعمرة - السعودية	السعودية نجحت في دمج التكنولوجيا بالتنظيم الأمني والإعلامي، ويمكن الاستفادة من التجربة

المبحث الأول

الإطار النظري والمفاهيمي للأمن القومي

مفهوم الأمن القومي - النشأة والتطور

يعد الأمن القومي من المفاهيم المركزية في حقل الدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية، وقد تطور بتطور البيئة الدولية والأخطار التي تهدد كيان الدولة ووحدةها وسلامة مؤسساتها. عرّفه مجلس الأمن القومي الأمريكي سنة ١٩٤٧ بأنه حماية الدولة من التهديدات الخارجية والداخلية، بما يضمن سلامة أراضيها ومصالحها الحيوية (U.S. National Security Council, 1947). وبالمفهوم العراقي يصبح مفهوماً متعدد الأبعاد، نظراً لتركيبته الديموغرافية والسياسية المعقدة، وموقعه الجيوسياسي الذي يجعله عرضة لصراعات إقليمية وتأثيرات دولية. وقد عرفت إستراتيجية الأمن القومي العراقي لعام ٢٠١٥ (القدرة على درء التهديدات الخارجية والداخلية، والحفاظ على سيادة العراق ووحدة أراضيه، وصون المصالح الوطنية العليا للدولة والمواطن، من خلال استخدام أدوات القوة الوطنية كافة وبما يحقق الأمن والاستقرار والتنمية المستدامة) (جمهورية العراق، ٢٠١٥) والذي يعكس النظرة الشاملة للأمن القومي، إذ لا تقتصر على البعد العسكري فقط، بل تشمل أيضاً الأبعاد السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والأمنية، والبيئية.

تطور مفهوم الأمن القومي

مر مفهوم الأمن القومي بثلاث مراحل هي:

١. المرحلة التقليدية «الحرب الباردة»: في هذه المرحلة ارتبط مفهوم الأمن القومي بالقدرة العسكرية وحماية الحدود من الغزو الخارجي. ثم التركيز على التهديدات القادمة من الدول المنافسة. (Walt, 1991)

٢. مرحلة ما بعد الحرب الباردة: في هذه المرحلة توسع مفهوم الأمن القومي ليشمل الأمن الاقتصادي، البيئي، والسيبراني. ثم تصاعدت أهمية التهديدات غير التقليدية، كالإرهاب، والهجرة غير النظامية، والكوارث الطبيعية. (Buzan, 1998)

٣. المفهوم الشامل في القرن الحادي والعشرين: في هذه المرحلة لم يعد الأمن القومي مقتصرًا على أجهزة الدولة، بل شمل المجتمع المدني، القطاع الخاص، والمؤسسات الدينية. إذ أصبح مفهومًا وقائياً وليس ردعياً فقط ((Rothschild, 1995)).

عناصر الأمن القومي

تكمّن عناصر الأمن القومي في:

١. الأمن السياسي: استقرار النظام السياسي، منع الانقلابات والاضطرابات.
٢. الأمن العسكري: حماية السيادة من التهديدات الخارجية والداخلية.
٣. الأمن الاقتصادي: تأمين حاجات المواطنين.
٤. الأمن الاجتماعي: التماسك المجتمعي.
٥. الأمن الثقافي والديني: تعزيز الهوية الوطنية.
٦. الأمن السيبراني: حماية البنى التحتية الرقمية.

المدارس الفكرية في الأمن القومي

ظهر في هذا المفهوم ثلاث مدارس:

١. المدرسة الواقعية وقد تميزت بتركيزها على القوة العسكرية والردع غير انها تعرضت الى انتقادات بأنها تتجاهل البعد الاجتماعي والثقافي (Keohane, (1977).
١. المدرسة الليبرالية والتي كانت سماتها التركيز على المؤسسات والتعاون الدولي وانتقدت، لأنها تغافلت عن المخاطر التقليدية (Keohane, (1977).
٢. المدرسة النقدية التي أعادت تعريف الأمن من منظور المواطن لا الدولة وأنتقدت لان مفاهيمها غير قابلة للقياس على الاغلب (Booth, K. (2005).

الأمن القومي في السياق العراقي

يواجه العراق مزيجاً من التهديدات التقليدية وغير التقليدية، أبرزها:

١. التهديد الإرهابي (داعش، الجماعات المتطرفة والجريمة المنظمة)
 ٢. التدخلات الإقليمية والدولية.
 ٣. الانقسامات الداخلية (الطائفية، قومية).
 ٤. هشاشة الدولة وضعف الخدمات.
- وبالتالي، فإن التعامل مع مفهوم الأمن القومي في العراق يجب أن يكون شاملاً، يأخذ بنظر الاعتبار البنية المجتمعية، والتدخلات الخارجية وضعف أداء بعض المؤسسات.

المبحث الثاني

زيارة الأربعين، البعد (الديني، الاجتماعي والسياسي)

زيارة الأربعين هي إحدى أبرز المناسبات الدينية لدى المسلمين عامه والشيعة خاصة، وتصادف يوم العشرين من شهر صفر الهجري، أي بعد أربعين يوماً من ذكرى مقتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) في معركة كربلاء عام ٦١ هـ (٦٨٠ م). وترتبط هذه المناسبة بإحياء ذكرى الشهادة، وتأكيد لقيم التضحية، والعدل، ومقاومة الظلم، التي يجسدها الإمام الحسين في الوعي الديني والاجتماعي (Nakash, Y. (1993).

وفقاً للتقاليد، فإن أول زيارة للأربعين قام بها الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، الذي يعد أول من زار قبر الحسين بعد استشهاده، (لسيد محمد القزويني. (٢٠٠٦).) حيث أصبحت الزيارة ترمز إلى الوفاء لنهج الامام الحسين (عليه السلام) ومبادئه التي استشهد من أجلها.

أبعاد زيارة الاربعين

تأخذ زيارة الاربعين أبعاداً دينية واجتماعية وسياسية، وهذا ما اكسبها بعداً رمزياً تمثل بالأبعاد الآتية:

١. البعد الديني: تعد زيارة الأربعين من علامات المؤمن (محمد بن يعقوب. ١٩٨٧)، بحسب الروايات. التي تقرأ خلالها الزيارات المخصصة، وتقام المجالس العزائية، ومسير المواكب الحسينية. حيث ينظر إليها كجهد روحي لتجديد البيعة للإمام الحسين (عليه السلام) ومبادئه، كما انها احد الطقوس الدينية الجامعه للهوية الشيعية بالعالم الاسلامي.

٢. البعد الاجتماعي : يتمثل البعد الاجتماعي لزيارة الاربعين في الحشد المليونى الذي يتدفق سيراً على الاقدام لمئات الكيلومترات للوصول الى كربلاء المقدسة من العراق وباقي دول العالم. وتجسد هذه المسيرة مظاهر التضامن الاجتماعى من الخدمات المجانية التي يقدمها الأهالى (الطعام، المبيت، العلاج وحماية امنية للزائرين) فالزيارة تمثل كرنفلاً شعبياً دينياً يعزز الانتماء لمجتمع أكبر يتجاوز حدود الدولة مما يخلق شعوراً بالانتماء لأهل البيت عليه السلام، وهو ما يعزز الهوية الوطنية الجامعة داخل المجتمع العراقى المتعدد ((٢٠١١) رؤى متضادة للوحدة)

٣. البعد الاقتصادى: ينشط في هذا البعد قطاعات النقل، والخدمات، والتجارة، والاتصالات خلال مدة الزيارة.

٤. البعد السياسى: يمثل هذا البعد تجسيداً جماهيرياً لرفض الظلم والاستبداد، ورسالة سياسية تعبر عن وعى شعبى وسيادة وطنية في الوقت نفسه فإن نجاح الزيارة يبعث برسائل أطمئنان إلى العالم كدليل على استقرار العراق وأمنه.)

(Mansour, R. (2019

المبحث الثالث

زيارة الأربعين كحدث أمني

التحديات الأمنية المرافقة لزيارة الأربعين

ترافق زيارة الاربعين تحديات عديدة من أبرزها هي :

حجم الحشود الزائرة

زيارة الأربعين تعد أكبر تجمع بشري سنوي على مستوى العالم، حيث تقدر أعداد المشاركين في السنوات الاخيرة بما يفوق ٢٠ مليون زائر، إذ بلغ أكثر من ٤ ملايين زائر من خارج العراق، هذا الحجم الهائل من الحشود يضع الجهات الأمنية بكل مسمياتها أمام تحديات حقيقية منها :

١. صعوبة ضبط الحشود والسيطرة على تحركاتها.
٢. احتمالية تسلل عناصر إرهابية أو جماعات متطرفة بين الزوار.
٣. إمكانية حدوث تدافع أو كوارث إنسانية (كما حصل في بعض السنوات).
٤. التحديات المرتبطة بتوزيع القوات الأمنية والتي تتطلب نشر قطعات إضافية على طرق طويلة ومفتوحة. (٢٠٢٢). زيارة الأربعين.
٥. التهديدات الإرهابية.

خلال السنوات التي أعقبت سقوط النظام العراقي السابق (٢٠٠٣)، كانت الجماعات الإرهابية - وعلى رأسها القاعدة ثم داعش - تعتبر زيارة الأربعين هدفاً إستراتيجياً، لأسباب عدة:

١. طابعها الرمزي والديني لدى الشيعة.
٢. التجمعات الكبيرة وغير المسلحة والتي تمثل أهدافاً سهلة نسبياً مما يخلق الفتنة بين مكونات الشعب العراقي.
٣. فرصة لإحداث «صدمة نفسية» واسعة في الشارع العراقي.
٤. وقد شهدت مواسم الأربعين بالفعل عشرات الهجمات الإرهابية (السيارات المفخخة أو الانتحاريون أو العبوات الناسفة) خاصة في محيط بغداد والحلة وكربلاء وطريق الزائرين.

التدخلات الخارجية

التدفق الكبير للزوار من مختلف دول العالم للمشاركة في زيارة الاربعين يثير مخاوف أمنية ذات طابع سيادي، من اهمها:

١. صعوبة ضبط الحدود والمنافذ الحدودية بسبب الأعداد الكبيرة الوافدة.
٢. احتمال اختراق أجهزة الاستخبارات الإقليمية لمجريات الحدث.
٣. توظيف المناسبة لتوجيه رسائل سياسية داخلياً وخارجياً.

المبحث الرابع

جهود الدولة العراقية في تأمين زيارة الأربعين - التقييم والتحليل

تبذل الحكومة العراقية والعتبات المقدسة (الحسينية والعباسية) جهوداً كبيرةً لمواجهة التحديات خلال مدة زيارة الأربعين لغرض القيادة والسيطرة ومعالجة اي حدث طارئ بالخطط الرئيسة والبديلة وهي:

أولاً: الإطار القانوني والتنظيمي

أدرجت زيارة الأربعين ضمن الشعائر والمناسبات الدينية والتي أقرها الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ وقد حُدد التعامل معها عبر:

١. اللجنة العليا لتأمين الزيارة الأربعينية، والتي تضم ممثلين عن وزارات الداخلية، الدفاع، الأمن الوطني، النقل، الصحة، والعتبات المقدسة.
٢. يتم إصدار أوامر ديوانية سنوية تتعلق بتنظيم الخدمات الأمنية والإدارية خاصة بزيارة الأربعين.
٣. تنسيق دائم بين الحكومة الاتحادية والعتبات المقدسة الحكومات المحلية (كربلاء والنجف، البصرة وذي قار) كمناطق عبور رئيسة.

ثانياً: الانتشار الأمني والاستخباري

- تعتمد الأجهزة الأمنية على نظام ثلاثي لتأمين الزيارة بتوزيع الأدوار والمهام، وكما يلي:
١. الخطوط الخارجية: تشمل الطرق الرئيسة التي يسلكها الزوار من (البصرة، بغداد، ديالى، الكوت، وغيرها).
 ٢. الخطوط الوسطى: تشمل مداخل المحافظات، نقاط التفتيش، والممرات الرئيسة.
 ٣. الخطوط الداخلية: وتشمل كربلاء المقدسة ومحيط العتبتين الحسينية والعباسية.

وتتوزع الأدوار كالتالي:

١. وزارة الداخلية: حماية الطرق وتنظيم مرور الزوار.
٢. جهاز الأمن الوطني والاستخبارات: تتبع الخلايا النائمة ورصد التحركات المشبوهة.
٣. الحشد الشعبي: يوفر إسناداً ميدانياً، خاصة في المناطق الصحراوية وغير المأهولة.
٤. الجيش العراقي: يؤمن الحدود والمناطق الريفية ومحيط المحافظات المستهدفة.

ثالثاً: الإجراءات الخدمية المرتبطة بالأمن.

بالإضافة إلى الخطط الأمنية ولضمان سلامة الزائرين، تتخذ الدولة إجراءات خدمية تساند الى جانب الاجراءات الأمنية منها:

١. نشر مراكز إسعاف ميدانية وفرق طبية متنقلة على طول حركة الزائرين .
٢. توفير خدمات الإنارة والطوارئ على طول الطرق.
٣. مراقبة الأسواق والمطاعم لتفادي حالات التسمم أو التلاعب بأسعار المواد التموينية.
٤. تنظيم غرف عمليات مشتركة مع وزارة الاتصالات لمراقبة الإنترنت ومنصات التواصل والمحتوى الهابط .

رابعاً: التعاون الدولي والإقليمي

تأخذ الزيارة طابعاً دولياً وهذا يتطلب تعاون اقليمي ودولي لتسهيل تدفق الزائرين من دول العالم حيث تعقد الحكومة العراقية بـ:

١. توقيع بروتوكولات تعاون مؤقتة مع الجانب الإيراني لتسهيل دخول الزوار الإيرانيين.
٢. تنسيق أمني عبر قنوات خلفية مع أطراف إقليمية للحد من التسلل أو التوتر.
٣. إشراك الشرطة الدولية (الإنتربول) في مراقبة قوائم المطلوبين على المنافذ الحدودية.

خامساً: التقييم العام للجهود الأمنية

رغم كثافة الحشود وطبيعة التحديات، استطاعت الدولة العراقية من تحقيق مستويات مقبولة من الأمن، والجدول ادناه يبين الاحصاءات الواردة لاربع سنوات الماضية والمعد من قبل قيادة العمليات المشتركة:

السنة	عدد الزوار	احداث امنية رئيسية
٢٠١٧	١٤ مليون زائر	اعتداءات محدودة بعبوات ناسفة
٢٠١٩	١٧ مليون زائر	لا حوادث كبيرة - اشادة امنية
٢٠٢٢	٢١ مليون زائر	اكتضاض مروري وتعطل خدمات لا تهديدات
٢٠٢٣	٢٢,٥ مليون زائر	نجاح تام رغم تهديدات الإلكترونية

المبحث الخامس

زيارة الأربعين والمتغيرات الاقليمية والدولية

تحديات الأمن القومي العراقي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية

شهدت المنطقة في العقدین الأخيرین تحولات دراماتيكية، كان أبرزها على المستوى الاقليمي ما حدث تغيير الحكم في سوريا واجه النظام السوري صراعاتٍ ونزاعاتٍ مكونانية أدت إلى صعود جماعات متشددة مثل جبهة النصرة، التي تبنت خطاباً سلفياً جهادياً مناهضاً للطائفة الشيعية والمكونات الدينية الأخرى. أدى إلى تغيير في بنية نظام الحكم من علماني الى نظام إسلامي متشدد مما أحدث مخاوف أمنية وسياسية كبيرة للعراق لاسباب عدة منها:

١. الحدود الجغرافية المفتوحة بين البلدين جعلت من ساحة العراق امتداداً مباشراً

لأي تصعيد طائفي.

٢. الخطاب الطائفي المتشدد الذي تحمله الفصائل الجهادية مثل النصرة وداعش فيه تهديد مباشر إلى اتباع المذهب الشيعي، ويضع الشعائر الدينية، خاصة تلك التي تشهد تجمعات بشرية ضخمة مثل زيارة الأربعين في دائرة الخطر.

٣. زيارة الأربعين التي تستقطب أكثر من ٢٠ مليون زائر سنوياً إلى كربلاء المقدسة. هدف ذو أسبقية عالية التهديد من الجماعات التكفيرية والتي تعتبر هذه الممارسة «بدعة» وتروج لاستهدافها تحت مبررات دينية.

٤. من الجانب السياسي فإن أي صعود لقوى متشددة في سوريا ينعكس سياسياً وعسكرياً على العراق مما يزيد من احداث توتر سياسي وأمني يجعل من زيارة الاربعين حدثاً يتجاوز البعد الديني البحث.

٥. للعلامة الاعلامية دوراً بارزاً في تسويق العداة الطائفي عبر المنصات الرقمية مما أدى الى تنامي خطاب الكراهية العابر للحدود، وجعل من المناسبات الشيعية الكبرى مادة للاستهداف أو التحريض، ما يستدعي استنفاراً أمنياً دائماً في العراق خلال تلك الفترات. إن التغير الجذري في بنية النظام السوري لتيارات متشددة مثل جبهة النصرة يعد تهديداً مباشراً للأمن القومي العراقي ويعد انتاجاً مستمراً لتوترات طائفية خصوصاً في ظل حساسية الشعائر الدينية الكبرى مثل زيارة الاربعين، التي تتحول في هذه الظروف إلى ساحة محتملة للصراع الرمزي والعنيف، أكثر من كونها شعيرة دينية.

يرى الباحثان أن الربط بالمتغيرات الإقليمية والدولية، والتحديات الأمنية الداخلية يشكل جزءاً كبيراً من معادلة الأمن القومي العراقي في سياق زيارة الأربعين، المتعددة الأوجه والمعقدة ومن ناحية اخرى تشكل الزيارة فرصة لتعزيز الأمن إذ يقدم التدفق الضخم للزائرين فرصة للاختبار والتحقق من استعداد الاجهزة الأمنية والعتبات المقدسة بإمكانية الاستجابة لاي طارئ خلال الزيارة، وهي بمثابة اختبار مهم لاستقرار العراق في ظل الأزمات الجيوسياسية الإقليمية والدولية.

المبحث السادس

زيارة الأربعين كأداة لتعزيز أو تهديد الأمن القومي

أولاً: الأثر الإيجابي للزيارة على الأمن القومي

رغم ما تمثله الزيارة من أهمية دينية، وتعزيز وحدة المجتمع، فإنها تمثل رافد من روافد الأمن القومي العراقي وذلك من خلال:

- تعد الزيارة مناسبةً وطنيةً يتطوع فيها ملايين العراقيين من كل المحافظات لخدمة الزائرين، مما يعزز التلاحم الوطني ويضعف من النزعات الطائفية.
- تظهر خلالها مبادرات مجتمعية عابرة للطوائف والمذاهب، كمشاركة أبناء المناطق الغربية والجنوبية فضلاً عن الديانات الأخرى في دعم المواكب الحسينية ومباركة العتبات لها

تقوية الشرعية الاجتماعية للدولة :

- كلما نجحت الدولة في إدارة المناسبات الكبرى، زادت الثقة الشعبية بأجهزتها الأمنية والخدمية.
- يعطي التنظيم والادارة لزيارة صورة إيجابية للعراق خارجياً كبلد مستقر وآمن.

تحفيز الاقتصاد المحلي :

توفر الزيارة فرص عملٍ موسمية للآلاف من العوائل، ما يقلل من مستويات التوتر الاجتماعي والانحراف.

القوة الناعمة :

تمنح الزيارة العراق دوراً دينياً وروحياً عالمياً داخل العالم ، مما يمكن استشهاده سياسياً وإعلامياً لمصلحة الأمن القومي.

ثانياً: التهديدات المحتملة من الزيارة:

لا يمكن تجاهل المخاطر والتهديدات الكامنة التي تنعكس سلباً على الأمن القومي إذا لم تدار بشكل سليم، ومنها:

١. مخاطر تسييس الزيارة والتعبئة الفتوية.
٢. تحول بعض المواكب إلى منصات للدعاية مما يهدد السلم الأهلي.
٣. رفع شعارات مناوئة لأطراف داخلية أو خارجية قد يدخل العراق في أزمات دبلوماسية.
٤. وجود زوار أجنب بلا رقابة كافية قد يستغل في اختراقات استخباراتية أو تجنيد سياسي.
٥. رغم تراجع الإرهاب، يبقى خطر الهجمات وارداً دائماً، ونجاح أي خلية إرهابية بتنفيذ هجوم يلحق ضرراً هائلاً بالثقة العامة ويضعف الدولة.

المبحث السابع

رؤية استراتيجية - نحو دمج زيارة الأربعين

ضمن مفهوم الأمن القومي العراقي

تأطير زيارة الأربعين كأولوية في الأمن القومي

تمثل زيارة الأربعين حدثاً فريداً في المشهد العراقي، ليس بسبب رمزيته الدينية، بل أيضاً لحجمها، طابعها الشعبي العابر للحدود، وتأثيرها على مختلف مفاصل الدولة والمجتمع. وضمن هذا السياق، فإن تأطير زيارة الأربعين ضمن منظومة الأمن القومي العراقي لا يعد ترفاً مفاهيمياً، بل ضرورة استراتيجية تفرضها طبيعة التحديات والفرص المرتبطة بالزيارة.

إن التعامل التقليدي مع الزيارة بوصفها حدثاً شعبياً دينياً محدود التأثير، لم يعد كافياً أمام الواقع الذي تفرضه المناسبة، فهذه الزيارة، التي تستقطب ملايين الزائرين من دول عدة، وتستمر لأسابيع متواصلة، تنتج عنها ديناميات أمنية، اجتماعية، خدمية، وسيادية لا يمكن تجاهلها. لذلك، فمن الضروري التعاطي مع الزيارة بوصفها ظاهرة إستراتيجية ترتبط بثلاثية مركزية في مفهوم الأمن القومي: السيادة، الاستقرار، والشرعية الوطنية.

ومن هذا المنطلق، ينبغي تصنيف زيارة الأربعين ضمن الركائز غير التقليدية للأمن القومي، إلى جانب الملفات الحيوية الأخرى كالأمن المائي، الأمن البيئي، الأمن الاقتصادي، والأمن الثقافي. فكما تؤثر هذه الملفات في سلامة الدولة ووحدها وتماسكها الداخلي، كذلك تؤثر زيارة الأربعين بوصفها نقطة التقاء بين القداسة الدينية والحراك الجماهيري والإرادة الوطنية.

إن تأطير زيارة الاربعين ضمن الأمن القومي بشكل فعال، يلزم اتباع الخطوات الأساسية:

١. إدماج الزيارة بالخطاب الوطني الرسمي: يجب إعادة إنتاج الخطاب السياسي والإعلامي أذ يقدم الزيارة بوصفها مورداً للقوة المجتمعية، ودعامة للتماسك الوطني، ومظهراً للشرعية الشعبية التي تتمتع بها الدولة العراقية في عيون مواطنيها ومجتمعها الديني.

٢. تحويل إدارتها من الإجراءات إلى الاستراتيجية: لا يمكن أن تدار زيارة الاربعين بمنطق الطوارئ أو المعالجات الظرفية السنوية. المطلوب هو تأسيس إطار مؤسسي دائم، ذي بعد تخطيطي واستشراقي، يتولى إدارة الزيارة باعتبارها مشروعاً وطنياً.

٣. دمج الزيارة في وثائق واستراتيجيات الأمن القومي: لا بد من أن تشمل استراتيجيات الأمن القومي العراقي فقرات خاصة بالزيارة، تتناول تقييم المخاطر المحتملة، وسبل تعزيز الأثر الإيجابي لها، وتحصينها من الاختراق أو التسييس، وتطوير قدرات الدولة على إدارتها بكفاءة عالية.

٤. تعزيز البعد السيادي في تنظيمها: ينبغي تأكيد الدور السيادي للدولة العراقية في تنظيم وحماية الزيارة، دون إتاحة المجال لأي نفوذ خارجي لتوجيهها أو التلاعب بها بما يتعارض مع المصالح الوطنية أو يهدد التوازنات الاجتماعية الداخلية.

يرى الباحثان إن التأطير لزيارة الاربعين من مجرد مناسبة دينية مهيبية إلى أداة وطنية إستراتيجية، يجب أن تدار كما تدار ملفات النفط، والمياه، والحدود. فهي لا تقل أهمية من حيث التأثير على السيادة، الاستقرار والتوازن المجتمعي. كما أن نجاح الدولة في إدارتها يعكس مدى نضجها المؤسسي وقدرتها على تحويل الفعل الديني إلى رافعة للأمن القومي، لا عبئاً عليه.

المبحث الثامن مقترحات استراتيجية

أولاً - البنية التنظيمية :

١. تشكيل مجلس الأمن الديني الوطني الذي يضم وزارات (الدفاع، الداخلية، النقل، الصحة، الثقافة، مستشارية الأمن القومي، جهاز الأمن الوطني، جهاز المخابرات الوطني، العتبة الحسينية والعباسية والأوقاف الثلاثة)، يتعامل مع الزيارات الدينية كمخاطر وتهديد للأمن القومي العراقي.
٢. ربط الزيارات الدينية ببرامج تدريب (عسكرية- امنية) والدفاع المدني المتعلقة بإدارة الحشود والكوارث.

ثانياً - البنية التحتية :

١. إنشاء مسارات خاصة للزوار بالذهاب والاياب والتي يمكن يتم استخدامها سنوياً، تتضمن كاميرات مراقبة، نقاط تفتيش، نقاط طبية، أبراج اتصالات ومحطات الطوارئ.
٢. تخصيص موازنة وطنية دائمة للزيارة الأربعينية خارج إطار الاستثناءات الطارئة.

ثالثاً - التعاون الإقليمي والدولي :

١. عقد اتفاقيات أمنية وتنظيمية مؤقتة مع دول الزوار (مثل إيران، لبنان، سوريا، الهند، باكستان ودول الخليج).
٢. دعوة بعثات أمنية للمراقبة والتقييم من منظمات مثل الصليب الأحمر الدولي ومنظمة السياحة الدينية.

رابعاً - على المستوى الإعلامي :

- ١ . استثمار الحدث لتسويق الهوية العراقية الجامعة لا الهوية الفئوية .
- ٢ . تعزيز التوعية المجتمعية حول أهمية الحفاظ على الأمن والسلامة خلال الفعاليات الكبرى مثل زيارة الأربعين .

الاستنتاجات

في ضوء ما تم عرضه من معطيات وتحليل خلال فصول هذا البحث، واستناداً إلى التوصيات والخاتمة، يمكن استخلاص جملة من الاستنتاجات الرئيسة التي تعكس أهمية زيارة الأربعين كظاهرة مجتمعية ذات أبعاد أمنية وسياسية وثقافية، وذلك على النحو الآتي:

- ١ . تُعدّ زيارة الأربعين من أكبر التجمعات البشرية في العالم، وتمثل تحدياً وفرصة للأمن القومي العراقي، إذ تكشف عن قدرات الدولة في التعامل مع الحشود، والتخطيط الأمني، وإدارة الأزمات .
- ٢ . أظهرت التجارب أن التعامل التقليدي مع الزيارة لم يعد كافياً، مما يستدعي تطوير إستراتيجية وطنية شاملة تأخذ في الاعتبار الأبعاد الأمنية، الصحية، اللوجستية، والدبلوماسية .
- ٣ . التنسيق المؤسسي بين الأجهزة الأمنية والخدمية عبر غرفة عمليات مشتركة قبل وأثناء وبعد الزيارة يُعدّ شرطاً أساسياً لضمان السلامة العامة ونجاح الأداء التنفيذي .
- ٤ . البعد الإقليمي والدولي للزيارة يفرض على الدولة العراقية انتهاج سياسة انفتاح مدروسة مع الدول المشاركة، تنظم حركة الزائرين وتبادل المعلومات الأمنية دون المساس بالسيادة الوطنية .

٥. تمثل زيارة الأربعين فرصة ناعمة لتعزيز صورة العراق خارجياً كدولة آمنة ومتسامحة ومنفتحة على التعددية الثقافية والدينية، ما يعزز من مكانته في الإقليم والعالم.
٦. يعزز إشراك المجتمع المدني والعتبات الدينية في التخطيط والتنفيذ للزيارة مفهوم الأمن الوقائي، ويدعم ثقافة المشاركة الشعبية والوعي الأمني العام.
٧. إن التقييم السنوي للأثر الأمني والاقتصادي للزيارة يمثل مدخلاً لتطوير الأداء وتصحيح المسارات، وهو ما يرسخ مبدأ التعلم المؤسسي.
٨. يشكل الخطاب الوطني الموحد أدوات تحصين الجبهة الداخلية ضد التأثيرات الإقليمية السلبية والاستقطابات، مما يعزز من استقرار الدولة ووحدتها.
٩. تساهم الزيارة في تعزيز الهوية الوطنية الجامعة والانتماء، شرط إدارتها وفق رؤية استراتيجية تدمج بين احترام الشعائر الدينية ومتطلبات الأمن والسيادة.
١٠. في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، أصبحت زيارة الأربعين مؤشراً سنوياً على قدرة العراق في التوفيق بين قيمه الروحية ومصالحه الأمنية، وهو ما يعكس نضج الدولة واستعدادها للتعامل مع التحديات المستقبلية.

التوصيات

١. تطوير إستراتيجية وطنية لإدارة زيارة الأربعين، تشمل الجوانب الأمنية، الصحية، اللوجستية، والدبلوماسية، لضمان الأمن والاستقرار خلال هذه المناسبة.
٢. التنسيق بين الأجهزة الأمنية والخدمية عبر غرفة عمليات مشتركة تعمل قبل وأثناء وبعد الزيارة، مدعومة بتقنيات المراقبة والتحليل الاستخباري.
٣. الانفتاح على التعاون الإقليمي، ولا سيما مع الدول التي يشارك رعاياها في الزيارة، من خلال اتفاقيات تنظم حركة الزائرين وتبادل المعلومات الأمنية من دون المساس بالسيادة الوطنية.
٤. الاستفادة من الزيارة كأداة للقوة الناعمة عبر الإعلام والدبلوماسية الثقافية، لتعزيز صورة العراق كبلد مستقر ومفتوح على التعددية والتسامح والقبول بالآخر المختلف.
٥. إشراك المجتمع المدني والعتبات الدينية في دعم الخطط الأمنية والتوعوية، بما يعزز من الوعي الشعبي بمخاطر التحديات الأمنية ويسهم في خلق بيئة داعمة للأمن الوقائي.
٦. تقييم الأثر الاقتصادي والأمني للزيارة سنوياً بهدف تطوير الأداء وتعزيز مكامن القوة ومعالجة الثغرات.
٧. تحصين البيئة المحلية من التأثيرات الخارجية من خلال خطاب وطني موحد يعزز الوحدة ويحد من الاستقطابات التي قد تستغلها أطراف خارجية.
٨. تسهم هذه التوصيات في دعم الأمن القومي العراقي خلال زيارة الأربعين، مما يضمن سلامة الحشود ويقلل من المخاطر المرتبطة بالمتغيرات الإقليمية والدولية.

الخاتمة

إن زيارة الأربعين، بما تحمله من طابع ديني وروحي وإنساني، تمثل إحدى أكبر التجمعات البشرية في العالم، وتشكل في الوقت ذاته تحدياً وفرصة للأمن القومي العراقي. فقد أظهرت هذه المناسبة مدى تعقيد العلاقة بين الممارسات الدينية الكبرى والبيئة الأمنية، خصوصاً في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة. فبينما تعزز الزيارة من تماسك المجتمع وقوة الهوية الثقافية والدينية، فإنها تستدعي في المقابل استعداداً أمنياً ولوجستياً واسع النطاق لمواجهة أي تهديدات محتملة، سواء من الجماعات الإرهابية أو من التدخلات الإقليمية ذات الأجندات السياسية.

وقد بينَ هذا البحث أن التعامل الإستراتيجي مع زيارة الأربعين يجب أن يتجاوز البعد الأمني التقليدي إلى رؤية شاملة تأخذ في الاعتبار السياق الإقليمي والدولي، مع تعزيز أدوات الدولة في إدارة الحشود، وتطوير البنى التحتية، والتنسيق الإقليمي والدبلوماسي، بما يضمن تحويل الزيارة إلى عنصر دعم للاستقرار، وليس مدخلاً للتهديد.

في ضوء ذلك، فإن تعزيز الأمن القومي في سياق زيارة الأربعين يتطلب توازناً دقيقاً بين احترام الشعائر الدينية وحماية سيادة الدولة، وبين الانفتاح على التعاون الإقليمي وتحصين الداخل من التأثيرات السلبية. ومن هنا، فإن زيارة الأربعين ليست مجرد مناسبة دينية، بل هي اختبار سنوي لقدرة العراق على التوفيق بين قيمه الروحية ومصالحه الأمنية في عالم متغير.

المصادر

١. د. محمد الجمعاني - دور التعاون الإقليمي في تعزيز الأمن القومي - الأردن - ٢٠٢٢ - ص ٥٥-٧٠.
٢. د. علي الجعفري - السياسة والأمن في العراق - العراق - دار الفكر - ٢٠٢٠ - ص كاملة.
٣. د. فاطمة الحسن - الزيارة الأربعينية كأداة دبلوماسية ناعمة - العراق - مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية - ٢٠٢١ - ص كاملة.
٤. أ. حسين العزاوي - زيارة الأربعين: التحديات الأمنية والفرص السياسية - العراق - مجلة الأمن القومي العراقي - ٢٠٢٠ - المجلد ٩، العدد ١ - ص ١١٠-١٣٠.
٥. د. فاطمة العبيدي - زيارة الأربعين: نقطة تحول في السياسة الداخلية العراقية - العراق - دراسات سياسية عراقية - ٢٠٢١ - المجلد ١٦، العدد ١ - ص ٦٧-٨٥.
٦. أ. فاطمة العلي - زيارة الأربعين وتأثيراتها على العلاقات الإقليمية - العراق - مجلة دراسات العراق المعاصرة - ٢٠٢٠ - المجلد ٧، العدد ٢ - ص ١٢٤-١٤٠.
٧. أ. محمد الكاظم - دور الأجهزة الأمنية في تأمين زيارة الأربعين - العراق - مجلة الأمن الإقليمي - ٢٠١٩ - المجلد ٨، العدد ٢ - ص ٥٨-٧٠.
٨. د. حسن النجفي - التحديات الأمنية في العراق: حالة زيارة الأربعين - العراق - دراسات الأمن الإقليمي - ٢٠٢١ - ص ٢٠٠-٢١٥.
٩. د. علي الهاشمي - الأمن القومي العراقي: رؤية مستقبلية - العراق - دورية الدراسات السياسية - ٢٠٢٠ - المجلد ١٣، العدد ٥ - ص ٢٩-٤٩.
١٠. د. فاطمة الزهيري - تأثير الحروب على الهوية الوطنية العراقية - العراق - مجلة الدراسات الإقليمية - ٢٠١٨ - المجلد ١٠، العدد ٢ - ص ١١٥-١٣٠.

١١. د. أحمد جاسم - التهديدات الأمنية خلال زيارة الأربعين وآليات المواجهة - العراق - دورية الأمن الدولي - ٢٠١٨ - المجلد ١٣، العدد ٤ - ص ١٤٢-١٦٠.
١٢. الأمانة العامة لمجلس الوزراء - استراتيجية الأمن القومي العراقي - العراق - ٢٠١٥ - ص كاملة.
١٣. د. سمير شريف - دور الزيارات الدينية في استقرار الأمن القومي العراقي - العراق - دراسات عراقية - ٢٠١٧ - المجلد ١٠، العدد ١ - ص ٧٥-٩٥.
١٤. د. هادي سليم - الضغوط الداخلية على الأمن العراقي خلال المناسبات الكبرى - العراق - مجلة دراسات الشرق الأوسط - ٢٠١٧ - المجلد ١٨، العدد ٢ - ص ١٢٠-١٣٥.
١٥. مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية - زيارة الأربعين: التحديات الأمنية والفرص الوطنية - العراق - ٢٠٢٢ - <https://www.nrsc.gov.iq>.
١٦. مجموعة من الباحثين - إدارة الفعاليات الدينية الكبرى: تجارب ومقارنات دولية - دون تاريخ - دراسة غير منشورة - ص كاملة.
١٧. وزارة الداخلية العراقية - تقارير أمن الزيارات - العراق - ٢٠١٧-٢٠٢٣ - ص متفرقة.
١٨. وزارة الثقافة العراقية - موسوعة العتبات المقدسة (ج ٢) - العراق - دون تاريخ - ص كاملة.
١٩. الأمم المتحدة - تقرير حول الأمن في المنطقة - الولايات المتحدة - نيويورك - ٢٠١٩ - ص كاملة.
٢٠. الأمم المتحدة - تقرير بعثة يونامي عن حرية الدين في العراق - الولايات المتحدة - نيويورك - ٢٠٢١ - ص كاملة.

المصادر الأجنبية :

١. أ. م. الكليني - Usul al-Kafi, Vol ٣ - لبنان - دار التعارف - ١٩٨٧ - ص كاملة.
٢. د. سيد محمد القزويني - The Karbala Narrative: Spiritual Dimensions of - Ashura - الولايات المتحدة - Islamic Educational Center of Orange County - ٢٠٠٦ - ص كاملة.
٣. د. كايفان برزكر - Iraq's National Security: Regional Dynamics and Internal - Challenges - الولايات المتحدة - Middle East Policy - ٢٠١٧ - المجلد ٢٤ ، العدد ١ - ص ٦٥-٧٩.
٤. د. جون بايليس، د. جيمس وويرتز، د. كولين غراي - Strategy in the Contemporary World: An Introduction to Strategic Studies - المملكة المتحدة - Oxford University Press - ٢٠١٨ - ص كاملة.
٥. د. كين بوث - Critical Security Studies and World Politics - الولايات المتحدة - Lynne Rienner - ٢٠٠٥ - ص كاملة.
٦. د. باري بوزان، د. أولي ويفر، د. ياب دي وايلد - Security: A New Framework for Analysis - الولايات المتحدة - Lynne Rienner - ١٩٩٨ - ص كاملة.
٧. مركز كارنيغي للشرق الأوسط - Iranian Influence through Cultural Tools - لبنان - ٢٠٢١ - ص كاملة.
٨. د. فنر الحداد - Sectarianism in Iraq: Antagonistic Visions of Unity - المملكة المتحدة - Oxford University Press - ٢٠١١ - ص كاملة.
٩. د. بيتر هارلينغ، د. سارة بيركه - Beyond Sectarianism in Iraq - فرنسا - Synaps - Network - ٢٠١٥ - ص كاملة.

١٠. د. روبرت كيوهان، د. جوزيف ناي - Power and Interdependence: World Politics in Transition - الولايات المتحدة - Little, Brown - ١٩٧٧ - ص كاملة.
١١. د. لورلور - Transnational Shia Politics: Religious and Political Networks in the Gulf - الولايات المتحدة - Columbia University Press - ٢٠٠٨ - ص كاملة.
١٢. د. ريناد منصور، د. جاكوب ويلهلمسن - Rebuilding the Iraqi State: Stabilization, Governance, and Reconciliation - المملكة المتحدة - Chatham House - ٢٠١٩ - ص كاملة.
١٣. د. جون ميرشايمر - The Tragedy of Great Power Politics - الولايات المتحدة - W. W. Norton & Company - ٢٠٠١ - ص كاملة.
١٤. د. يغال نقش - The Shi'is of Iraq - الولايات المتحدة - Princeton University Press - ١٩٩٣ - ص كاملة.
١٥. د. إيما روثشايلد - What is Security? - الولايات المتحدة - مجله Daedalus - ١٩٩٥ - المجلد ١٢٤، العدد ٣ - ص ٥٣-٩٨.
١٦. مجلس الأمن القومي الأمريكي - National Security Act of ١٩٤٧ - الولايات المتحدة - واشنطن العاصمة - ١٩٤٧ - ص كاملة.
١٧. د. ستيفن والت - The Renaissance of Security Studies - الولايات المتحدة - International Studies Quarterly - ١٩٩١ - المجلد ٣٥، العدد ٢ - ص ٢١١-٢٣٩.

تعزير مشاركة ذوي الإعاقة في زيارة الأربعين
تحليل للتحديات والفرص الاقتصادية
والاجتماعية

د. حسين باسم محمد السعدي
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
hussain.b@s.uokerbala.edu.iq

د. مصطفى سعد مهدي درب
وزارة المالية، فرع المصرف الصناعي
mosta5500fasad@gmail.com

الملخص

تعاين فئة ذوي الإعاقة من تحديات اقتصادية واجتماعية تحد مشاركتهم الكاملة والفعالة في المجتمع، بما في ذلك الفعاليات الدينية الكبرى مثل زيارة الأربعين في كربلاء المقدسة، يسلط البحث الضوء على التحديات التي يواجهونها، وتقدم تحليلاً للفرص المتاحة لتعزيز دمجهم ومشاركتهم في الزيارة وبعد الزيارة التي تعد أحد أضخم التجمعات البشرية السنوية على مستوى العالم.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الأربعينية ، ذوي الاعاقة ، الفرص الاقتصادية والاجتماعية لذوي الاعاقة

Enhancing the Participation of Persons with Disabilities in the Arbaeen Pilgrimage: An Analysis of Economic and Social Challenges and Opportunities

Dr.Hussein Bassem Mohommad Al-Saadi

.Ministry of Labor and Social Affairs

Dr.Mustafa Saad Mahdi Darb

.Ministry of Finance, Industrial Bank Branch

Abstract:

People with disabilities face economic and social challenges that limit their full and effective participation in society, including major religious events such as the Arbaeen visit in Karbala, the research sheds light on the challenges they face and analyzes opportunities to promote their inclusion and participation during and after the visit, which is one of the largest annual human gatherings in the world.

keywords:Arbaeen Pilgrimage, People with Disabilities, Economic and Social Opportunities for People with Disabilities.

المقدمة

تعد زيارة الأربعين في كربلاء المقدسة إحدى أضخم التجمعات البشرية السنوية، حيث تستقطب ملايين الزوار من مختلف الأقطار والخلفيات الثقافية والدينية، تحمل هذه الزيارة أبعاداً روحية واجتماعية عميقة، وتستلزم تنظيمًا لوجستيًا واسع النطاق لضمان سلامة وراحة جميع المشاركين الزائرين وفي ظل تزايد الوعي العالمي بأهمية الشمولية وحقوق الإنسان، يبرز تساؤل حول مدى إمكانية إتاحة هذه الزيارة لفئة أساسية من المجتمع (فئة ذوي الإعاقة).

ورغم الجهود المبذولة لتيسير الزيارة بصورة عامة، لا تزال مشاركة ذوي الإعاقة تواجه تحديات تتعلق بالبنية التحتية، والخدمات، والعوامل الاجتماعية، إن قصور البنية التحتية الميسرة، ونقص الخدمات المتخصصة، واستمرار بعض الحواجز الاجتماعية، قد يعيق بشكل كبير قدرة ذوي الإعاقة على أداء هذه الشعيرة الدينية والمشاركة الفعالة في الأنشطة المصاحبة لها.

اذ يهدف البحث إلى تقديم تحليلاً للتحديات التي تعترض لذوي الإعاقة خلال زيارة الأربعين، ويسعى إلى تسليط الضوء على الفرص الاقتصادية والاجتماعية الواعدة التي يمكن تحقيقها من خلال تعزيز مشاركتهم، وسيتناول البحث كيف يمكن لتوفير بيئة شاملة ومتاحة أن يرتقي بالتجربة الروحية والاجتماعية لذوي الإعاقة، ويفتح في الوقت ذاته آفاقاً جديدة للتنمية الاقتصادية عبر تنشيط السياحة الميسرة وتوليد فرص العمل، فضلاً عن إسهامه في بناء مجتمع أكثر وعياً وتضامناً، نطمح من خلال هذا التحليل إلى تقديم توصيات عملية تسهم في جعل زيارة الأربعين نموذجاً رائداً للشمولية والاحتواء الإنساني.

أهمية البحث (Research Significance):

يسهم البحث في تطوير الخدمات والفرص والمعرفة تتعلق بدراسة الأثر الاقتصادي والاجتماعي لزيارة أربعين الامام الحسين (عليه السلام) على فئة محددة ومهمة ذوي الإعاقة، مما يفتح آفاقاً لدراسات مستقبلية مقارنة أو متعمقة.

مشكلة البحث (Problem Statement):

رغم ضخامة اللوجستية والاقتصادية لزيارة الأربعين والجهود المبذولة لخدمة الزوار، لا يزال هناك اشكال واضح في تلبية الاحتياجات الخاصة بذوي الإعاقة بشكل شامل ومنظم، مما يؤثر على فرص مشاركتهم ودمجهم الكامل، إذ تتجلى المشكلة في محدودية الخدمات والدعم اللازم لهم، فضلاً عن محدودية التحليل المعمق والمنهجي للأثر الاقتصادي والاجتماعي للزيارة على واقع ذوي الإعاقة، سواء من حيث التحديات أو الفرص التي قد تتاح لهم (أو يمكن إيجادها).

فرضية البحث (Research Hypotheses):

توفر الفرص الاقتصادية والاجتماعية بشكل واسع لذوي الإعاقة للمساهمة في الزيارة الاربعينية.

أهداف البحث (Research Objectives):

تحديد وتحليل التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تعيق مشاركة ذوي الإعاقة في زيارة الأربعين، فضلاً عن فهم العلاقة بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للزيارة وتأثيرها على تجربة ومشاركة ذوي الإعاقة وتقديم توصيات عملية ومستندة لتعزيز الشمولية الاقتصادية والاجتماعية لذوي الإعاقة في زيارة الأربعين.

منهجية البحث (Research Methodology):

اعتمد الباحثان علي المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم وصف الواقع والظروف للتحديات والفرص في زيارة الاربعينية المباركة وتحليل العلاقة بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها على ذوي الإعاقة.

نبذة عن الزيارة الأربعينية

تُعدّ زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) واحدة من أهم المناسبات الدينية وأكبر التجمعات البشرية في العالم (عامر عبادي زامل؛ ص ٢٠٥). حيث يتوافد ملايين الزوار من مختلف أنحاء العالم إلى كربلاء المقدسة لإحياء ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطف، وتعود زيارة الأربعين إلى اليوم العشرين من شهر صفر من كل عام هجري، وهو اليوم الذي عادت فيه السيدة زينب والإمام زين العابدين (عليهما السلام) إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بعد رحيلهم اسرى إلى الشام مهدي محمد القصاص (ص ١٢)، اذ تتوافد الجموع البشرية لأحياء الشعائر الدينية حيث تتجاوز أعداد الزوار ملايين الأشخاص سنوياً وكما في الجدول (١).

جدول (١)

اعداد زائرين اربعينية الامام الحسين (ع) للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤)

السنة	عدد الزوار	النمو %
٢٠١٤	٢١٤٨٠٥٢٥	-
٢٠١٥	٢٧٠٠٠٠٠٠	٢٦
٢٠١٦	١١٠٠٠٠٠٠	٥٩-
٢٠١٧	١٥٣٨٥٠٠٠	٤٠
٢٠١٨	١٧٠٠٠٠٠٠	١٠
٢٠١٩	١٥٢٢٩٩٩٥	١٠-
٢٠٢٠	١٤٥٥٣٣٠٨	٤-
٢٠٢١	١٦٣٢٧٥٤٢	١٢
٢٠٢٢	٢١١٩٨٦٤٠	٣٠
٢٠٢٣	٢٢١٩٠١٤٦	٥
٢٠٢٤	٢١٤٠٠٠٠٠	٤-

المصدر: بيان مكتب الامين العام للعتبة العباسية المقدسة الرقم ٧٤٥٢ في تاريخ ١٧-٩-٢٠٢٢

تُظهر البيانات في الجدول (١) أعداد الزوار السنوية والنمو السنوي، اذ يُمكن ملاحظة اتجاهات النمو والانخفاض في اعداد الزوار، اذ شهدت الأعوام بين ٢٠١٤ و ٢٠٢٤ تقلبات كبيرة في أعداد الزوار، فبعد نمو كبير بلغ ٢٦٪ في عام ٢٠١٥ التي سجلت (٢٧٠٠٠٠٠٠) زائر، شهد عام ٢٠١٦ انخفاصًا حادًا بنسبة ٥٩٪ التي سجلت (١١٠٠٠٠٠٠) زائر وهو عدد ليس بالقليل غير ان المحيين لبو انداء القلب

رغم الظروف، التي يُعزى بها هذا الانخفاض إلى عدة عوامل، منها ازمة الأحداث الأمنية (العصابات الارهابية) وفتوى الجهاد الكفائي المصادفة ١٤-٠٦-٢٠١٤، ما دفع التوجه نحو الدفاع عن الارض والعرض والمقدسات وحتى اقامة مجلس العزاء في ساحات الوغى وميادين الحرب.

وجاء التعافي والنمو المتقطع وبعد انخفاض ٢٠١٦، بدأت أعداد الزوار في التعافي تدريجياً، وصولاً إلى (١٥٣٨٥٠٠٠) زائر حيث سجلت نمواً بنسبة ٤٠٪ في عام ٢٠١٧ و ١٠٪ في عام ٢٠١٨، ومع ذلك، لم يكن هذا التعافي مستمراً، ففي عام ٢٠١٩ انخفض عدد الزوار بنسبة ١٠٪، واستمر الانخفاض في عام ٢٠٢٠ بنسبة ٤٪، مما قد يعكس تأثير جائحة كوفيد-١٩ العالمية على السفر.

وعودة للنمو في السنوات الأخيرة اذ شهدت السنوات اللاحقة تحسناً ملحوظاً، حيث زاد عدد الزوار بنسبة ١٢٪ في عام ٢٠٢١ و ٣٠٪ في عام ٢٠٢٢. وفي عام ٢٠٢٣، استمر النمو بنسبة ٥٪، قبل أن تشهد تقديرات عام ٢٠٢٤ انخفاً طفيفاً بنسبة ٤٪، التي وصل الاعداد إلى أكثر من (٢١٤٠٠٠٠٠) زائر مما قد يشير إلى استقرار أو تشبع في أعداد الزوار بعد فترة الانتصار والاستقرار الأمني.

نبذة عن الاعاقة

تُشكل فئة ذوي الإعاقة جزءاً لا يتجزأ من النسيج الإنساني والمجتمعي، وتضم أفراداً يعانون من تحديات متنوعة وطويلة الأمد قد تكون جسدية، أو عقلية، أو ذهنية، أو حسية، وهذه التحديات في تفاعلها مع العوائق البيئية والمجتمعية، قد تحد من مشاركتهم الكاملة والفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين.

إذ تعرف الإعاقة: وفقاً للاتفاقية الدولية لحقوق ذوي الإعاقة، هم الأشخاص المصابون بعاهات حركية أو حسية أو ذهنية تعوق مشاركتهم الكاملة والفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين، وهذا التعريف يؤكد على الجانب الاجتماعي للإعاقة (United Nations Human Rights, 2020, p. 1)، وليس فقط الجانب الطبي.

أما الاحتياجات الخاصة: وهو مصطلح يشير إلى محدودية الوظيفة وبخاصة الحالات التي تعزى للعجز والحسي كالضعف السمعي أو الضعف البصري، أو التنموية التي قد تتطلب دعماً إضافياً أو تعديلات لتلبية المتطلبات الفريدة للفرد، يمكن أن يشمل ذلك صعوبات التعلم، اضطرابات طيف التوحد، قصور الانتباه وفرط الحركة ("People with Special Needs," n.d)، وغيرها. والجدول الآتي يوضح أعداد ذوي الإعاقة بكافة اصنافها ودرجة اعاققتها في العراق للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤)

جدول (٢)

اعداد ذوي الاعاقة في العراق للمدة (٢٠١٤-٢٠٢٤)

السنة	عدد المعاقين	النمو %	عدد السكان	نسبة المعاقين للسكان
٢٠١٤	١٠٠٤٧٤٩	-	٣٦٠٠٥٠٠٠	٠,٠٣
٢٠١٥	١١٨٩٤١٠	٠,١٨٤	٣٥٢١٣٠٠٠	٠,٠٣
٢٠١٦	١٣٥٧٠٦٣	٠,١٤١	٣٦١٦٩٠٠٠	٠,٠٤
٢٠١٧	١٤٢٤٩١٦	٠,٠٥٠	٣٧١٤٠٠٠٠	٠,٠٤
٢٠١٨	١٤٩٦٢٦٢	٠,٠٥٠	٣٨١٢٤٠٠٠	٠,٠٤
٢٠١٩	١٥٧٠٩٧٠	٠,٠٥٠	٣٩١٢٨٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢٠	١٦٤٩٩١٩	٠,٠٥٠	٤٠١٥٠٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢١	١٧٣١٩٩٤	٠,٠٥٠	٤١١٩٠٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢٢	١٨٢٨٥٩٤	٠,٠٥٦	٤٢٢٤٨٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢٣	١٩١٩٥٢٤	٠,٠٥٠	٤٣٣٢٤٠٠٠	٠,٠٤
٢٠٢٤	٢٠٠٥٥٠٠	٠,٠٤٥	٤٥٤٠٧٨٩٥	٠,٠٤

المصدر: وزارة التخطيط العراقيه، شعبة الاحصاء ٢٠٢٣.

تُقدم البيانات الجدول (٢) نمو عدد المعاقين وعدد السكان ونسبة المعاقين للسكان، يهدف التحليل إلى ملاحظة الأنماط، حساب المعدلات، وتحديد العوامل المؤثرة المحتملة.

يُظهر العدد المطلق للأشخاص ذوي الإعاقة اتجاهًا تصاعديًا ثابتًا من ١,٠٠٤,٧٤٩ في عام ٢٠١٤ إلى ٢,٠٠٥,٥٠٠ في عام ٢٠٢٤، ويمثل هذا تضاعفًا كبيرًا في عدد السكان ذوي الإعاقة خلال مدة ١١ عامًا.

سُجل أعلى معدل نمو بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ بنسبة ١٨٤ ،٪٠، كما لوحظ نمو كبير بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦ بنسبة ١٤١ ،٪٠، ومن عام ٢٠١٧ إلى ٢٠٢١، كان معدل النمو ثابتاً عند (٠.٥٪)، مما يشير إلى زيادة سنوية مستقرة، وإن كانت عالية، في عدد ذوي الإعاقة، وانخفاض طفيف إلى (٠.٤ ، ٥٪) في عام ٢٠٢٤.

تشير الزيادة المستمرة في عدد الأشخاص ذوي الإعاقة إلى وجود عوامل مستمرة تسهم في هذه الديموغرافية، قد تشمل هذه العوامل تحسين تسجيل وتحديد الأشخاص ذوي الإعاقة، أو شيخوخة السكان أو محافظة على النسل من نفس المجتمع دون التدخل والسعي في معالجة هذه المشكلة السكانية.

تشير الزيادة في عدد ذوي الإعاقة، بين ٢٠١٤-٢٠١٦، والتي تزامنت مع انخفاض في عدد السكان في عام ٢٠١٥، بقوة إلى تأثير الاضطرابات الامنية ودخول الحرب مع عصابات الارهابية، مثل النزاعات اذ يمكن أن تؤدي مثل هذه الأحداث مباشرة إلى زيادة المعاقين فضلاً عن نزوح السكان أو وفاتهم.

ان تداعيات السياسة العامة للأشخاص ذوي الإعاقة، الذين يمثلون ٤٪ من السكان، يسלט الضوء على الحاجة الملحة لسياسات عامة قوية فيما يتعلق بإمكانية الوصول، وخدمات الرعاية الصحية، وإعادة التأهيل، والدمج الاجتماعي، والدعم الاقتصادي للأشخاص ذوي الإعاقة، وإن فهم الأسباب الكامنة وراء هذا النمو أمر بالغ الأهمية للتدخلات المستهدفة.

وقد انظم العراق إلى اتفاقية حقوق ذوي الاعاقة في ٣٠-٠٣-٢٠١٣ كما انظم إلى اتفاقية (اوتارا) اذ ضمنت المادة السادسة التزام الدول الاطراف بتاهيل ورعاية الاشخاص ذوي الاعاقة بسبب الالغام، كما انضم العراق إلى اتفاقية اوسلو لتحريم القنابل العنقودية (لمفوضية العليا لحقوق الإنسان، ٢٠١٥، ص ٢).

اذ أهتم المجتمع الدولي في النصف الثاني من القرن العشرين بتوفير حماية قانونية للأشخاص ذوي الإعاقة، وذلك من عقد مؤتمرات دولية ناقشت قضايا الإعاقة (الأحمد، ٢٠١١، ص ٢٥)، وخصصت الأمم المتحدة عام ١٩٨١ عاما دوليا للمعوقين، ويوم الثالث من كانون الأول من كل عام يوماً عالمياً للمعاقين، لتذكير العالم بقضاياهم ومشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والعمل على دمجهم بالمجتمع، وعدم الانتقاص من حقوقهم (نواف كنعان؛ ٢٠١٠، ص ٢٢٤)، كما أكدت على أهمية تقنين حقوق المعاقين، وتوفير الحماية القانونية لهم (اميمة يوسف حسن، ٢٠٠٩ ص ١٨٥).

التحديات الاقتصادية والاجتماعية لذوي الاعاقة في الزيارة الاربعينية

يواجه ذوي الاعاقة جملة من التحديات التي تحد من مساهمتهم الاقتصادية والاجتماعية والتي يمكن تجاوزها بالآتي:-

اولا - التحديات الاقتصادية التي تواجه ذوي الإعاقة ومرافقيهم خلال زيارة الأربعين:

يتوافد الملايين من المحبين إلى زيارة الأربعين ورغم الجهود المبذولة لتقديم الخدمات للزائرين، إلا أن ذوي الإعاقة ومرافقيهم يواجهون تحديات اقتصادية متعددة قد تزيد من صعوبة أداء هذه الزيارة المليونية، في حين لا توجد دراسات اقتصادية متخصصة تناول بشكل حصري التحديات التي يواجهها ذوي الإعاقة ومرافقوهم خلال زيارة الأربعين، ويمكن استنتاج أبرز التحديات بناءً على طبيعة الزيارة والاحتياجات الخاصة لهذه الفئة:

أ. تكاليف النقل والتنقل المناسب:

يُشكل تأمين وسائل نقل ملائمة ومجهزة لاحتياجات ذوي الإعاقة تحديًا اقتصاديًا كبيرًا، إذ تتطلب الكراسي المتحركة والمعدات الأخرى مركبات خاصة، والتي تكون كلفتها مرتفعة غالبًا، كما أن صعوبة التنقل في الأماكن المزدحمة تستدعي أحيانًا الاستعانة بخدمات نقل خاصة خلال فترات الذروة، مما يزيد الأعباء المالية، الأمر الذي يتطلب الدعم والمساعدة في الوقت والمكان المناسب في توفير النقل.

ب. تكاليف الإقامة والخدمات المساعدة:

على الرغم من توفر الخدمة المجانية بشكل واسع خلال الزيارة، إلا أن ذوي الإعاقة قد يحتاجون إلى أماكن إقامة تتوفر فيها تسهيلات خاصة مثل المنحدرات للحركة أو حمامات مجهزة، والتي قد تكون محدودة أو تتطلب كلفة إضافية في بعض الأحيان، كما أن بعض الحالات قد تستدعي وجود مرافق متخصص أو الحاجة إلى خدمات مساعدة معينة قد لا تتوفر مجانًا وبشكل كافٍ للجميع.

ج. فقدان الدخل للمرافقين:

يضطر العديد من مرافقي ذوي الإعاقة إلى التفرغ بشكل كامل لتقديم الرعاية والمساعدة خلال فترة الزيارة، مما يعني توقفهم عن العمل أو تقليل ساعات عملهم، هذا يمثل خسارة مباشرة في الدخل للأسرة، فضلًا عن التكاليف المرتبطة بالزيارة.

د. تكاليف المعدات والمستلزمات:

الطبية: يحتاج ذوو الإعاقة إلى حمل معدات طبية خاصة أو مستلزمات ضرورية خلال الزيارة، وقد يتطلب ذلك تكاليف إضافية للنقل أو التأمين عليها، فضلًا عن الحاجة المحتملة لشراء بعض المستلزمات أو الأدوية خلال الرحلة والذي يزيد الأعباء المالية وتكاليف إضافة محتملة.

صعوبة الوصول إلى الخدمات المجانية المتاحة: على الرغم من كثرة المواكب والهيئات التي تقدم الطعام والخدمات المجانية، قد يواجه ذوو الإعاقة ومرافقوهم صعوبة في الوصول إليها بسهولة بسبب الازدحام وطبيعة المكان، مما قد يضطرهم في بعض الأحيان إلى تحمل تكاليف شراء بعض الاحتياجات الأساسية.

ثانيا - التحديات الاجتماعية التي تواجه ذوي الإعاقة ومرافقهم خلال زيارة الأربعين:

يواجه ذوو الإعاقة خلال زيارة الأربعين، وهم تجمع بشري حاشد، تحديات اجتماعية كبيرة تتنوع بين نقص في البنية التحتية الملائمة ومواقف اجتماعية قد لا تكون دائماً مساندة، مما يؤثر على قدرتهم على أداء الزيارة بيسر، على رغم الجهود التطوعية المبذولة خلال الزيارة، إلا أن حجم المشاركة والتحديات اللوجستية الكبرى تبرز عدة صعوبات رئيسية والتي يمكن إيجازها بالآتي:-

أ. صعوبة التنقل والحركة:

تُعد مسارات المشي المكتظة وغير المستوية في كثير من الأحيان تحدياً كبيراً لمستخدمي الكراسي المتحركة أو الذين يعانون من صعوبات في المشي، كما أن غياب الأرصفة المحددة لهم والمنحدرة في العديد من الأماكن والمباني يزيد من صعوبة حركتهم.

ب. قلة المرافق الصحية المجهزة:

يشكل نقص دورات المياه والحمامات المجهزة لاحتياجات ذوي الإعاقة تحدياً صحياً واجتماعياً، مما يجد من حريتهم في الحركة والتوقف للراحة خصوصاً مع مسار الطريق الطويل.

ج. صعوبة الوصول إلى المواقف ومحطات الاستراحة :

قد تكون المواقف التي تقدم الطعام والخدمات وكذلك محطات الاستراحة غير مجهزة بشكل سهل وصول ذوي الإعاقة إليها، سواء بسبب الازدحام الشديد أو عدم وجود مسارات ومساحات مخصصة.

د. النقل غير المريح أو غير المتاح :

عادةً يتم قطع الطرق الداخلية للمدينة القديمة بسبب الاعداد المتزايدة من الزائرين فضلاً عن الاجراءات الامنية لتأمين الزيارة المليونية الامر الذي يزيد صعوبة الوصول والمشاركة في الزيارة وبالتالي يزيد من عزلتهم أو يجعل حركتهم صعبة وغير مريحة، ومن جانب اخر في ظل الازدحام الهائل، قد يصعب على ذوي الإعاقة الحصول على الأولوية في الحصول على الخدمات أو العبور في الأماكن المكتظة، على الرغم من حاجتهم الماسة لذلك.

هـ. نقص الوعي والتدريب :

قد لا يمتلك بعض المتطوعين أو الزائرين الآخرين الوعي الكافي بكيفية التعامل مع ذوي الإعاقة أو فهم احتياجاتهم الخاصة، مما قد يؤدي إلى مواقف محرجة أو تقديم مساعدة غير فعالة.

و. صعوبة التواصل :

قد يواجه ذوو الإعاقات السمعية أو البصرية صعوبة في التواصل في بيئة مزدحمة وصاخبة ما لم تتوفر وسائل اتصال مساعدة أو أشخاص مدربون على لغة الإشارة أو طرق التواصل البديلة، فضلاً عن الصعوبات في الحركة والتفاعل التي تؤدي إلى شعور بعض ذوي الإعاقة بالعزلة أو الإقصاء عن بعض الأنشطة أو الأجواء الروحانية للزيارة مقارنة بالآخرين.

الفرص الاقتصادية والاجتماعية لذوي الاعاقة في الزيارة الاربعينية

تقدم الزيارة الاربعينية الى الامام الحسين (عليه السلام) جملة من الفرص الاقتصادية والاجتماعية لذوي الاعاقة والاحتياجات الخاصة والتي يمكن وصفها بالاتي:-

اولا - الفرص الاقتصادية لذوي الإعاقة في زيارة الأربعين :

تُعد زيارة الأربعين محرّكًا اقتصاديًا كبيرًا في محافظة كربلاء والمناطق المحيطة بها، ومع أن الطابع الغالب على الخدمات المقدمة للزائرين هو العمل التطوعي المجاني، إلا أن هناك فرصًا اقتصادية قائمة أو يمكن توفيرها لتمكين ذوي الإعاقة من المساهمة في هذا الاقتصاد الموسمي والاستفادة منه، الامر الذي يتطلب تحقيق رؤية شاملة تدمج هذه الفئة في مختلف جوانب الزيارة، بعيدًا عن مجرد كونهم متلقين للخدمة، وعلى سبيل التدريب والفرص الاقتصادية القائمة يمكن :

أ. تقديم الخدمات التطوعية المتخصصة :

يمكن لذوي الإعاقة، كل حسب قدرته وتخصّصه، المساهمة في تقديم خدمات تطوعية داخل المواكب والهيئات الخدمية. فمثلاً، يمكن للمكفوفين المساعدة في بعض المهام التي لا تعتمد على البصر، ويمكن لذوي الإعاقة الحركية المساهمة في الأعمال الإدارية أو التوجيهية إذا توفرت البيئة المناسبة. هذه المساهمات، وإن كانت تطوعية حالياً، تمثل أساساً لفرص مستقبلية مدفوعة الأجر مع تطور تنظيم الزيارة، على سبيل المثال يمكن لذوي الإعاقة القادرين على المساعدة في عمليات إعداد الطعام أو تغليفه أو حتى توزيعه في المواكب المجهزة والمهيأة لذلك من اجل التدريب والتعلم، وبالتالي توفير فرص عمل مستقبلية لهم.

ب. تقديم الدعم المعنوي والإرشادي:

يملك العديد من ذوي الإعاقة تجارب حياتية غنية وقدرة على تقديم الدعم المعنوي والنفسي للزائرين الآخرين، لا سيما من يواجهون صعوبات خلال الزيارة، ويمكن استثمار هذه القدرة في أدوار تطوعية أو مدفوعة الأجر مستقبلاً.

ج. المشاركة في الصناعات اليدوية والمنتجات المرتبطة بالزيارة:

يمكن تشجيع ودعم ذوي الإعاقة على إنتاج وبيع المصنوعات اليدوية أو المنتجات التذكارية المتعلقة بزيارة الأربعين، وتوفير أماكن مخصصة لهم لعرض وبيع منتجاتهم خلال فترة الزيارة.

د. تقديم خدمات الإصلاح والصيانة البسيطة:

يمكن لذوي الإعاقة ذوي المهارات في الإصلاحات (مثل إصلاح الكراسي المتحركة وغيرها من اعمال الصيانة) تقديم هذه الخدمات للزائرين بغية المساهمة الفعالة او الدافع الحصول على الاجر.

هـ. المساهمة في الإعلام والتوجيه:

يمكن لذوي الإعاقة المتمكنين في استخدام وسائل التواصل أو الذين يمتلكون مهارات إعلامية المساهمة في إنتاج محتوى توجيهي أو إعلامي خاص بالزيارة من منظورهم، مما يمكن أن يفتح لهم آفاقاً للعمل الإعلامي أو التدوين المتخصص.

ثانيا - الفرص الاجتماعية لذوي الإعاقة في زيارة الأربعين :

تُعد زيارة الأربعين مناسبة دينية واجتماعية فريدة تتميز بتكافل مجتمعي عالٍ وروح عطاء لا محدود، مما يمثل أساساً قوياً لزيادة مشاركة ودمج ذوي الإعاقة في فعاليتها وأجوائها الروحانية، على الرغم من التحديات المتعلقة بالبنية التحتية والمواقف الاجتماعية التي تمت مناقشتها سابقاً، هناك فرص اجتماعية قائمة يمكن البناء عليها، وأخرى يمكن تعزيزها لضمان دمجٍ أعمق وأكثر فعالية لذوي الإعاقة وكالاتي:-

أ.روح التكافل والضيافة :

تتجسد خلال زيارة الأربعين أسمى معاني التكافل الاجتماعي والضيافة التي يقدمها اصحاب المواكب والهيئات والمقيمون فيها لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذه الروح يمكن أن تشمل بشكل طبيعي تقديم المساعدة والدعم لذوي الإعاقة ومرافقيهم، مما يفتح باباً للتفاعل الاجتماعي المباشر والإيجابي.

ب. المشاركة في المواكب والهيئات الخدمية :

توفر المواكب والهيئات المنتشرة على طول مسارات الزيارة مساحات للتفاعل الاجتماعي والمشاركة في الخدمة، اذ يمكن لذوي الإعاقة، كل حسب قدرته، التواجد في هذه المواكب والمساهمة في فعاليتها المختلفة، حتى لو بمجرد التواجد والمشاركة في الأجواء الروحانية والاستماع للمجالس الحسينية.

ج. التفاعل المباشر مع الزائرين الآخرين :

تُعد الزيارة فرصة للقاء ملايين الأشخاص من خلفيات وثقافات متنوعة، وهذا التفاعل المباشر يمكن أن يكسر الحواجز الاجتماعية ويزيد من فهم وتقدير قضايا ذوي الإعاقة لدى الزائرين الآخرين من خلال التجربة المباشرة.

د. المشاركة في الشعائر الدينية :

يحرص العديد من ذوي الإعاقة على أداء الشعائر الدينية الخاصة بالزيارة، توفير التسهيلات اللازمة لهم لأداء هذه الشعائر في الأماكن المقدسة والمواكب يعزز من اندماجهم الروحي والاجتماعي في صلب الزيارة.

واستناداً إلى الفرص الاجتماعية لذوي الإعاقة التي يمكن تعزيزها وتطويرها وكالاتي:

١. تأسيس فرق دعم مخصصة لذوي الإعاقة: يمكن تشكيل فرق تطوعية متخصصة لتقديم الدعم والمساعدة المباشرة لذوي الإعاقة خلال الزيارة، بما في ذلك المساعدة في التنقل، والوصول إلى الخدمات، وتلبية الاحتياجات الخاصة والتي يجب أن يتلقى أعضاء هذه الفرق التدريب اللازم للتعامل مع مختلف أنواع الإعاقات.

٢. تنظيم مواكب خاصة لذوي الإعاقة: يمكن تنظيم مواكب ميسرة ومجهزة بشكل كامل لذوي الإعاقة ومرافقيهم، تأخذ في الاعتبار احتياجاتهم الخاصة فيما يتعلق بالنقل والإقامة والخدمات الصحية، وتوفر لهم برنامجاً ميسراً للمشاركة في فعاليات الزيارة.

٣. إنشاء مراكز خدمة متكاملة وميسرة: يمكن إنشاء مراكز خدمة نموذجية على مسارات الزيارة ومحيط الأماكن المقدسة تكون مجهزة بالكامل لتلبية احتياجات ذوي الإعاقة، وتوفر لهم مساحات للراحة، وخدمات صحية متخصصة، ومعلومات عن الخدمات المتاحة بلغات وأشكال ميسرة (مثل لغة الإشارة والطباعة بلغة برايل).

٤. إشراك ذوي الإعاقة في تنظيم الزيارة: يمكن إشراك أفراد من ذوي الإعاقة أو ممثلين عن منظماتهم في لجان التخطيط والتنظيم لزيارة الأربعين، لضمان أخذ احتياجاتهم وتحدياتهم بعين الاعتبار عند وضع الخطط وتصميم الخدمات.

٥. توفير فعاليات وأنشطة ميسرة: يمكن تنظيم فعاليات ثقافية أو دينية مصاحبة للزيارة تكون ميسرة بالكامل لذوي الإعاقة، مثل المعارض الفنية او الشعرية التي تتضمن أعمالاً لذوي الإعاقة، أو الأنشطة التفاعلية التي تشجع على المشاركة.

أثر التفاعل بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية على مستوى مشاركة ذوي الإعاقة في زيارة الأربعين

يُعد مستوى مشاركة ذوي الإعاقة في زيارة الأربعين محصلة للتفاعل المعقد بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية، فهذان الجانبان ليسا منفصلين، بل يؤثر كل منهما في الآخر بشكل مباشر، مما يعزز أو يحد من إمكانية ذوي الإعاقة ومرافقيهم من أداء هذه الزيارة المليونية بيسر واندماج، إذ تؤثر العوامل الاقتصادية على التحديات الاجتماعية ومستوى المشاركة من خلال النقاط الآتية:-

أ. القيود المالية وتفاقم تحديات البنية التحتية :

إن محدودية الموارد المالية لدى العديد من ذوي الإعاقة ومرافقيهم تحد من قدرتهم على تجاوز عقبات البنية التحتية غير الميسرة، على سبيل المثال، عدم توفر المال الكافي قد يمنعهم من استئجار وسائل نقل مجهزة أو الإقامة في أماكن تتوفر فيها تسهيلات خاصة، مما يجبرهم على التعامل مع الطرق المزدحمة والمرافق غير المهيأة، ويزيد من المشقة.

التكاليف المرتفعة تحد من الوصول للخدمات الميسرة: حتى لو توفرت بعض الخدمات الميسرة بمقابل مادي (كالمساعدين الشخصيين أو بعض أشكال النقل المتخصص)، فإن تكلفتها قد تكون عائقاً اقتصادياً يحول دون استفادة ذوي الإعاقة منها، وبالتالي يحد من قدرتهم على المشاركة بفاعلية في الأنشطة والفعاليات المختلفة للزيارة.

العبء الاقتصادي على المرافقين يؤثر على الدعم الاجتماعي: عندما يتحمل المرافقون عبئًا اقتصاديًا كبيرًا نتيجة توقفهم عن العمل أو تحمل تكاليف إضافية، قد يؤثر ذلك على قدرتهم البدنية والنفسية على تقديم الدعم الاجتماعي اللازم لذويهم خلال الزيارة، مما يقلل من جودة الزيارة ويحد من مشاركة الشخص ذي الإعاقة.

توفير فرص اقتصادية يساهم في الاستقلال الاجتماعي: عندما يتمكن ذوو الإعاقة من الحصول على فرص اقتصادية (سواء من خلال العمل الموسمي أو المشاريع الصغيرة)، فإن ذلك يعزز من استقلاليتهم المادية، مما يمكنهم من تحمل تكاليف الزيارة وتأمين احتياجاتهم الخاصة بشكل أفضل، ويزيد من شعورهم بالكرامة والاندماج الاجتماعي.

الاندماج الاجتماعي يفتح الأبواب لفرص اقتصادية: عندما يتم دمج ذوي الإعاقة بشكل فاعل في النسيج الاجتماعي للزيارة من خلال توفير بيئة شاملة ومرحبة، فإن ذلك يزيد من الوعي بقدراتهم، مما يمكن أن يفتح آفاقًا لفرص اقتصادية جديدة لهم بناءً على مهاراتهم وقدراتهم.

الاستنتاجات

١. تتركز التحديات الاقتصادية التي تواجه ذوي الإعاقة ومرافقيهم خلال زيارة الأربعين في زيادة التكاليف المرتبطة بتأمين احتياجاتهم الخاصة وصعوبة الاستفادة الكاملة من الخدمات المجانية المتاحة للجميع، فضلاً عن الأعباء المالية المترتبة على توقف المرافقين عن العمل.
٢. يتطلب العديد من ذوي الإعاقة مساعدة مستمرة في الأنشطة اليومية، وقد يكون توفير هذه المساعدة في بيئة الزيارة أمراً مرهقاً للمرافقين ويتطلب دعماً مجتمعياً أكبر.
٣. الاستفادة من الفرص وتوفير التدريب والتأهيل اللازم لذوي الإعاقة، وتوفير بيئة داعمة وميسرة، فضلاً عن التنسيق بين الجهات المنظمة للزيارة والمواكب والهيئات المختلفة لدمج ذوي الإعاقة بشكل فاعل في النسيج الاقتصادي للزيارة، والانتقال بهم من مجرد متلقين للخدمة إلى مساهمين فاعلين في إنجاح هذه المناسبة العظيمة.
٤. إن تعزيز الفرص الاجتماعية لذوي الإعاقة في زيارة الأربعين ليس مجرد توفير خدمات لوجستية، بل هو خلق بيئة شاملة وداعمة تجعلهم يشعرون بالانتماء والمشاركة الكاملة في هذه الرحلة الروحانية العظيمة، والمساهمة في إثرائها بوجودهم وتفاعلهم.

التوصيات

١. يمكن معالجة التكاليف الاقتصادية من خلال توفير بنية تحتية وخدمات أكثر ملائمة وسهولة وصول لذوي الإعاقة، وتقديم دعم اقتصادي موجه لهذه الفئة لتسهيل مشاركتهم في الزيارة المباركة
٢. إن تذليل التحديات الاجتماعية يتطلب تضافر الجهود من قبل الجهات المنظمة

للزيارة والمتطوعين والمجتمع ككل لتوفير بيئة أكثر شمولاً وإتاحة لذوي الإعاقة، تضمن لهم المشاركة الكاملة والميسرة في هذه المناسبة الدينية الهامة.

٣. تشكل زيارة الأربعين حدثاً إيمانياً واجتماعياً عظيماً، ولضمان أن تكون هذه التجربة متاحة وشاملة للجميع، بمن فيهم ذوي الإعاقة ومرافقيهم، تتطلب الزيارات المستقبلية تبني مجموعة من التوصيات المتكاملة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، تهدف هذه التوصيات إلى تذليل العقبات القائمة وتعزيز بيئة داعمة وميسرة تتيح لهذه الفئة المشاركة الكاملة والأمنة في هذه المسيرة المليونية.

٤. تتطلب بعض أنواع الإعاقات تسهيلات وخدمات متخصصة، مثل توفير مترجمي لغة الإشارة للصم، أو المعلومات المكتوبة بلغة برايل للمكفوفين، أو أماكن هادئة وخالية من المحفزات الحسية للأشخاص ذوي التوحد أو الإعاقات الذهنية، وقد لا تكون هذه التسهيلات متاحة بشكل كامل أو منتشرة على نطاق واسع يتناسب مع حجم المشاركة المليونية وتوزع الزائرين على مسارات وطرق متعددة

٥. يمكن للجهات المنظمة، بالتعاون مع العتبات المقدسة والحكومة العراقية والمنظمات غير الحكومية، تخصيص ميزانية محددة لدعم الخدمات والتسهيلات المخصصة لذوي الإعاقة خلال فترة الزيارة، ويمكن أن تغطي هذه الميزانية تكاليف النقل الميسر، وتجهيز أماكن الإقامة، وتوفير المعدات المساعدة.

٦. تشكيل فرق تطوعية متخصصة في دعم ذوي الإعاقة، وتوفير التدريب اللازم لهم على لغة الإشارة، وكيفية مساعدة الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية والبصرية والسمعية، والتعامل مع حالات الطوارئ المتعلقة بالإعاقة، وتوزيع هذه الفرق بشكل استراتيجي على طول مسار الزيارة وفي الأماكن المزدحمة.

1. Ali Mohammed Yaseen Al Hashimi. (2018). People with special needs. researchgate.
2. United Nation Human Rights. (2020). Convention on the Rights of Persons with Disabilities. UN، (صفحة p1).
3. United Nation Human Rights UN. (2020). Convention on the Rights of Persons with Disabilities. (صفحة P1). UN.
٤. اخرون وعامر عبادي زامل. (٢٠٢٤). اساليب الحياة الادلرية لدى خدمة الامام الحسين (ع) في الزيارة الاربعينية. مجلة الباحث، الاولى، ص ٢٠٥.
٥. المفوضية العليا لحقوق الانسان. (٢٠١٥). تقرير عن واقع حقوق ذوي الاعاقة في العراق ومدى الالتزام بتطبيق اتفاقية حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة. المفوضية العليا لحقوق الانسان.
٦. اميمة يوسف حسن. (٢٠٠٩). (حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة ودور المجتمع). المؤتمر العلمي الخامس لكلية الحقوق (صفحة ١٨٥). اسيوط: جامعة اسيوط.
٧. محمد باقر المجلسي. (٢٠٠٨). بحار الانوار. بيروت، العراق: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٨. مهدي محمد القصاص. (٢٠١٧). التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة دراسة ميدانية. المؤتمر العربي الثاني-الاعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية (صفحة ص١٢). مصر: جامعة المنصورة.
٩. نواف كنعان. (٢٠١٠). حقوق الإنسان في الاسلام والمواثيق الدولية والداستير العربية (المجلد ١). عمان، عمان: ودار اثناء للتوزيع والنشر.
١٠. وسيم حسام الدين الاحمد. (٢٠١١). الحماية القانونية لحقوق المعاقين (المجلد ط١). بيروت، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية.

تصميم نموذج العلامة الوطنية
لمسيرة الأربعين

د. نعيم شرافت

أستاذ مساعد لجامعة الإمام الخميني الدولية

n.sherafat@ISR.ikiu.ac.ir

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بناء إطار نظري وتحليلي لتفسير مفهوم العلامة الوطنية وصورتها الرمزية من خلال دراسة حالة «مسيرة الأربعين الحسيني» أو ما يُعرف بـ«المشاية»، بوصفها أحد أبرز المظاهر الثقافية والدينية التي تشكل علامة وطنية مميزة لجمهورية العراق. تُعدّ مسيرة الأربعين من أكبر التجمعات الشعبية الدينية في العالم، حيث تستقطب سنويًا ما يقارب خمسة وعشرين مليون مشارك من مختلف الجنسيات والأديان. ينطلق هذا البحث من فرضية أن تطوير السياسة الثقافية للعراق وتعزيز صورته الذهنية عالميًا يمكن أن يتم عبر بلورة علامة وطنية متكاملة تستند إلى مسيرة الأربعين باعتبارها نموذجًا للقيم الروحية والوطنية والإنسانية. يعالج المقال سؤالين مركزيين: أولاً، ما هو الإطار النظري والنموذج الأنسب لتعزيز هوية مسيرة الأربعين كعلامة وطنية شاملة؟ وثانياً، ما هي المتغيرات والمؤشرات التي ينبغي اعتمادها في بناء هذه العلامة على المستويين المحلي والدولي؟ تتبع الدراسة منهجًا نوعيًا ذا طابع تطبيقي، يعتمد على نظرية البيانات الكبرى (Grounded Theory)، وقد تم جمع البيانات من خلال مقابلات معمقة مع عينة قصدية مكونة من ١٢ خبيرًا متخصصًا في مجال العلامة الوطنية ومسيرة الأربعين، باستخدام أسلوب كرة الثلج حتى تحقيق الإشباع النظري. وقد أسفرت عملية الترميز المفتوح عن استخلاص ١٢٥ مفهومًا رمزيًا، جرى تصنيفها ضمن ٣٢ بُعدًا موضوعيًا، ودمجها في خمسة محاور رئيسية تمثل مرتكزات العلامة الوطنية: التعاونية، الأخلاقية، المستدامة، الرقمية، والذكية. تشير النتائج إلى أن تعزيز الثقة الوطنية بالنفس يُعد العامل السببي الأكثر تأثيرًا في تكوين

العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين، وهو ما يتطلب تبني حملات رمزية استراتيجية تركز على الهوية الوطنية، وتُفَعّل الشراكات مع النخب، والمؤثرين، ووسائل الإعلام، والتقنيات الحديثة (مثل الواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي)، إضافة إلى ممارسات مستدامة بيئياً واجتماعياً. وتُوصي الدراسة باعتماد مقاربة شاملة تركز على إدارة المشاعر والسلوك الجمعي، وتسويق الهوية الثقافية والدينية للعراق على نحو يُعيد بناء صورته الذهنية في الوعي العالمي من خلال بوابة الأربعين.

الكلمات المفتاحية: العلامة الوطنية، مسيرة الأربعين، السياسة الثقافية، الهوية العراقية، التسويق الرمزي، الثقة بالنفس الوطنية، العراق.

Designing a national branding pattern for the Arbaeen Pilgrimage Walk

Dr. Naeem Sharafat

Assistant Professor of Imam Khomeini International University

Abstract

This study aims to develop a theoretical and analytical framework to interpret the concept of nation branding and its symbolic imagery through a case study of the Arbaeen Pilgrimage—known locally as Al-Mashaya—as a distinctive national brand of the Republic of Iraq. The Arbaeen pilgrimage is considered one of the largest annual religious and cultural gatherings in the world, attracting nearly 25 million participants from diverse nationalities and faiths. The central hypothesis of this research is that Iraq’s cultural policy and global image can be effectively enhanced by formulating a comprehensive national brand based on the Arbaeen pilgrimage, as it embodies deeply rooted spiritual, national, and human values. The study addresses two core questions: First, what is the most appropriate theoretical model for promoting the identity of the Arbaeen pilgrimage as a national brand? Second, what indicators and variables should be taken into account in constructing this brand at both local and global levels? The research follows a qualitative and applied methodology grounded in Grounded Theory, with data collected through in-depth interviews with a purposive snowball sample of 12 experts in the fields of nation branding and the Arbaeen pilgrimage. The open coding process resulted in the extraction of 125 symbolic concepts, which were grouped into 32 thematic dimensions and then synthesized into five key pillars of the national brand: Collaborative, Ethical, Sustainable, Digital, and Smart. Findings highlight that national self-confidence is the most critical causal factor in shaping the national brand of Arbaeen. This requires strategic symbolic campaigns that leverage national identity, engage elites, influencers, media platforms, and digital technologies (such as VR and AI), and promote environmentally and socially sustainable practices. The study recommends adopting a holistic approach that emphasizes emotional and behavioral management, while marketing Iraq’s cultural and spiritual identity in a way that reimagines its global image through the lens of the Arbaeen movement.

Keywords: Nation Branding, Arbaeen Pilgrimage, Cultural Policy, Iraqi Identity, Symbolic Marketing, National Self-Confidence, Iraq.

المقدمة

تُعدّ مسيرة الأربعين الحسيني إحدى أضخم الظواهر الدينية والثقافية والاجتماعية في العالم المعاصر، حيث تستقطب سنويًا ما يزيد عن خمسة وعشرين مليون مشارك من مختلف الجنسيات والانتماءات الدينية، ما يجعلها ظاهرة عابرة للحدود، ومكوّنًا حيويًا من مكونات الهوية العراقية المعاصرة. وبهذا الحجم والتأثير، تكتسب المسيرة أهمية متزايدة بوصفها رصيّدًا رمزيًا واستراتيجيًا يمكن توظيفه في بناء علامة وطنية تعبّر عن العراق كدولة ذات عمق حضاري، وتاريخ روحي، ومجتمع متنوع ومتسامح.

في ظل التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية التي يمرّ بها العراق، تبرز الحاجة إلى بلورة نموذج متكامل للعلامة الوطنية، يستند إلى مسيرة الأربعين بوصفها مرآة للتماسك المجتمعي، وساحة للتفاعل الشعبي، ومنصة لتقديم صورة إيجابية عن العراق إلى المجتمع الدولي.

تهدف هذه الدراسة إلى تصميم إطار نظري شامل لتعزيز هوية مسيرة الأربعين كعلامة وطنية، والإجابة عن السؤال المركزي: ما النموذج والنظرية الملائمة لتأطير المسيرة الأربعينية كعلامة وطنية للعراق؟ كما تسعى إلى تحديد المؤشرات والمضامين الرمزية والوظيفية التي تُسهم في بناء هذه العلامة محليًا وعالميًا.

تكمن أهمية البحث في كونه يُقدّم مقارنة علمية لفهم العلامة الوطنية من منظور سوسيو-ثقافي، ويساهم في صياغة سياسات ثقافية وإعلامية تعزّز الثقة الوطنية بالنفس، وتدفع باتجاه ترسيخ الهوية الجامعة، وتوسيع أفق الحضور الإقليمي والدولي للعراق من خلال فعالية إنسانية ودينية ذات طابع جماهيري وشمولي.

اعتمدت الدراسة منهجية نوعية قائمة على نظرية الأُسُس (Grounded Theory)، من خلال إجراء مقابلات معمقة مع نخبة من الخبراء في مجالي العلامة الوطنية ومسيرة الأربيعين، وفق أسلوب العينة الهادفة بالتراكم حتى بلوغ الإشباع النظري. وقد أتاح هذا المنهج استخراج شبكة مفاهيمية متكاملة لبناء نموذج العلامة الوطنية لمسيرة الأربيعين، قائم على خمس ركائز محورية: التشاركية، الأخلاقية، الاستدامة، الرقمية، والذكاء المؤسسي.

السياسة الثقافية الجديدة: التصوير في عصر عولمة الاقتصاد الثقافي

تشير السياسة الثقافية اليوم إلى القيم والمبادئ التوجيهية التي تحكم الشؤون الثقافية، وهي مجموعة من الإجراءات التي تحدد واجبات الحكومة والمنظمات غير الحكومية في مجال الثقافة لتحقيق الأهداف المرجوة. ويعتمد تعريف السياسة الثقافية بشكل أساسي على مفهوم الثقافة ذاته. إذ إذا ما نظرنا إلى الثقافة بمعناها الواسع، فإن السياسة الثقافية تشمل مجموعة واسعة من التدابير الهادفة إلى تطوير الحياة الثقافية وتعزيز الصورة الوطنية في مختلف المجالات.

يُعتبر الهدف النهائي للسياسة الثقافية التنمية المستدامة والشاملة للدولة، وبما أن صناعة السياسة الثقافية تُعد جزءاً من السياسة الوطنية العامة، فإنه يمكن التمييز بين مستويين متكاملين لها (Mulcahy, 2016, pp. 16). المستوى الأول، أو ما يُطلق عليه المنظور «الكلي»، يهدف إلى تنسيق وإقامة الروابط بين قطاعات الأنشطة الثقافية المختلفة (مثل التراث الثقافي، التعليم، والفنون) والسياسات في مجالات أخرى (كالعلوم، التكنولوجيا، البيئة). ويتم صياغة هذه السياسات على مستوى التنمية العامة للمجتمع. أما المستوى الثاني، المعروف بصناعة السياسات الثقافية «التفصيلية»، فيرتبط بالثقافة بمعناها الخاص ويتعلق بقطاعات محددة كالإعلام والسياحة.

ومن المهم التأكيد على أن كلا المستويين — الكلي والتفصيلي — ضروريان ومتكاملان في أي مجتمع. مع ذلك، في معظم الحالات، لا توجد تعريفات رسمية للسياسة الثقافية، وإنما تُمارس السياسة الثقافية عملياً من خلال تأثيرات اجتماعية وثقافية غير متوقعة، مثل أعمال الحركات الاجتماعية الثقافية التي تساهم في التنمية المستدامة وتعزيز مكانة الدولة (36-Bell & Oakley, 2014, pp. 37).

تُعد عملية «تصوير الهوية الوطنية وتحديد علامتها» جزءاً من السياسة الثقافية الكلية للدولة، وتُدرس هذه العملية ضمن استراتيجيات تطوير السياسة الثقافية على المستوى الوطني.

في العصر الحالي، تتجه العديد من الدول إلى إعادة بناء صورتها الدولية عبر سياساتها الثقافية، اعتماداً على السياق المحلي وبطرق متعددة. إذ تُعتبر السياسة الثقافية اليوم أداة لتصوير وتمثيل الدولة والهوية الوطنية باعتبارهما العمق الاستراتيجي للدولة (372-Ang et al., 2015, p. 372).

لم تعد الدول تعتمد فقط على السياسة الثقافية للحفاظ على صورتها الثقافية وتوسيعها، بل أصبح تصوير الثقافة الوطنية بطريقة مناسبة يؤدي إلى تدويل سياساتها واقتصادها وثقافتها، ما يسرع من استفادة مواطنيها من مزايا العولمة. إذ يؤدي تدويل الثقافة الوطنية إلى تشكيل العلامة الثقافية للدولة على المستوى العالمي، ثم إلى تعزيز العلامة الاقتصادية والإنتاجية للبلد. ولهذا السبب، أدركت العديد من الدول أهمية تعزيز صورتها الوطنية في الخارج لتحقيق دعم دولي واسع وإقناع الجماهير العالمية بتعزيز وتنمية إمكاناتها الاقتصادية والسياسية والثقافية.

في الدراسات الحديثة للثقافة والسياسات الثقافية، يُبحث عن العلاقة بين السلطة والثقافة من خلال الأطر البصرية والإدراكية. فالسياسة الثقافية الجديدة تعكس اقتصاداً معولماً يسعى إلى تلبية الاحتياجات الوطنية وخدمة التنمية الثقافية والدولية للدولة. كذلك تُعد الدبلوماسية الثقافية جزءاً من السياسة الثقافية ضمن مشروع إعادة بناء الصورة الوطنية. يعترف الباحثون اليوم بأن للثقافة معايير إدراكية وبصرية تساعد في توسيع اسم وصورة العلامة الوطنية للدولة على الساحة الدولية (Kobayashi, 2014, p. 141).

بناء العلامة والصورة الوطنية كعملية سياسية ثقافية جديدة

يشهد العالم اليوم تحولاً إلى سوق عالمية ضخمة، حيث يتطلب التقدم السريع في العولمة من كل دولة، مدينة، أو منطقة أن تنافس للحصول على حصتها من السوق العالمي في مجالات الاستهلاك، الأعمال، الترفيه، السياحة، ريادة الأعمال، التعليم، الأحداث الدولية والرياضية، وغيرها. في هذا السياق، يجب على الدول جذب انتباه واحترام وسائل الإعلام الدولية، الحكومات، والجماهير في مختلف أنحاء العالم (Anholt, 2007, p. 36).

لقد تبنت السياسة الثقافية الجديدة (السياسة الثقافية الجديدة (New Cultural Policy): مصطلح يشير إلى السياسات التي تُعنى بتوجيه وتنظيم الحياة الثقافية في المجتمعات، مع التركيز على التكيف مع تحديات العولمة وتعزيز الهوية الوطنية من خلال الثقافة). هذا الأساس ذاته، إذ أدت العولمة إلى بروز مفهوم العلامة الوطنية Nation Branding كأساس للاعتراف بالدول في النظام العالمي الحديث. تتمثل

هذه العملية في المنافسة الشديدة لجذب الاهتمام والاحترام والثقة، بغرض تحقيق الأهداف والسياسات الوطنية. أصبح مفهوم العلامة التجارية منتشرًا في علوم السياسة والسياسة الثقافية، حيث جادل بعض الباحثين بأن الأمة يمكن اعتبارها سلعة تسويقية. وعليه، يُشرون إلى أن تصاعد المنافسة بين الدول وتطور تكنولوجيا الاتصالات الحديثة يعزز من فرص التفاعل والتواصل بين الحكومات، مما يؤدي إلى تسويق الأمة. كما أشار بينغ فان إلى الفرق بين العلامة الوطنية للأمة وعملية بناء العلامة الوطنية؛ فقد تمتلك الأمة علامة وطنية بغض النظر عن وجود عملية بناء منظمة لها (7-Fan, 2006, pp. 6).

تشكل هذه العمليات نتيجة لطبيعة تدفق المعلومات التي تولد مفهوم الأمة. وتعدّ عملية تعيين علامة وطنية وبناء صورة وطنية جديدة للدولة على المستويين المحلي والدولي أحد الأهداف الرئيسة للسياسة الثقافية الجديدة. وتشمل هذه العمليات التعامل مع الصور النمطية والأفكار المتداولة في أذهان الجمهور حول الدولة. وتعريف عملية العلامة الوطنية هو محاولة تعديل أو تعزيز أو إعادة بناء الصورة القائمة للدولة لتصبح أكثر جاذبية وتنافسية، وهي إحدى الغايات الأساسية للسياسة الثقافية المعاصرة. يمكن اعتبار بناء العلامة الوطنية بمثابة علاج لصور خاطئة أو مشوهة عن الدولة في المحيط الإقليمي والدولي، إلا أن هذه العملية معقدة وتتطلب توحيد أطراف الدولة كافة بغض النظر عن اختلافاتهم، مع التركيز على الصورة الوطنية التي تروق للجمهور المستهدف (Olins, 2002, p. 243).

أدت العولمة إلى تصاعد المنافسة بين الدول، مع تركيز خاص على بناء العلامة الوطنية. وأبرز عنصرين في هذه المنافسة هما: توسيع وتعزيز اسم أو علامة الأمة، وإعادة بناء وتغيير العلامة والصورة الوطنية. ترتبط عملية بناء العلامة الوطنية بالتخطيط لمستقبل مرغوب فيه من قبل الحكومة، بما يشمل تعديل التصورات الخارجية للأمة ومحاولة إزالة الصور السلبية وإصلاحها، وهي عملية واضحة في سياسات الدول الجديدة ضمن وثائق التنمية الدولية (Marat, 2009, p. 1127).

تتنافس الدول لجذب اهتمام واحترام وثقة المستثمرين والسياح والمستهلكين والمناحين والمهاجرين ووسائل الإعلام وشعوب الدول الأخرى. لذلك، تشكل العلامة الوطنية الإيجابية والقوية ميزة تنافسية جوهرية. يشير أولينز إلى ثلاثة مجالات رئيسة تُعتبر أسس المنافسة المفتوحة بين الدول: التصدير، الاستثمار الأجنبي المباشر، والسياحة، موضحاً أن نجاح الجهود في هذه المجالات يرتبط بالشفافية والوضوح، بالإضافة إلى الالتزام الحماسي بمشروع الأمة (Olins, 2005, pp. 169-171). كما يؤكد فان على أهمية التواصل السريع والواضح في هذه العملية.

هدف العلامة الوطنية هو خلق فكرة واضحة ومميزة حول مجموعة من الصفات العاطفية التي تؤثر على فهم الجمهور في مواقف مختلفة عبر رموز لفظية ومرئية. ومع ذلك، لا يفسر هذا التعريف جميع أدوات المعلومات المتنوعة. يقودنا هذا إلى التساؤل: ما هي بالضبط عملية بناء العلامة الوطنية، وكيف تُبنى الصورة الوطنية؟ يوضح سايمون أنهولت أن تصور الشعب عن بلده يتضمن ستة مجالات رئيسة هي: السياحة، الصادرات، الناس، الحوكمة، الثقافة والتراث، الاستثمار والهجرة، معتبراً أن هذه المجالات يجب أن تُدرس جنباً إلى جنب مع المجالات السياسية والثقافية والتجارية والرياضية الأخرى (Anholt, 2010, pp. 34-36).

تزداد الدول وعياً بقيمة علامتها الوطنية كأصل ثقافي، مما يدفعها إلى الاستثمار في بناء صورتها الوطنية، حيث تساعد هذه العملية على تركيز الجهود لزيادة قيمة العلامة والصورة الوطنية وجاذبيتها (Kahn, 2006). ويتطلب نجاح حملات بناء العلامة الوطنية مستوى عالياً من التعاون بين كبار المسؤولين الحكوميين، المجتمع المدني، وقطاع الأعمال. ويجب أن تتسم المشاركة والتواصل بين هذه الأطراف بالكفاءة لتحقيق رؤية مشتركة ورسالة موحدة للحملة.

يرتبط الفعل العابر للحدود للعلامات الوطنية بفهم «عصر الاقتصاد العالمي»، حيث تتنافس دول وأمم مختلفة في ميادين متعددة، ويتم تحديد الفائزين عبر تقييمات منظمات دولية مثل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD: Organization for Economic Cooperation and Development) أو مشروع بيزا (PISA Programme for International Student Assessment). خلال العقد الماضي، لعبت هذه المنظمات دوراً مهماً في تنامي قضايا العلامات الوطنية، إذ توظف الحكومات مستشارين دوليين لبناء علامات وصور وطنية.

تمثل ممارسة العلامات الوطنية جهوداً لتعزيز القدرة التنافسية في البيئة الدولية. يوضح هذا الإطار عملية اتخاذ القرار في الدول، حيث تهدف العلامة الوطنية إلى خلق ميزة اقتصادية وثقافية عالمية. رغم اختلاف استراتيجيات الدول، تتقاسم أغلبها أهدافاً مشتركة تتمثل في التأكيد على التوجهات الوطنية والشعارات ذات الطابع الإبداعي والمبتكر والجذاب (Iwabuchi, 2015, p. 420).

تطرح التجارب المختلفة للدول في بناء العلامات الوطنية سؤالين جوهريين: من نحن؟ وماذا يمكننا أن نفعل لبناء المستقبل؟ إذ حلت هذه الأسئلة الشاملة محل نظام التسويق التقليدي للعلامة الوطنية، وأصبحت العنصر الأساسي للثقة الوطنية بالنفس في عملية إعادة بناء العلامة الوطنية والصورة الوطنية على المستويين المحلي والدولي. كما تؤكد هذه الأسئلة أن مشروع بناء الصورة والعلامة الوطنية يتجه في الأساس نحو الداخل قبل أن يصبح مشروعاً دولياً، مع التركيز على إعادة بناء الهوية الوطنية وتعزيز الممارسات الثقافية التي تدعم الثقة بالنفس الوطنية (16-17, Valaskivi, 2013).

الثقة بالنفس الداخلية

هي إدخال سياسة ثقافية جديدة لإنشاء علامة وطنية

على الرغم من أن معظم المنظرين البارزين في مجال بناء الصورة والعلامة الوطنية يؤكدون أن العلامة الوطنية تُوجه نحو الخارج، وتُظهر أحياناً عدم تماسك داخلي، حيث تُركز نظريات العلامة الوطنية على المنافسة والمقارنة بين الأمم، إلا أن مفهوم العلامة الوطنية يبقى في الأساس موجهاً نحو الداخل، من أجل تنمية أمة قوية تتمتع بشعور متماسك بذاتها، وقادرة على بناء دولة أمة متماسكة ومستقلة.

في إطار السياسة الثقافية الجديدة، يُعتبر الشعور المتماسك بالذات والاحترام الوطني الصحي من الضروريات الأساسية لخلق صورة وطنية أصيلة. وفي دراسات خاصة باليابان، يشير إيوابوتشي (Iwabuchi, 2007) إلى هذا المفهوم باسم «الملصق القومي» أو «العلامة القومية»، وهو محاولة لتشكيل صورة معينة للأمة لدى الخارج، مع توجيه جهود داخلية لتوسيع عناصر هذه الصورة الوطنية.

بناءً عليه، يكتسب التركيز الداخلي أهمية أكبر من التركيز الخارجي في مشروع بناء العلامة الوطنية. فخطاب مواجهة تدني الثقة الوطنية والاحترام الذاتي، وكذلك

ضعف القدرات في تأسيس قوة وطنية، يُعد من المحاور العابرة للحدود الوطنية التي تُكمل هذا المشروع. لقد شكل انخفاض الثقة بالنفس عقبة رئيسية أمام مشروع العلامة الوطنية في دول مثل اليابان، إنجلترا، فنلندا، وبعض دول أوروبا الشرقية خلال مراحلها الأولى. (Jensen, 2002).

تركزت الجهود الأولية لبناء العلامة الوطنية على مقاييس السوق من خلال حملات بناء الهوية الداخلية، والمعارض، والمسابقات، والجوائز، وغيرها. غير أن التجارب الأخيرة في دول مثل السويد وفنلندا اتجهت إلى تبني رؤية أكثر شمولية، تركز على التغييرات في المواقف الاجتماعية الشاملة؛ بمعنى اعتبار العلامة الوطنية نمط حياة، وتعزيز الهوية المحلية كأساس للثقة الوطنية بالنفس، فضلاً عن تعزيز مساحة الاتصال العامة وربطها بالبيئة الدولية، مما أدى إلى نمو وتوسع هوية وطنية فعالة.

تعتمد عملية بناء الثقة الوطنية الداخلية، أكثر من أي شيء آخر، على تزويد الناس بفهم حقيقي وواعٍ لظروف بلدهم السياسية، الاقتصادية، الثقافية، والعلاقات الدولية، مما يمكن المواطنين من إدراك الواقع الحالي، وزيادة ثقتهم بأنفسهم في المشروع الوطني. ويعتمد مشروع الاعتماد على الذات الوطني بشكل كبير على السلام النفسي والاقتصادي الذي ينبع من الإنجازات الداخلية للمجتمع (Varga, 2003).

يتعلق السؤال الأساسي بكيفية تصميم ثقافة المجتمع بشكل متناغم مع الواقع ومستوى الثقة العقلية والنفسية للمجتمع، ومن ثم زيادة الثقة الوطنية وتقليل التوقعات غير الواقعية. إن العمليات السياسية الشفافة، وتقليل الفساد، ووجود نظام سياسي واقتصادي نزيه، يمكن أن تساهم بشكل كبير في تعزيز الثقة الوطنية، حيث ترتبط هذه العمليات بالسياسة الثقافية، ودرجة التعليم والقراءة والكتابة، ورأس المال الاجتماعي، إلى جانب ثقافة التسامح ومناهضة العنف.

ومع دخول المنافسة والرسائل المتناقضة إلى فضاء الاتصال العام، تضعف فعالية حملات العلامة الوطنية والثقة العامة بالنفس بشكل ملحوظ. لذلك، من المهم جداً لأي دولة أن تفهم كيف ينظر إليها الآخرون في العالم، فالهوية الوطنية والصورة الوطنية مرتبطتان بشكل مباشر. ومع ذلك، يختلف تصور الشعوب عن نفسها مقارنةً بكيفية رؤية الآخرين لهم، مما يعكس نجاحات وإخفاقات، وأصول والتزامات، وأفراد ومنتجات الأمة، والتي تتجسد في الصورة الوطنية.

لا يمكن للعلامات الوطنية تعزيز سياسات ضعيفة أو تعويض سياسات فاشلة، لذا يجب الكشف عن آثار العلامة الوطنية وأثرها على الأصول غير الملموسة للدولة. وتتيح تكنولوجيا المعلومات الحديثة استخدام العلامات، والرموز، والمفاهيم لإعطاء معاني متجددة للأمة عبر تخطيط مختلف أشكال رأس المال المدني والسياسي والاقتصادي (Anholt, 2007)

تعمل العلامة الوطنية بناءً على الهوية التي تستحضر مجموعة من القيم والمشاعر لدى الجمهور المستهدف لتعزيز الثقة الوطنية بالنفس. ولتحقيق النجاح، يجب وجود شعور موحد بالأهداف والقيم والسيطرة بين المؤسسات الحكومية (Stock, 2009).

عرف سيمون أنهولت استراتيجية العلامات الوطنية في السياسة الثقافية الجديدة بأنها خطة طويلة الأمد لتحديد وتوضيح رؤية واقعية، تنافسية، واستراتيجية لبلد أو منطقة أو مدينة، تستند إلى الثقة الداخلية بالنفس (Anholt, 2010). ويتطلب تحقيق هذه الرؤية فترة زمنية محددة، إذ يكمن جوهر الصورة الوطنية في تحقيق الحياة المنتظرة التي يخطط لها أبناء الوطن كجزء من مشروع طويل الأمد (Fan, 2010). وأي تناقض في الفهم الحقيقي قد يدمر العلامة الوطنية أو يحتم التخطيط لعلامة وطنية جديدة.

النموذج النظري للعلامة الوطنية لهذا البحث

في هذا البحث، تم اعتماد خمسة أطر نظرية مستمدة من الإطار النظري لسيمون أنهولت حول العلامات الوطنية، والتي تمثل مواضيع مفاهيمية ونظرية رئيسية. استندت المقابلات مع النخب إلى هذه المواضيع أو النظريات الخمسة، حيث تم تحديد الفئات والمعايير المطلوبة ضمن كل موضوع على النحو التالي:

١. بناء العلامة الوطنية التعاونية : (- Participatory Nation Branding):

عملية يشارك فيها مختلف أصحاب المصلحة (مثل المواطنين والشركات والمنظمات غير الحكومية) في تعريف العلامة الوطنية وتطويرها والترويج لها. ومن مزايا هذا النهج زيادة التزام وملكية أصحاب المصلحة، وخلق التنوع في الأفكار ووجهات النظر، وزيادة المصدقية والثقة في العلامة الوطنية (288-Prayag, 2016: 272).

تشمل الفئات الاستخراجية تحت العلامة الوطنية التعاونية ما يلي: (العوامل البيئية، إشراك العملاء، الأصالة، الشفافية، التعاون، وسائل التواصل الاجتماعي، المحتوى الذي ينشئه المستخدم، الكلام الشفهي، الولاء للعلامة الوطنية، إشراك العملاء، التسويق التجريبي، رواية القصص، هوية العلامة الوطنية، الوعي بالعلامة الوطنية، الثقة بالعلامة الوطنية).

٢. بناء العلامة الوطنية الأخلاقية : (Participatory Nation Branding):

تعزيز القيم والمبادئ الأخلاقية في العلامة الوطنية، مثل العدالة والمساواة والشفافية والاستدامة، والتي تعد من مزايا هذا النهج في العلامة الوطنية، وخلق التميز للعلامة الوطنية، وزيادة ثقة وولاء أصحاب المصلحة، وتحسين الدولة الصورة الدولية (48-Sen & Bhattacharya, 2001: 32).

تشمل الفئات الاستخراجية تحت عملية بناء العلامات الوطنية الأخلاقية ما يلي: (المسؤولية الاجتماعية، حوكمة الشركات، التنوع والشمول، الشعور بالقيمة واحترام أصحاب المصلحة والعملاء، الاستدامة، الشفافية، العدالة، الإنصاف، الصدق، المساءلة، حقوق الإنسان، العمل العادل، النزعة الاستهلاكية، حوكمة الشركات، سلسلة التوريد، المسؤولية الاجتماعية للشركات، التنوع والمساواة).

٣. بناء العلامة الوطنية المستدامة (Sustainable Nation Branding):

إن دمج الاعتبارات البيئية والاجتماعية والحوكمة في العلامات الوطنية هو تعزيز التنمية المستدامة. وفي هذا النهج، نسعى إلى تعزيز صورة البلد كوجهة مستدامة، وجذب الاستثمار والسياح المسؤولين، وخلق ميزة تنافسية في الأسواق العالمية (433: Jones & Farzad, 2016: 450).

تشمل الفئات الاستخراجية تحت العلامة الوطنية المستدامة ما يلي: (البيئة، تغير المناخ، استهلاك الموارد، تلوث الموارد، التنوع البيولوجي، سلسلة التوريد، المنتجات والخدمات، استدامة الأجيال، تقارير الاستدامة، دورة حياة المنتج، الاقتصاد الدائري "إعادة التدوير والحد من النفايات"، الابتكار المستدام).

٤. بناء العلامة الوطنية الرقمية (Digital Nation Branding):

يعد بناء العلامة الوطنية الرقمية عملية استراتيجية لإنشاء صورة وهوية قوية لبلد ما عبر الإنترنت. ويتم ذلك باستخدام مجموعة من الأدوات مثل مواقع الويب ووسائل التواصل الاجتماعي وتسويق المحتوى والإعلان عبر الإنترنت والعلاقات العامة الرقمية. تتمثل إحدى مزايا العلامة الوطنية الرقمية في الوصول إلى جمهور واسع، وخلق تفاعل مع أصحاب المصلحة، وزيادة الوعي والاعتراف بالعلامة الوطنية (112: Keith & Anholt & Gray, 2011: 134).

تشمل الفئات الاستخراجية تحت العلامة الوطنية الرقمية ما يلي: (التسويق الرقمي، وسائل التواصل الاجتماعي، تحسين محركات البحث، تسويق المحتوى، التسويق المؤثر، تحليلات البيانات، صوت العلامة الوطنية، الأعمال الرقمية).

٥. بناء العلامة الوطنية الذكية (Smart Nation Branding):

تشير عملية بناء العلامة الوطنية الذكية إلى استخدام التقنيات الجديدة مثل الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة وإنترنت الأشياء لإنشاء تجربة علامة تجارية ديناميكية وشخصية للجمهور. ويتطور هذا النوع من العلامات الوطنية ويتحسن باستمرار من خلال جمع وتحليل البيانات المتعلقة بتفاعل الجمهور مع العلامة الوطنية. تشمل فوائد العلامة الوطنية الذكية اتخاذ قرارات أكثر استنارة بشأن العلامة الوطنية، وزيادة كفاءة وفعالية حملات العلامة الوطنية، وإنشاء تجارب أكثر تخصيصاً لأصحاب المصلحة (5: 22-Anholt, 2019).

تشمل الفئات الاستخراجية تحت العلامة الوطنية الذكية ما يلي: (إنترنت الأشياء، الذكاء الاصطناعي، التعلم الآلي، التعلم العميق، التخصيص، روبوتات الدردشة، تحليل المشاعر، التجارة القائمة على الموقع، التفاعل في الوقت الحقيقي، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي).

مؤشرات مسيرة الأربعين

كمشروع وطني يرتكز على سياسة العراق الثقافية

في العراق، الدولة ذات الحضارة العريقة والثقافة الأصيلة، توجد فئات ثقافية واجتماعية متعددة تمتلك القدرة على أن تتحول إلى علامات وطنية تمثل الهوية الثقافية والتاريخية للبلد. من بين هذه الفئات التراثية، تبرز مباني بابل وأوروك ونينوى كرموز فخر وطني ومناطق جذب سياحي مهمة. كما يضم العراق تاريخاً غنياً في الفنون والحرف مثل صناعة السجاد، السيراميك، المجوهرات، المعادن، إضافة إلى فن الموسيقى والمسرح الذي له جذور عميقة. وفي مجال الأدب، برز العراق كموطن لأشهر شعراء وأدباء الوطن العربي مثل الجاحظ وابن رباط والمبرد. كما يُعتبر المطبخ العراقي، بأطباقه الشهيرة مثل الكباب، الفلافل، البطارخ، الحلويات، والمخللات، علامة ثقافية ذات إمكانيات لتصبح علامة تجارية عالمية.

لكن ما يجذب اليوم اهتمام العالم ويتوسع كظاهرة تاريخية واجتماعية وثقافية هو مسيرة الأربعين، التي تمثل بشكل خاص تلاقياً لجميع هذه الفئات الاجتماعية والثقافية، وتشكل رمزاً حيويًا من رموز الهوية العراقية.

مسيرة الأربعين هي طقس تاريخي يعود لقرون عديدة، وقد تطور ليصبح اليوم حدثاً عالمياً. يصف السيد جواد الشبر، صاحب موسوعة أدب كربلاء (الصادرة عام ١٤٠٩هـ)، مسيرة الأربعين بأنها «اليوم الأربعون لاستشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب، والذي يصادف العشرين من شهر صفر، ويُعد من أكبر التجمعات الإسلامية، حيث يجتمع الناس في مدينة كربلاء من أنحاء العراق والدول الإسلامية الأخرى للزيارة، وتُقرأ قصائد العزاء بلغات متعددة منها العربية والفارسية والتركية والأردية، وتروي الروايات أن في هذا اليوم يعود رأس الحسين عليه السلام إلى جسده الشريف» (شبر، ١٤٠٩هـ، ج ١: ٤١).

الزيارة سيراً على الأقدام طقس عرفي متجذر في الديانات المختلفة. فمن آدم عليه السلام الذي سار عدة مرات إلى بيت الله، إلى قيصر الروم الذي سار بعد انتصاره على الفرس إلى القدس. وفي الثقافة الشيعية، يحظى المشي للزيارة بتقدير خاص، حيث ورد في أحاديث الإمام الصادق عليه السلام فضل المشي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، منها قوله: «مَنْ أتى قبر الحسين ماشياً كتب الله له بكل خطوة وقدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل» (ابن قولويه، ١٣٧٥: ١٣٣). وقد جمع ابن قولويه في كتاب «كامل الزيارات» أكثر من عشرة أحاديث تبرز فضل المشي للزيارة، مثل مغفرة الذنوب، كتابة الحسنات، قضاء الحوائج، وعتق من النار (نفس المصدر: ١٤٢-١٤٥).

كما تؤكد تراجم علماء الشيعة على هذا التقليد، ومنهم أخوند الخراساني، الشيخ الأنصاري، ميرزا حسين نوري، وحكام آل بوياء الذين ساروا ماشين لزيارة قبر الحسين عليه السلام (ابن جوزي، ١٤١٢هـ، ج ٨: ١١٥).

النقطة المحورية هي تحديد المسار الذي يجب أن تسلكه مسيرة الأربعين لتتحول إلى علامة وطنية عراقية. بالنظر إلى الاحتفالات والطقوس الدينية الكبرى في العالم، نلاحظ أن نجاحها كعلامات وطنية يعود إلى ربطها بالمفاهيم الوطنية والهوية المجتمعية، مما يعزز الانتماء والثقة بالنفس لدى أبناء الوطن.

من الأمثلة العالمية على ذلك:

أ. فريضة الحج في مكة، التي رغم طابعها الديني الإسلامي، ترتبط بتاريخ وثقافة السعودية وتُعتبر مصدرًا رئيسيًا للدخل من السياحة الدينية.

ب. مهرجان كومب ميلاندوس، الذي يجمع ملايين المشاركين كل ١٢ سنة في طقوس مميزة تعكس التراث الثقافي للهند.

ج. مسيرة سربرنيتسا في البوسنة والمهرسك، التي انطلقت عام ٢٠٠٧ كتعبير عن السلام والمصالحة بعد الإبادة الجماعية في ١٩٩٥، وأصبحت علامة وطنية تمثل الوحدة والتسامح.

تمتلك مراسم الأربعين في العراق الإمكانيات نفسها لتصبح علامة وطنية متكاملة، تتجاوز الطابع الديني لتشمل السياحة الثقافية والاجتماعية، وتبرز كحدث يجذب الزوار من مختلف الأديان والخلفيات. في هذا البحث، ومن خلال مقابلات معمقة مع خبراء ومتخصصين، تم بحث وتحليل عملية بناء العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين كظاهرة وطنية ثقافية فريدة.

منهج ترميز المفاهيم الحاصلة

تكوّن المجتمع الإحصائي لهذا البحث من نخبة من الخبراء ذوي المعرفة المتخصصة بمسيرة الأربعين الحسينية، حيث تم اختيار عينة مؤلفة من ١٢ خبيراً عبر أسلوب العينة الهادفة بطريقة كرة الثلج، وصولاً إلى مرحلة الإشباع النظري. بعد جمع البيانات وتلخيص المقابلات المعمقة، تم تطبيق منهج النظرية المرتكزة على البيانات (Grounded Theory) عبر ثلاث مراحل أساسية هي: الترميز المفتوح، الترميز المحوري، والترميز الانتقائي. وقد تناول هذه المراحل كما يلي:

المرحلة الأولى - الترميز المفتوح:

في هذه المرحلة، تم تصنيف وتحليل البيانات الأولية عبر طرح الأسئلة والمقارنات المستمرة. ثم جرى استخلاص مفاهيم رمزية تم تجميعها بحسب تشابهها الدلالي ضمن أبعاد محددة. وقد أسفرت هذه العملية عن ١٢٥ مفهوماً رمزياً جرى تصنيفها

ضمن ٣٢ بعداً، تم تجميعها بدورها تحت ٥ محاور رئيسية تتطابق مع الأبعاد الخمسة لنموذج العلامة الوطنية: (التعاوني، الأخلاقي، المستدام، الرقمي، والذكي).

جدول الترميز المفتوح الكامل، والذي يتضمن المفاهيم الرمزية والمقولات المستخلصة من المقابلات، مرفق ضمن الملحق رقم (١) الخاص بالمقالة.

المرحلة الثانية - الترميز المحوري:

أظهرت نتائج الترميز المستندة إلى المقابلات مع الخبراء أن "نمو الثقة بالنفس الوطنية" كان العامل الأكثر أهمية من حيث الوزن والأولوية في بناء العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين، حيث اعتُبر المحور المركزي للنظرية المطروحة. ومع ذلك، برزت إلى جانب هذا العامل مجموعة من المؤشرات الاستراتيجية الأخرى التي تُعد مكملة وأساسية لتعزيز العلامة الوطنية. من أبرز هذه المؤشرات ما يلي:

- تعزيز هوية العلامة الوطنية للعراق، بوصفها ركيزة لصورة موحدة وإيجابية عن الأمة والثقافة العراقية،
- نمو الثقة الداخلية والخارجية بالعلامة العراقية، مما يسهم في القبول الدولي وتعزيز التماسك الاجتماعي،
- تحسين الظروف البيئية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية في العراق، باعتبارها أرضية خصبة لزيادة الثقة والمشاركة،
- تعزيز الحوكمة التعاونية والمشاركة الشاملة لأصحاب المصلحة المحليين والدوليين كافة في عملية بناء العلامة،
- الاعتراف بالتوجهات السياسية والتنوعات القومية والدينية كافة في الداخل العراقي، كمدخل لتحقيق الانسجام والتلاحم الوطني،

- الالتزام بمبادئ الشفافية والعدالة والإنصاف في توزيع الموارد والمنافع، وهو عنصر حاسم في مصداقية العلامة،
 - إنشاء البنية التحتية اللازمة للدبلوماسية الرقمية، من أجل التواصل الفعال مع الرأي العام العالمي،
 - واستخدام الأدوات والأساليب الذكية في تحليل البيانات لوضع استراتيجيات فعالة لبناء العلامة الوطنية.
- إن تضافر هذه العوامل مع نمو الثقة الوطنية بالنفس، يشكّل الأساس لبناء علامة وطنية ذكية، أخلاقية، مستدامة، تعاونية ورقمية تعبّر عن العراق في سياقاته المحلية والدولية.

المرحلة الثالثة - الترميز الانتقائي:

تشكل هذه المرحلة حجر الزاوية في عملية التنظير، إذ يُعاد فيها تنظيم الفئات والأبعاد المفاهيمية وفق النموذج البارادايمي، ويتم تطوير العلاقات المنطقية فيما بينها. وفي هذه الدراسة، تركز الترميز الانتقائي على محور «تعزيز الثقة الوطنية والولاء لعلامة الأربعين»، باعتباره المحور المركزي، وتمت موضوعة الأبعاد الأخرى بشكل يُسهم في تشكيل تصور نظري متكامل حول بناء علامة وطنية لظاهرة مسيرة الأربعين.

جدول رقم ١: خلاصة مرئية للعلاقات المفاهيمية (هذا النموذج لا يمثل فرضيات البحث بشكل صريح، بل هو تصور تنظيمي لعناصر النظرية المبنية)

المحور الرئيسي	الأبعاد المفاهيمية
العلامة الوطنية التعاونية	-تحسين العوامل البيئية-تفعيل التسويق في العراق -احترام وتعزيز الأصالة للإعلانات المبنية على الهوية -توسيع التفاعل مع الزوار- تزايد الثقة الداخلية والخارجية-تعزيز الحوكمة التعاونية
العلامة الوطنية الاخلاقية	التنوع والمساواة بين المذاهب والطوائف - الشفافية المالية- العدالة في توزيع الموارد- الإنصاف في التعامل -حقوق المواطنة- تعزيز السلام والوحدة- دعم المنتجات الوطنية
العلامة الوطنية المستدامة	حماية البيئة- منع الهدر الطاقوي - استخدام المنتجات المتجددة- حماية الأراضي الزراعية- تجنب تلوث الهواء- سلامة المنتجات الصحية
العلامة الوطنية الرقمية	إنتاج المحتوى الرقمي - تقديم الخدمات الرقمية- إنشاء صفحات تواصل فعالة- التسويق الرقمي التفاعلي- نمو الأعمال الرقمية
العلامة الوطنية الذكية	التسويق الذكي وتحليل البيانات- استخدام تطبيقات ذكية للمستفيدين- أمان ذكي- تحليل مشاعر الزوار

القضايا النظرية (snoitisoporP laciterohT)

المستخلصة من الترميز الانتقائي

استناداً إلى مراحل الترميز الثلاث وفق منهجية النظرية المرتكزة على البيانات، تم التوصل إلى مجموعة من القضايا النظرية التي توضح العلاقات البنوية بين الفئة المحورية (تعزيز الولاء الوطني والثقة بالنفس) وبقية الفئات المفاهيمية. وتعد هذه القضايا بمثابة البنية التفسيرية التي يمكن أن تقوم عليها نظرية متكاملة لبناء العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين. يمكن تلخيص هذه القضايا فيما يلي:

القضية الأولى: يُعدّ تعزيز الولاء الوطني والثقة بالنفس الركيزة الأساسية لبناء العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين:

وتتحقق هذه الغاية من خلال اعتماد نهج الحملة الوطنية الشاملة، وربط المسيرة بالقضايا الوطنية الكبرى مثل: العدالة الاجتماعية، الاستقرار السياسي، الأمن المجتمعي، التراث الثقافي، والفنون العراقية الأصيلة. كما يسهم استحضار الرموز الوطنية (كالعلم، والشيد الوطني)، والانفتاح على القوى السياسية كافة، واستدعاء الشخصيات المرجعية الوطنية (الفنانين، الأدباء، الإعلاميين...)، في بناء صورة وطنية جماعية تُعزز من مكانة العراق إقليمياً ودولياً، وتُظهر المسيرة كرمز للسلام والهوية الجامعة.

القضية الثانية: تتطلب العلامة الوطنية الناجحة بنية تحتية مفاهيمية ومؤسسية متكاملة:

تشمل: صياغة الهوية البصرية والثقافية للعلامة، بناء صورة ذهنية واضحة، هندسة عناصر العلامة، وضع آليات اتصال فعالة، تعزيز الطابع المؤسسي، وتفعيل قنوات التغذية الراجعة. هذه العناصر تُمثل مراحل عملية لبناء علامة وطنية قوية ومستقرة لمسيرة الأربعين.

القضية الثالثة: إن الأخلاقية في بناء العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين تتطلب الاعتراف بالتعددية واحترام حقوق جميع الأطراف:

ويتحقق ذلك من خلال احترام التنوع المذهبي والديني والسياسي والعرقي، وضمان الإنصاف في توزيع الموارد، وتعزيز الشفافية، وتكريس روح المواطنة. كما تُعدّ الحيلولة دون النزعة الاستهلاكية في المسيرة من ركائز الحفاظ على بعدها الروحي والرسالي.

القضية الرابعة: يُسهم الالتزام بالمعايير البيئية والصحية في تحقيق علامة وطنية مستدامة:

ويشمل ذلك حماية الموارد البيئية، تقنين استهلاك الطاقة، استخدام المنتجات الصديقة للبيئة، إدارة النفايات، والحفاظ على النظافة العامة للمسار. إن تسويق صورة نظيفة ومستدامة للمسيرة يُعزز من قبولها الدولي ومكانتها الحضارية.

القضية الخامسة: تمثل مسيرة الأربعين منصة استراتيجية لنمو الاقتصاد الرقمي الوطني:

وذلك عبر دعم الخدمات الرقمية، وتوفير بنية تحتية إلكترونية، وتطوير التجارة الإلكترونية المرتبطة بالموكب والمشاركين، مما يفتح آفاقاً جديدة للتنمية الاقتصادية القائمة على التكنولوجيا.

القضية السادسة: تُتيح تقنيات التحليل الذكي والتسويق الرقمي التدخلي إمكانية إعادة بناء العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين بشكل جذاب وفعال:

من خلال أدوات مثل تحليل المشاعر، والإعلانات المستهدفة، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتفاعل الذكي مع الجمهور. تسهم هذه الأدوات في تشكيل صورة ذهنية متطورة ومعاصرة للعلامة على المستوى المحلي والدولي.

نتائج البحث

يهدف هذا البحث إلى تقديم الأسس النظرية والعملية لبناء العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين، التي تُعد اليوم من أكبر الطقوس الدينية والثقافية في العالم، حيث يشارك فيها نحو خمسة وعشرين مليون شخص سنوياً. يُمثل هذا الحدث رمزاً وطنياً هاماً لجمهورية العراق، ويمكن للسياسة الثقافية الوطنية أن تعتمد عليه في تعزيز الهوية الوطنية من خلال مشروع العلامة الوطنية. تركز الدراسة على الإجابة عن سؤالين رئيسيين: ما هو النموذج النظري المناسب لتعزيز هوية مسيرة الأربعين كعلامة وطنية للعراق؟ وما هي المؤشرات والمتغيرات الأساسية التي يجب أخذها في الاعتبار لبناء هذه العلامة؟

اعتمد البحث على منهجية نوعية تطبيقية باستخدام مقابلات معمقة مع ١٢ خبيراً مختصاً في مجال العلامة الوطنية ومسيرة الأربعين، تم اختيارهم بطريقة العينة كرة الثلج حتى الوصول إلى التشبع النظري. وقد جرى تحليل البيانات باستخدام منهجية النظرية المرتكزة على البيانات. في المرحلة الأولى من الترميز المفتوح، تم تحديد ١٢٥ مفهوماً رمزياً، صُنفت إلى ٣٢ بعداً مختلفاً، وتم تنظيمها تحت خمسة محاور رئيسية تمثل أنواع العلامات الوطنية: التعاونية، الأخلاقية، المستدامة، الرقمية، والذكية. أظهرت النتائج أن مؤشر «نمو الولاء الوطني والثقة بالنفس» هو الشرط السببي الأهم لبناء العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين، ويتطلب ذلك تبني استراتيجية حملة وطنية شاملة ترتبط بقضايا العدالة الاجتماعية، الاستقرار، الأمن، التراث الثقافي، الرموز الوطنية، والمشاركة الفاعلة للأحزاب والشخصيات الوطنية كافة. كما يجب التركيز على خلق صورة تدعم السلام وتعزز موقف العراق في المجتمع

الدولي. كما برزت أهمية تحقيق نهج أخلاقي في بناء العلامة من خلال احترام التنوع الديني والمذهبي والسياسي، وضمان العدالة والشفافية، والحفاظ على الطابع الروحي للمسيرة، مع مناهضة النزعة الاستهلاكية المادية. بالإضافة إلى ذلك، تؤكد الدراسة على ضرورة تحقيق استدامة العلامة عبر حماية البيئة والمرافق الصحية، وتوظيف الإعلام لنشر صورة نظيفة ومستدامة للمسيرة لتعزيز مكانتها الدولية. تُعد مسيرة الأربعين منصة مناسبة لنمو الخدمات والأعمال الرقمية، مما يستوجب وضع خطط وسياسات تفصيلية في مجال الاقتصاد الرقمي الوطني. وأخيراً، يتطلب بناء وإدارة العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين استخدام تقنيات التسويق الذكي، الإدارة الرقمية، وتحليل العواطف والسلوكيات لتحقيق تأثير أكبر على الجمهور المحلي والدولي.

الخاتمة

يوضح البحث أن إنشاء البنية التحتية للعلامة الوطنية، وتطوير هويتها وصورتها، وهندسة عناصرها، والتواصل المؤسسي الفعال، إلى جانب تفعيل ردود الفعل، كلها خطوات جوهرية وأساسية لبناء علامة وطنية مستدامة وقوية لمسيرة الأربعين.

التوصيات

١. ترسيخ دور المبادرات المجتمعية الشعبية والمجتمع المدني:

تُعدّ المبادرات المجتمعية الشعبية محورًا مركزيًا في تعزيز العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين الحسيني. ويتطلب ذلك دعم المجتمع المدني للاضطلاع بدور فاعل في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بما يعكس عمق التفاعل الشعبي ويُجسّد وحدة الهوية العراقية، ويعزز من صورة العراق في الوعي الدولي بوصفه نموذجًا للتلاحم الوطني والتنوع البناء.

٢. صيانة الهوية الروحية والوطنية لمسيرة الأربعين:

تُشكل الروحانية المتجذّرة والهوية الثقافية العراقية جوهر الخصوصية لمسيرة الأربعين. ومن الضروري الحفاظ على هذه السمات من خلال حماية المواكب والفعاليات من تغلغل أنماط الترف والاستهلاك المرتبطة بالحدائث الغربية، والتمسك بالتقاليد والعادات الأصيلة، لضمان استدامة الطابع الرمزي والروحي للمناسبة.

٣. بناء حملات توعوية وشراكات رمزية مؤثرة

ينبغي تصميم حملات إعلامية وتوعوية على المستويين الوطني والدولي، تُبرز القيم الروحية، وتُعرّف الأربعين كحدث إنساني عابر للطوائف والهويات المغلقة. ويُستحسن إشراك الشخصيات المؤثرة (النخب الثقافية، الفنانين، الرياضيين، الناشطين الرقميين) في الترويج لقيم المسيرة، بما يُكسبها بعدًا جماهيريًا ورمزيًا يعزز من قابليتها للتداول العالمي.

٤. التوسيع الاستراتيجي للخطاب الإنساني لمسيرة الأربعين :

ينبغي اعتماد خطاب شمولي يدعو المسلمين بمختلف مذاهبهم، فضلاً عن غير المسلمين، للمشاركة في المسيرة بوصفها طقساً إنسانياً جامعاً يتجاوز الخصوصيات المذهبية. كما يُوصى بتأطير كربلاء كقضية كونية ذات أبعاد أخلاقية، تُجسد قيم التضحية والعدالة والحرية.

٥. تعزيز الدبلوماسية الإعلامية وصورة العراق دولياً :

من الضروري الاستثمار في وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، لتكريس صورة العراق كبلد مستقر وآمن وغني ثقافياً، مع تسليط الضوء على النجاحات الحكومية والمجتمعية في مجال البنية التحتية، والخدمات المقدّمة، وحماية التراث. يُمكن أن تُسهم هذه الاستراتيجية في رفع الجاذبية الرمزية للبلاد وتعزيز ثقة الجمهور الدولي.

٦. ضمان الحوكمة الرشيدة والشفافية المالية :

يُوصى باعتماد أنظمة رقمية متطورة للرقابة المالية والإدارية على موارد زيارة الأربعين، بما يضمن التوزيع العادل للموازنات ويُعزز من شعور المساواة والإنصاف بين مختلف المكونات العراقية، ويساهم في تعزيز ثقة الجمهور المحلي والدولي.

٧. تفعيل الشراكات الوطنية الشاملة في العلامة الوطنية :

ينبغي إشراك الأطراف السياسية والاجتماعية كافة، بما فيها الأحزاب، النقابات، منظمات المجتمع المدني، وشيوخ العشائر، في إدارة الحملات المرتبطة بعلامة الأربعين الوطنية، ما يُضفي طابعاً شمولياً جامعاً ويُكرّس تمثيل التنوع العراقي في حدث ذي بُعد رمزي عالمي.

٨. إبراز الرموز الثقافية والهوية البصرية للعراق:

تُعد الرموز الدينية والوطنية، كالمراقد المقدسة، التراث الرافديني، الصناعات اليدوية، الفلكلور والمطبخ الشعبي، أدوات فعّالة في تشكيل هوية بصرية وروحية للعراق. ويُوصى بإدماج هذه الرموز ضمن الاستراتيجيات الإعلامية لتعزيز التفرد الثقافي والتميز الهوياتي للبلاد.

٩. دمج التكنولوجيا التفاعلية في الترويج الرقمي لمسيرة الأربعين:

الاستفادة من تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز (VR/AR) لإنتاج تجارب تفاعلية وشخصية موجهة للجمهور العالمي، مثل جولات افتراضية تفاعلية، وسرد بصري لتاريخ كربلاء، بما يُعزز جاذبية العلامة الوطنية في البيئات الرقمية متعددة اللغات.

١٠. اعتماد الاستدامة البيئية كجزء من العلامة الوطنية:

يُوصى بوضع استراتيجيات خضراء لإدارة الزيارة، تشمل التدوير، النقل الجماعي، الحد من النفايات البلاستيكية، والتوعية البيئية، لترسيخ صورة العراق كمجتمع ملتزم بالقيم البيئية في المناسبات الكبرى، وتعزيز مكانته في مؤشرات الثقافة المستدامة.

١١. توظيف الذكاء الاصطناعي والتحليل البياني لخدمة التخطيط والترويج:

استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات المتعلقة بسلوك الزوّار وتوجهاتهم، بما يُمكن من تحسين الخدمات، وتصميم محتوى مخصص، وتوجيه الرسائل الإعلامية بطريقة أكثر تأثيرًا، في إطار إدارة معرفية ذكية لحدث الأربعين.

المصادر

١. ابن بابويه، محمد بن علي. (١٤١٣هـ). من لا يحضره الفقيه (ج٣). قم: الانتشارات الإسلامية.
٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٤١٢هـ). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج٨). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣. ابن طاووس، عبد الكريم. (١٤٣٤هـ). فرحة الغري. قم: مؤسسة شريف الرضي.
٤. ابن قولويه، جعفر بن محمد. (١٤١٦هـ). كامل الزيارات. طهران: نشر صدوق.
٥. شبر، جواد. (١٤٠٩هـ). أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) (ج١). بيروت: دار المرتضى.
6. Alaskivi, K. (2013). A brand new future? Cool Japan and the social imaginary of the branded nation. *Japan Forum*.
7. Ang, I., Isar, Y. R., & Mar, P. (2015). Cultural diplomacy: Beyond the national interest? *International Journal of Cultural Policy*, 21(4), 365–381.
8. Anholt, S. (2007). *Competitive identity: The new brand management for nations, cities and regions*. Basingstoke: Palgrave Macmillan.
9. Anholt, S. (2010). *Places: Identity, image and reputation*. Houndmills: Palgrave Macmillan.
10. Anholt, S. (2019). Smart nation branding: A new paradigm for nation branding in the digital age. *Place Branding and Public Diplomacy*, 10(1), 5–22.

11. Bell, D., & Oakley, K. (2014). *Cultural policy* (Key Ideas in Media & Cultural Studies). London: Routledge.
12. Fan, Y. (2006). Branding the nation: What is being branded? *Journal of Vacation Marketing*, 12(5), 5–14.
13. Fan, Y. (2010). Branding the nation: Towards a better understanding. *Place Branding and Public Diplomacy*, 6(2), 97–103.
14. Iwabuchi, K. (2015). Pop-culture diplomacy in Japan: Soft power, nation branding and the question of ‘international cultural exchange’. *International Journal of Cultural Policy*, 21(4), 419–432.
15. Jones, C. J., Ghobadian, A., & Farzad, M. (2016). The effect of environmental, social and governance (ESG) disclosure on corporate reputation: An empirical study of listed companies in Malaysia. *Journal of Business Ethics*, 137(3), 433–450.
16. Kahn, J. (2006, April). A brand-new approach. *Place Branding*, 2(2). <http://foreignpolicy.com/200916/10//a-brand-new-approach/>
17. Kobayashi, M. (2014). The paradigm shift in local cultural policy in Japan. In H.-K. Lee & L. Lim (Eds.), *Cultural policies in East Asia* (pp. 95–110). London: Palgrave Macmillan.
18. Marat, E. (2009). Nation branding in Central Asia: A new campaign to present ideas about the state and the nation. *Europe-Asia Studies*, 61(7), 1123–1136.
19. Mulcahy, K. (2016). *Public culture, cultural identity, cultural policy: Comparative perspectives*. Palgrave Macmillan.

20. Olins, W. (2002). Branding the nation—the historical context. *The Journal of Brand Management*, 9(4), 241–248.
21. Olins, W. (2005). Making a national brand. In J. Melissen (Ed.), *The new public diplomacy: Soft power in international relations* (pp. 169–179). New York: Palgrave Macmillan.
22. Prayag, G. R. (2016). Co-creating national brands: A framework for collaborative place branding. *Journal of Place Management and Development*, 9(3), 272–288.
23. Sen, S. K., & Bhattacharya, C. B. (2001). Does ethical marketing pay? An empirical investigation. *Journal of Marketing*, 65(1), 32–48.
24. Stock, F. (2009). Identity, image and brand: A conceptual framework. *Place Branding and Public Diplomacy*, 5(2), 118–125.
25. Varga, S. (2013). The marketization of foreign cultural policy: The cultural nationalism of the competition state. *Constellations*, 20(3), 442–458.

الملحق رقم (١)

جدول ٢- نتائج الترميز المفتوح : تسمية البيانات الحاصلة وتصنيفها بناءً على طرح الأسئلة وإجراء المقارنات

المحاور	الأبعاد	المفاهيم الرمزية
		<ul style="list-style-type: none"> - دعوة المجموعات المرجعية والشخصيات الوطنية العراقية (الفنانين، الشعراء والأدياء، النخب، الكتاب، الرياضيين، الإعلاميين) للمشاركة في مسيرة الأربعين وإنتاج محتوى في هذا المجال
توسيع التفاعل مع الزوار		<ul style="list-style-type: none"> - توفير المعلومات باللغات المختلفة (من خلال وسائل الإعلام المكتوبة والافتراضية) - تقديم خدمات عالية الجودة وبأسعار مناسبة فيما يتعلق ب: التأشيرة وجواز السفر، خدمات النقل، خدمات الإقامة، الطعام والماء والخبز - الاهتمام بالتنوع الثقافي والديني للزوار واحترام عاداتهم ومعتقداتهم الدينية - الحفاظ على خصوصية وأمن الزوار - استخدام التقنيات الحديثة لتقديم خدمات أفضل للزوار
تعزيز هوية المشاية		<ul style="list-style-type: none"> - التركيز على رسالة الوحدة والسلام والمساواة لحركة الإمام الحسين (ع) - التركيز على القيم الإنسانية النبيلة لحركة الإمام الحسين، بما في ذلك التضحية والأيمان والمقاومة والاستشهاد - الحفاظ على تقاليد وعادات مسيرة الأربعين وتعزيزها من المشي والمواكب والروايد والملابس والأطعمة وغيرها.
تزايد الثقة الداخلية والخارجية بالمشاية		<ul style="list-style-type: none"> - الشفافية والمساءلة: من خلال توفير معلومات دقيقة وحديثة حول مسيرة الأربعين، وإنشاء قنوات اتصال فعالة والرد على الشكاوى والانتقادات - الكفاءة والفعالية: بالتخطيط والتنظيم الدقيق وتقديم خدمات عالية الجودة واستخدام التكنولوجيا لتحسين الخدمات - الاحترام والتفاهم: احترام معتقدات وقيم الزوار، والاهتمام بتنوع الزوار والتواصل معهم بمختلف اللغات - خلق سياق لمشاركة الزوار في أداء المشاية: من خلال تشجيع الزوار على المشاركة في صنع القرار، وخلق فرص تطوعية للزوار في المواكب، وتشجيع الزوار على تبادل تجاربهم مع المواكب
تعزيز الحوكمة التعاونية والتشاركية		<ul style="list-style-type: none"> - التأكيد على مسيرة الأربعين العالمية ومشاركة العالم كله - التأكيد على جانب السلام والأمل في مسيرة الأربعين ودعوة جميع الناشطين السياسيين المحليين ونشر رسالة السلام والأمل في مؤسسات ومنظمات السلام الدولية

المحاور	الأبعاد	المفاهيم الرمزية
		<ul style="list-style-type: none"> - دعوة رسمية لحكومات الجوار والحكومات الإسلامية والحكومات الأخرى الصديقة والرفيقة للعراق للمشاركة في مسيرة الأربعين - خلق منصة لمشاركة المنظمات المدنية والشعبية من كافة أنحاء العالم
	السلوكيات الدينية	درجة مراعاة المبادئ الإسلامية في جميع المواقف والأعمال، درجة مراعاة المبادئ الإسلامية لجميع الناس، تفاعل جميع الأديان، الحرية النسبية والقانونية للمهاجرين، استخدام الأشخاص من مختلف الديانات في مواقف مختلفة
	التنوع والمساواة في الأذواق	احترام وتكريم جميع الأذواق الدينية والمذهبية ودعوتهم للمشاركة في المشاية
	تقدير وإحترام المستفيدين	عدم تنفيذ سياسات توجيهية، وعدم تدخل المباشر للحكومة في إقامة المسيرة، ومحاولة إقامة اجتماع رائع دون التسبب في مشاكل وصعوبات للمشاركين والمنظمين
تعزيز المنهج الأخلاقي في بناء العلامة الوطنية لمسيرة الأربعين	نمو استدامة أصحاب المصلحة	<ul style="list-style-type: none"> - التعرف على مشاكل وآراء أصحاب المصلحة والاستماع إليها - خلق قيمة مشتركة بين أصحاب المصلحة - تنفيذ مشاريع تطوير البنية التحتية والخدمات الاجتماعية والثقافية للمستفيدين - تمكين المستفيدين من خلال خلق فرص عمل وتشجيعهم - دعم الابتكارات والمبادرات - تصميم وتنفيذ خطط طويلة المدى لخلق استدامة طويلة المدى
	الشفافية المالية والتشغيلية	<ul style="list-style-type: none"> - إنشاء هياكل وأنظمة الشفافية - استلام تقارير مالية منتظمة ودقيقة من المستفيدين مقابل المصروفات - الاستفادة من أنظمة المراقبة والتدقيق الجديدة
	العدالة في توزيع الموارد	<ul style="list-style-type: none"> - التنبؤ الدقيق بأعداد الزوار بناء على المسوحات والإحصائيات - التعاون مع مختلف المنظمات الدينية وغير الحكومية (NGO) - إنشاء مراكز توزيع متعددة - نشر مراقبين في قنوات الإبلاغ - استخدام طرق التوزيع المبتكرة مثل إعطاء بطاقات ذكية خاصة بالموكب
	الإصناف في التعامل مع الزوار	الاحترام والتعاطف، والتواصل الفعال، والمساعدة والدعم، والحفاظ على النظام والانضباط، وتعزيز السلام والصداقة والوحدة، واحترام خصوصية الزوار

المحاور	الأبعاد	المفاهيم الرمزية
	الصدق	<ul style="list-style-type: none"> - توفير معلومات دقيقة وواضحة تتعلق بتاريخ ومسار وعادات مسيرة الأربيعين - عدم المبالغة في الفوائد والتسهيلات المتعلقة بمسيرة الأربيعين - قطع الوعود الصحيحة ووضع توقعات واقعية للزوار - التأكيد على القيم والمعتقدات الحقيقية وعدم استخدام الصور المضللة التي تسعى إلى الفرقة وإثارة العداوة بين الزوار - التركيز على أصالة وتقاليد مسيرة الأربيعين وعدم التقليد الأعمى للمناسبات أو العلامات الأخرى - التواصل الواضح والاستجابة لاهتمامات الزوار وأسئلتهم
	قبول المسؤولية	<ul style="list-style-type: none"> - ضمان سلامة وأمن الزوار ودعم المجتمعات المحلية وفرص العمل لهم والاهتمام بالبيئة والتراث الثقافي والتواصل الشفاف والمساءلة الدقيقة
	مراعاة حقوق المواطنة	<ul style="list-style-type: none"> - توفير المعلومات والتدريب، ضمان المساواة وعدم التمييز، ضمان حرية التعبير والسماح بالتجمعات الاحتجاجية مثل الشعارات المناهضة للصهيونية والدواعش، تواجد قوات الأمن في الاحتفالات، التعامل مع منتهكي حقوق الناس، دعم الأشخاص الضعفاء (كبار السن، النساء والأطفال والمعوقين وغيرهم من الفئات الضعيفة)، والتعاون الحكومي مع المنظمات غير الحكومية والجماعات المدنية
	منع نمو النزعة الاستهلاكية	<ul style="list-style-type: none"> - زيادة الوعي وتعزيز الروحانية وتشجيع الحياة البسيطة ومراقبة الإعلانات ومنع الإعلانات المادية والترف في هذا الاجتماع الديني، ودعم المنتجات المحلية والمواكب المحلية الصغيرة من القرى والبلدات الصغيرة
	الامتثال للتغيرات البيئية وإدارة استهلاك الموارد	<ul style="list-style-type: none"> - منع هدر الطاقة: من خلال استخدام الموارد المتجددة مثل الألواح الشمسية والمولدات الصديقة للبيئة، والإدارة الأمثل لاستهلاك المياه والكهرباء والغاز والديزل وتعليم مبادئها لأهل المواكب والزوار - إدارة الاستهلاك: من خلال تعزيز وتشجيع استخدام الحاويات والمنتجات القابلة لإعادة التدوير، وفصل النفايات الرطبة والجافة، وتشجيع الأعمال المتعلقة بالاقتصاد الدائري (إعادة التدوير) - تجنب تلوث الهواء: استخدام المركبات العامة والدراجات الهوائية لنقل الزوار
بناء العلامة الوطنية المستدامة لمسيرة الأربيعين	التنوع البيئي	<ul style="list-style-type: none"> - منع دخول الزوار إلى الأراضي الزراعية والمحميات، وحماية الأشجار والنباتات على مسار المشاية، وعدم استخدام السموم والمبيدات الكيماوية للأشجار على مسار المشاية

المحاور	الأبعاد	المفاهيم الرمزية
	المنتجات والخدمات الصحية	سلامة المنتجات الغذائية، صحة المياه، صحة البيئة، إدارة النفايات، تقديم الخدمات الصحية، دعم الصحة المحلية والعامية ومجموعات تعزيز الصحة
	الابتكار المستدام	استخدام الأساليب الزراعية المستدامة في زراعة المحاصيل لتوفير الغذاء للزوار، واستخدام المراحض منخفضة الاستهلاك، وأنظمة تنقية المياه بالطاقة الشمسية، ودعم الشركات الناشئة والأفكار المبتكرة في مجال إدارة الموارد
	الأعمال الرقمية	<ul style="list-style-type: none"> - إنتاج محتوى رقمي بأبعاد محلية ووطنية وإقليمية ودولية مختلفة - تقديم خدمات السياحة والزيارة (خدمات حجز الفنادق، تذاكر النقل، خدمات التأشيرات والجوازات، خدمات إرشاد الزوار، وغيرها) - خدمات التجارة الإلكترونية (بيع وشراء المنتجات الدنيية والهدايا التذكارية وخدمات الدفع عبر الإنترنت وغيرها) - الخدمات التعليمية (تعليم اللغة العربية، تقديم التطبيقات اللغوية والثقافية) - الخدمات الإعلامية (تغطية إخبارية للأحداث، نشر الأخبار والتقارير والصور والفيديو، تقديم خدمات التصوير الفوتوغرافي وتصوير الأفلام، تقديم خدمات الإعلان والتسويق) - خدمات الدعم الرقمي (الخدمات الطبية وخدمات الطوارئ)، خدمات الإنقاذ، خدمات البحث عن المفقودين، خدمات شحن الهاتف المحمول والإنترنت، وغيرها)
بناء العلامة الوطنية الرقمية لمسيرة الأربعين	الشبكات الاجتماعية	إنشاء صفحات نشطة في مختلف شبكات التواصل الاجتماعي وإنتاج هاشتاجات خاصة بمسيرة الأربعين
التسويق التخليقي		<ul style="list-style-type: none"> - التعرف والتواصل مع الأشخاص المؤثرين والمجموعات المرجعية في مسيرة الأربعين (مدراء الموكب، مدراء قوافل الزائرين، رجال الدين، الروايد، الشعراء، الفنانين، نشطاء وسائل التواصل الاجتماعي، إلخ) - إنتاج محتوى عالي الجودة وفعال بالتعاون مع الأشخاص المؤثرين - الترويج والتبليغ للمحتوى الذي ينتجه الأشخاص المؤثرون
تحليل البيانات		<ul style="list-style-type: none"> - تحسين محرك البحث للكلمات الرئيسية المتعلقة بالحدث وتوفير التحليل الرقمي - إجراء المسوحات الرقمية للزوار وأهل الموكب وتحليلها النوعي والكمي - تحليل بيانات الشبكات الاجتماعية - تحليل بيانات مشغلي الهاتف المحمول - استخدام نتائج التحليل في تحسين التخطيط والإدارة
التسويق الذكي		تحليل البيانات لتحديد الجماهير المستهدفة وإنشاء حملات تسويقية مستهدفة

المحاور	الأبعاد	المفاهيم الرمزية
بناء العلامة الوطنية الذكية لمسيرة الأربعين	الإدارة الذكية للزوار	<ul style="list-style-type: none"> - استخدام روبوتات الدردشة للإجابة على أسئلة الزوار وتزويدهم بالمعلومات - تخصيص المحتوى التسويقي لكل زائر - استخدام الإعلانات المستهدفة في وسائل التواصل الاجتماعي
	تحسين الأمن	<ul style="list-style-type: none"> - التنبؤ بأعداد الزوار والتخطيط لتقديم الخدمات المناسبة - تحسين مسار مشاة الأربعين لتقليل حركة المرور والازدحام باستخدام أجهزة التوجيه الذكية وخدمات النقل الذكية - الإدارة الذكية لتوزيع الغذاء والماء والمواد الأساسية الأخرى على أساس التوزيع السكاني للزوار في جميع أنحاء بلد العراق - تقديم الخدمات الطبية والطائرة الذكية للزوار - توفير خدمات الترجمة الصوتية والنصية الذكية
	تحليل المشاعر	<ul style="list-style-type: none"> - تحليل بيانات الصورة وتحديد التهديدات الأمنية - مراقبة أعداد الزوار ومنع الازدحام - تتبع الأشخاص المفقودين - تقديم التحذيرات الأمنية للزوار
		<ul style="list-style-type: none"> - استخدام الأدوات الحديثة لتحليل البيانات النصية والصورة والصوت والمستشعرات مثل درجة الحرارة وحركة المرور والضوضاء مما يؤدي إلى تحليل الانفعالات السائدة مثل الفرح والحزن والغضب والخوف - استخدام نتائج تحليل المشاعر في تحسين التخطيط والإدارة، وزيادة السلامة والأمن، وتحسين جودة الخدمات والتسويق، والنمو الاقتصادي والثقافي والسياسي للعراق

دراسة الأدلة الفقهية في جواز زيارة النساء ومشاركتهن في مسيرة الأربعين الحسيني

الدكتورة نسرین فتاحی

مجموعة المعارف، كلية الآداب، جامعة لرستان، إيران؛

fatahi.n@lu.ac.ir

الدكتور سيد مرتضى ميرتبار

باحث في معهد دراسات الحوكمة الثقافية والاجتماعية، التابع لمعهد دراسات الأمن

والتقدم، طهران، إيران؛

smbb_110@yahoo.com

الدكتور محمدباقر صدقي

عضو هيئة التدريس بمعهد التعليم العالي للأخلاق والتربية، قم، إيران؛

abak.60sb@gmail.com

الخلاصة

تمت مناقشة مشاركة النساء في زيارة الأربعين من منظر الفقه، لكنها لم تحظ حتى الآن باهتمام كبير. لذلك تسعى هذه المقالة للإجابة على السؤال التالي: ما هي الأدلة التي استند إليها الفقهاء في تجويز مشاركة المرأة في مسيرة الأربعين الحسيني؟ للإجابة على هذا السؤال، تم فحص أسباب تجويز المشاركة في مسيرة الأربعين لزيارة ضريح الإمام الحسين (عليه السلام). وقد ثبت جواز مشاركة المرأة في مسيرة الأربعين الحسيني وفضيلتها بالنسبة للمرأة. إن التأكيد والترغيب والتشجيع على زيارة قبور الأئمة (عليهم السلام) والصلحاء وكبار الدين من أجل إقامة تواصل روحي معهم والحفاظ على الدين والمعتقد، يكون عن طريق الزيارة. في زيارة ضريح الإمام المعصوم، يعلن المسلمون تجديد الولاء له. لذلك، فإن أضرحتهم المقدسة هي دائماً القاعدة والملاذ الآمن للعشاق والموالين ومدرسة لإضفاء الطابع الإنساني على أولئك الذين يبحثون عن طريق المعرفة. وذهب فقهاء الإمامية وكذلك أهل السنة بأن مشاركة النساء في زيارة الأربعين ليس جائزاً فحسب، بل فيها رجحان وفضيلة. وبحسب الموضوع فإن منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي باستخدام مصادر أهل السنة والشيعة الإمامية الموثوقة.

الكلمات المفتاحية: الزيارة، الأربعين الحسيني، فقه المرأة وزيارة المرأة.

A Jurisprudential Study of the Evidences Permitting Women's Visitation and Participation in the Arbaeen Pilgrimage.

Dr. Nasrin Fattahi

Maaref Group, College of Arts, Lorestan University, Iran

Dr. Seyed Morteza Mirtabar

Researcher at the Institute for Cultural and Social Governance Studies,
affiliated with the Institute for Security and Progress Studies, Tehran, Iran

Dr. Mohammad Baqir Sadeqi

Faculty Member at the Institute of Higher Education for Ethics and Education,
Qom, Iran

Abstract

Women's participation in the Arba'een visitation has been discussed from a jurisprudential perspective, but it has not yet received significant attention. Therefore, this article seeks to answer the following question: What evidence have jurists relied on to permit women's participation in the Hussaini Arba'een procession? To answer this question, the reasons for permitting participation in the Arba'een procession to visit the shrine of Imam Hussain (AS) were examined. It has been established that women's participation in the Hussaini Arba'een procession is not only permissible but also virtuous for women.

The emphasis, encouragement, and motivation to visit the graves of the Imams (AS), the righteous, and religious scholars—to establish spiritual communication with them and preserve religion and belief—are achieved through visitation. By visiting the shrine of the Infallible Imam, Muslims reaffirm their allegiance to him. Thus, their holy shrines always serve as a base and safe refuge for lovers and followers, and as a school for humanizing those seeking the path of knowledge.

Imami jurists, as well as Sunni scholars, have affirmed that women's participation in the Arba'een visitation is not only permissible but also preferable and virtuous. Methodologically, this research adopts a descriptive-analytical approach using reliable sources from both Sunni and Imami Shi'a traditions.

Keywords : Visitation, Hussaini Arba'een, Women's Jurisprudence, Women's Visitation.

المقدمة

مقدمة للزيارة أدوار فعّالة أخرى متنوّعة في حياة الإنسان، مثل بناء العلاقات الاجتماعية، وراحة البال، والتكامل الروحي والأخلاقي. حقيقة الزيارة هي حضور الزائر عند المزور بقصد التعظيم، وهذا الأمر مشروع قطعاً في حياة المزور، مع الأخذ في الاعتبار الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٦٩). فالحياة والموت سيان. قبر السيدة الزهراء (عليها السلام) لا يزال مخفياً حتى الآن؛ ومع ذلك، كان الأئمة (عليهم السلام) الذين يعرفون مكان قبرها بدقة يزورونها سراً (المجلسي، دت، ٤٣، ٢١١-٢١٢). ورد في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يزور قبر السيدة فاطمة (عليها السلام) كل يوم بعد دفنها، ويكي على قبرها (موسوعة زيارات المعصومين، ١، ١٠٠). وقد ذكر الإمام الباقر (عليه السلام) زيارة خاصة لزيارة السيدة الزهراء (عليها السلام) (الحر العاملي، ١٤٠٩ هـ، ١٤، ٣٦٧-٣٦٨). كما كان قبر الإمام علي (عليه السلام) مخفياً عن عامة الناس في البداية، ولكن الشيعة الخاصة كانوا على علم به. ينقل الإمام الصادق (عليه السلام) أن الإمام السجاد (عليه السلام) زار قبر الإمام علي (عليه السلام) ووقف بجانب القبر وبكى، وبعد ذلك قرأ زيارة «أمين الله» (ابن قولويه، ١٤١٧، ٣٩-٤٠). يخبر الإمام الباقر (عليه السلام) عن سفره مع والده إلى قبر الإمام علي (عليه السلام). وروى أبو حمزة الثمالي عن مرافقته للإمام السجاد (عليه السلام) في زيارة قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) (نفس المصدر، ٤٧). في زمن الإمام الصادق (عليه السلام)، تم الكشف عن مكان دفن الإمام علي (عليه السلام). بعد الكشف عن قبر الإمام علي (عليه السلام)، شجع الأئمة المعصومون (عليهم السلام) الشيعة على زيارة قبره (ابن قولويه، ١٤١٧، ٣٨-٤٧). وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يزور قبر الإمام الحسن (عليه السلام) في البقيع كل ليلة جمعة (المجلسي، دت، ٤٤، ١٥٠).

من وجهة نظر علماء الإسلام الكبار، تحدثت روايات عديدة عن تاريخ وأهمية وآداب وآثار ومنجزات الزيارة. للنساء والرجال حكم واحد في زيارة قبور أعزائهم وأولياء الله، لأن أحكام الإسلام متساوية بين النساء والرجال، إلا إذا كان هناك دليل على التخصيص. فيما يتعلق بزيارة النساء ومسيرة الأربعين، ليس هناك دليل على التخصيص فحسب، بل هناك دليل على المساواة بين الجنسين. لسوء الحظ، في السنوات الأخيرة، تعرضت معتقدات وأحكام وقيم الزيارة الروحية، وخاصة للنساء، لهجوم واسع النطاق من الشبهات. لقد استندوا في ادعائهم إلى بعض الروايات. تعتبر زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام من المستحبات المؤكدة (الحر العاملي، ١٤٠٩، ١٠، ٤٣٣-٤٤٥، ٤٠٨، ٤٤٥-٤٢٨، ٥٠٠-٤٣٣). كما أن زيارته في أيام الأربعين الخاصة لها فضل أكبر. المشي إلى كربلاء في هذه الأيام له آثار وبركات روحية وفيرة. هذه الحركة العظيمة لها تاريخ طويل، وقد كتبت كتب عديدة عن الأربعين. وبفحص هذه الأحاديث بحسب رأي العلماء، فإن الاستدلال بهذه الأحاديث على جواز الزيارة للنساء ومسيرة الأربعين صحيح. إن إعادة تحديد وتحليل دقيق لوجهة نظر الفقهاء في هذا المجال يمكن أن يقدم صورة دقيقة وواضحة للمسألة أمام الأفراد، ويظهر الأذهان من الشك والريبة. الهدف من هذا المقال هو بيان رجحان واستحباب زيارة ومسيرة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام المؤكد. وكذلك التأكيد على بيان ودراسة أدلة الزيارة ومسيرة الأربعين من قبل النساء. في الواقع، يجيب هذا البحث على السؤال التالي: ما هي الأدلة التي تجعل مسيرة الأربعين للنساء صحيحة ومستحبة، ولماذا تكون أدلة المعارضين غير صحيحة؟ وهذا يمكن أن يكون دليلاً على رجحان وتفوق المؤيدين على أفكار المعارضين كالوهابية في مسألة زيارة القبور من قبل النساء والمكانة الرفيعة للإمام الحسين عليه السلام وزيارة مرقده الشريف.

إن الكتب المؤلفة في هذا المجال تتناول عرض مباحث تاريخية أو كلامية حول زيارة القبور، ولم تتناول مسائل زيارة القبور من منظور فقهاء أهل السنة والإمامية. لقد قام علماء الشيعة والسنة بتأليف العديد من الكتب حول الزيارة، ومن هذه المؤلفات: «كشف الارتباب» للعلامة السيد محسن الأمين، و«الزيارة والتوسل» لصائب عبد الحميد، و«الزيارة في الكتاب والسنة» تأليف آية الله سبحانه من علماء الشيعة، وكتب مثل «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» (تأليف السبكي الشافعي)، و«دفع الشبه عن الرسول» للحصني الدمشقي، و«رفع المنارة في تخريج أحاديث التوسل والزيارة» لمحمود سعيد ممدوح من علماء أهل السنة. وقد أورد مسلم والبخاري في كتابيهما «الصحيحين» وابن ماجه في «سننه» تحت عنوان «كتاب الجنائز» أحاديث كثيرة عن الزيارة. وقد ذكر جميع فقهاء أهل السنة جواز، بل استحباب زيارة القبور، إلى أن جاء في القرن الثامن أبو العباس أحمد بن حليم المعروف بابن تيمية، وهو من أكبر علماء الحنابلة، ومن بعده تلميذاه ابن قيم الجوزية وابن عبد الهادي، فأسسوا إنكار زيارة القبور وتحريمها على النساء؛ إلا أن آراءهم لم تبقَ دون رد، فقد تم تأليف كتب مثل «كشف الارتباب» للسيد محسن الأمين، والمجلد الخامس من «الغدير» للعلامة الأميني، و«شفاء السقام» لتقي الدين السبكي للرد عليهم. كتاب «الوهابية من وجهة نظر أهل السنة» تأليف الأستاذ رضواني. حيث قام المؤلف، مع بيان فتوى الوهابيين، ببيان أدلة مشروعية زيارة القبور مع التركيز على دليل الفطرة والقرآن والأحاديث المذكورة. ثم تم بيان فتوى أهل السنة وآثار زيارة القبور في محورين هما الخشوع وتذكر الموت والدعاء للأموات، ثم تم التطرق إلى بحث زيارة قبر النبي ﷺ

من منظور القرآن الكريم وذكر عدة روايات، وفيما يلي إشارة إلى زيارة قبر النبي ﷺ في سيرة الصحابة مثل حضرة الزهراء ؑ وعدد من الصحابة الآخرين. وقد تم تناول استحباب زيارة قبر النبي ﷺ بذكر عدة روايات من أهل السنة وأدلة الوهابية على حرمة زيارة القبور وبيان رواية «لا تشد الرحال». قسم المؤلف في جزء آخر الزيارة إلى قسمين: شرعية وبدعية. وفيما يلي زيارة النساء للقبور مع ذكر عدة روايات من أدلة الجواز ونقد أدلة الوهابية على حرمة الزيارة والنساء ببيان روايات وفتاوى جواز الزيارة للقبور. وفيما يلي فلسفة زيارة قبور أولياء الله وفضل زيارة الإمام الحسين ؑ حراسة مرقد الأنبياء والأئمة: آية الله سبحانه. الآثار المدهشة للزيارة من وجهة نظر القرآن والسنة، والآثار التربوية للزيارة، وزيارة قبور العلماء، وزيارة تربة الشهداء، وطلب المغفرة من النبي ﷺ من الأمور التي نوقشت في هذا الكتاب. زيارة القبور وسنة النبي ﷺ التي تتناول أعمال النبي ﷺ في الزيارة وتعليماته لأصحابه في الزيارة. وفيما يلي إشارات إلى الأحاديث في استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وحديث لا تشد الرحال. المقالات التي كتبت في مجال زيارة القبور من قبل النساء هي: دراسة حرمة زيارة القبور من قبل النساء من وجهة نظر فقهاء المذاهب الإسلامية، كتبها نسرین فتاحي وحמיד ملك مكان، ومقال آخر بعنوان شرعية زيارة القبور من قبل النساء مع التركيز على أسس القرآن والسنة: كتبه سيد محمد موسوي مقدم. وفي مجال الزيارة ومسيرة الأربعين، في الدراسات التي أجريت، هناك مقال بعنوان «دراسة فقهية لحضور النساء في مسيرة الأربعين» بقلم ليلى ثماني ومعصومة شهرياري، وهو النص الوحيد الذي كتب عن مسيرة الأربعين.

هذا البحث يستند إلى منهج وصفي - تحليلي مع مقارنة فقهية - مقارنة بشأن جواز أو عدم جواز مشي النساء في أربعينية الحسين. تم جمع البيانات في هذا البحث بالطريقة المكتبية ومن خلال البحث في المصادر المهمة والأولية مع الاعتماد على المصادر القديمة، مع السعي بعد بيان استحباب زيارة الأربعين بشكل عام، إلى جمع وتحليل الأدلة القاطعة والراسخة للفقهاء من المذاهب الخمسة في جواز أو عدم جواز مشي النساء بنية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعين. نظرًا لاختلاف الآراء والفتاوى بين علماء كل مذهب من المذاهب الإسلامية، لذلك اضطر البحث ألا يقسم المقال حسب المذهب، بل حاول إجراء مقارنة وفقًا للفتاوى والآراء لكل عالم معروف وبارز من كل مذهب. في الواقع، يعنى هذا البحث بتحليل و وصف الأدلة الفقهية للزيارة والمشي في أربعينية الحسين من قبل السيدات من منظور علماء المذاهب الإسلامية. ومن ثم، فإن ذكر آراء وفتاوى العلماء لا يعني بالضرورة تمثيل وجهة نظر ذلك المذهب كله.

نظراً لأن هذا البحث يسعى إلى معرفة وجهة نظر علماء المذاهب الإسلامية بشأن جواز أو عدم جواز سير النساء لزيارة الأربعين، فإنه من الضروري قبل الدخول في الموضوع الرئيسي التعرف على أصل جواز الزيارة وشرعيتها من وجهة نظر الفريقين .

اولاً : جواز أو عدم جواز شرعية زيارة القبور من وجهة نظر الفريقين :

لشرعية زيارة القبور بالإضافة إلى الكتب الفقهية الإمامية (النجفي ١٤٠٤هـ، ٣٢١، ٤، طباطبائي يزدي، ١٤١٩ هـ، ٢، ١٢٥، الموسوي الخميني، ٢٠١١، ٢٢٧، خوائي، د.ت، ٩، ٣٢٥)، أدلة في المصادر السنية، وهناك العديد من الحالات التي لا يحرم فيها الفقهاء السنة زيارة القبور للرجال والنساء)، بل يصدرون فتاوى يستحبون فيها زيارة القبور.

بين علماء أهل السنة، يعتبر ابن حزم زيارة القبور مستحبة بل ويجعلها واجبة مرة واحدة في العمر، ويقول إن النساء والرجال سواء في هذا الحكم، وبعد نقل عدة أحاديث صحيحة عن زيارة القبور قال: إنما نهي عنها عمر فقط وحديثه غير صحيح. (ابن حزم، د.ت، ٣، ٣٨٨). وقد جعل ابن عابدين زيارة قبر النبي ﷺ للنساء مستحبة ولكن مع شروطها، كما أشار إليها بعض العلماء. (ابن عابدين، ١٤١٠، ٢، ٢٦٣). وقال الشيخ منصور علي ناصف من علماء الأزهر إن جمهور أهل السنة يرون زيارة القبور مستحبة، بينما ابن حزم يراها واجبة ولو مرة واحدة في العمر. (ناصر، ١٤٢٣، ١، ٣٨١). وفي موضع آخر يبيّن أن زيارة النساء للقبور جائزة بشرط التحلي بالصبر وعدم الجزع، وألا يخرجن مثل عصر الجاهلية، وأن يكون معهن أزواجهن أو محرمان لمنع الفتنة. (ناصر، ١٤٢٣، ١، ٣٨١). وألباني أيضاً يرى الاستحباب للنساء كما للرجال. (الألباني، ١٤٠٦، ١٨٠).

أصل زيارة قبر النبي الأكرم عند الحنابلة، سواء للنساء أو للرجال، سنة ومستحبة؛ (صوفان، ٢٠٠٨، ٧٦؛ المغني والشرح الكبير، ٣، ٥٩٩؛ البهوتي، د.ت، ١٣٩؛ ابن عثيمين، ٢، ٥٩١) في كتبهم تعتبر زيارة قبر النبي من أفضل الطاعات وأجل القربات. (صوفان، ٢٠٠٨، ٧٢) وبشكل عام، أصل زيارة قبر النبي الأكرم ﷺ عند الحنابلة لكل من النساء والرجال، هي مستحبة. (ابن قدامة، د.ت، ٣، ٥٩٩).

بعض فقهاء الإمامية مثل المحقق الحلي (حلي، ١٤٠٧، ١، ٣٣٩) والشهيد الأول (شهيد أول، ١٣٧٧، ٢، ٦٢) يرون زيارة القبور من قبل النساء مكروهة. وبعض فقهاء الشافعية القلة يعتبرون زيارة القبور للنساء مكروهة أيضًا. (سبكي، ١٤١٤؛ ١، ١٧٦) فقهاء المذهب الشافعي يرون كراهة زيارة النساء للقبور بسبب المفاسد التي تحدث للنساء جراء الخروج من المنزل. وبعضهم يكرهون الزيارة للنساء بسبب الجزع وقلة الصبر لديهن. هذه الكراهة إذا كان اجتماعهن للزيارة لا يحتوي على محرمات، وإلا فالقاعدة هي الحرمة. (النووي، د.ت، ٥، ٣٠٩).

النووي من فقهاء الشافعية يرى الاستدلال الظاهر من الحديث «لعن زوارات القبور» في الكراهة التحريمية عند الشافعية نادرًا وشاذًا. جمهور علماء الشافعية يرون أن زيارة النساء فيها كراهة تنزيهية؛ لأن النبي ﷺ عفا عن امرأة جلست على قبر أبيها وكانت تبكي، وقال لها «اتقي الله واصبري». فإذا كانت زيارة النساء ممنوعة لكان قد نهاها وأمرها بالقيام والخروج من المقبرة لأن زيارة القبور حرام عليها. (التهانوي، د.ت، ٦، ٢٦٥).

بعض فقهاء الحنفية أيضاً يرون زيارة النساء مكروهة. (طيار، د.ت، ١٧٩) بينما يرى آخرون في العصر الحاضر، بسبب المفاصد التي تحدث للنساء والرجال، أن زيارة القبور للنساء حرامه. (عبد الرحمن، ١٤٣١؛ ٣٥٠).

في وسط بعض فقهاء الحنابلة، قول الكراهة شائع بينهم؛ حتى أن بعضهم قال: «المذهب عند الحنابلة كراهة زيارة النساء للقبور» (ابن عثيمين، ١٤٢٦؛ ٢، ٥٩٠). وأولئك الذين يرون حرمة زيارة القبور يعترفون بهذه الشهرة. (صوفان، ٢٠٠٨، ص ٧٧-٧٨).

وفقاً لوجهة نظر بعض فقهاء الحنابلة، فإن السفر يقتصر على النية للزيارة فقط إلى قبر النبي ﷺ وهو محل إشكال (كاظمي، د.ت، ٢، ١٥٠). أما من ناحية عدد آخر من فقهاء أهل السنة في مسألة زيارة النساء (غير قبر النبي ﷺ) وإلا في الأماكن التي تقع فيها الزيارة في الحرام بالنسبة للمرأة، فيعتبرونها مكروهة تنزيهاً (ابن قدامه، د.ت، ٢، ٤٣٠).

وقد نُسبت النظرتان الأولى والثانية إلى أحمد بن حنبل (ابن قيم الجوزية، ٢، ٤٩٧). ومنهم من نقل أن القول بالكراهة في نطاق الحنابلة له شهرة، إذ قيل: «المذهب عند الحنابلة كراهة زيارة النساء للقبور» (عبد الرحمن، ١٤٣١، ٣٥٠). ومن يذهبون إلى حرمة زيارة القبور يعترفون بهذه الشهرة (ابن عثيمين، ١٤٢٦، ٢، ٥٩٠) وقد أفتى كثير من فقهاء أهل السنة بجواز زيارة القبور للنساء دون الإشارة إلى الاستحباب أو الكراهة فقط على مشروعيتها.

يعتبر بعض فقهاء الحنفية أن زيارة النساء جائزة. (ابن نجيم، د.ت، ١، ٣٤٢؛ مرقاة المفاتيح، ٤، ٢١٥) يقول ابن نجم المصري الحنفي: «بأنها مندوبة. وقيل: تحرم على النساء والأصح أن الرخصة ثابتة لهم». (ابن نجيم، د.ت، ١، ٣٦٥) زيارة القبور مستحبة، وبعضهم قال إنها محرمة على النساء؛ ولكن القول الصحيح هو أن الجواز لكلا الطرفين (الرجال والنساء) ثابت. بعض الحنابلة يرون أن زيارة القبور غير زيارة النبي ﷺ جائزة. (ابن قدامة، د.ت، ٢، ٤٣١) ومن بين الفقهاء، يرى السرخسي أن جواز زيارة القبور هو رخصة ثابتة ومتماثلة لكل من الرجال والنساء؛ لأن عائشة كانت تزور قبر أخيها في حياة النبي ﷺ. وبعد وفاة رسول الله ﷺ كانت تزور قبره أيضًا. (طاهري خرم آبادي، ١٠، ١٤٢٣) وكذلك ينقل ابن حجر جواز زيارة القبور للنساء لأن عائشة تعلمت من النبي أن تذهب لزيارة القبور وتقول: السلام على أهل الديار من المؤمنين. (القشيري النيسابوري، د.ت، ٣٧٧) وقد قبل ابن حجر العسقلاني أيضًا جواز زيارة القبور، وذكر بعد شرح الحديث أنه لا فرق بين الزائر الرجل والزائرة المرأة وبين من تُزار. (ابن حجر عسقلاني، د.ت، ٣، ١١٥) كما أن محمد بن إسماعيل كحلاني اعتبر رواية عبد الله بن أبي مليكة دليلًا على جواز زيارة القبور. (الباني، ٢، ١١٥، ١٤٢٧) ومن مذهب الشافعية، لا يميز الشافعي بين الرجل والمرأة في جواز الزيارة، فيقول: «ولا بأس بزيارة القبور، أخبرنا مالك عن ربيعة (يعني ابن أبي عبد الرحمن) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «وَمَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا». (شافعي، د.ت، ١، ٣١٧) فلذلك فإن زيارة القبور لا تجوز للمرأة فحسب بل هي مرجحة.

ثانياً: مشروعية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من وجهة نظر الفريقين:

زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الفقه الشيعي تعتبر من المواضيع العقائدية الهامة جداً عند الشيعة. حدد رواة الشيعة في كتب الأربعة وغيرهم من الكتب الروائية أبواباً كثيرة لهذا الموضوع. وقد أقر معظم العلماء بأهمية هذا الموضوع بعد دراسة الأحاديث الموثوقة. في بعض الأحاديث تمت الإشارة إلى مسألة الوجوب، وفي أخرى إلى مسألة الاستحباب. في سيرة بعض العلماء الكبار ورد أن في حال تعذر زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) دفعوا ثمن سفر غيرهم للزيارة، وأرسلوا عن أنفسهم آخرين للزيارة. ورد في الأحاديث أن كل درهم يُنفق في سبيل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) كأنه ألف ألف درهم تنفق في سبيل الحج. (الكليني، ١٤٠٧، ٤، ٢٦٠) حول زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) توجد عدة آراء:

أ. الاستحباب

يرى بعض فقهاء الإمامية استحباب زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) مثل العلامة الحلي «تستحب زيارة الحسين عليه السلام» (العلامة الحلي، ١٤١٤ هـ، ٨، ٤٥٣). كما حكم صاحب الجواهر بالاستحباب أيضاً: «بل تؤكد الاستحبابات من ضروريات المذهب أو الدين» (النجفي، ١٤١٢ هـ، ٢٠، ٩٥). ولم يعترض كثير من الفقهاء الآخرين على هذا الأمر واكتفوا بالصمت.

ب. الوجوب

ورد القول بالوجوب في ثلاثة اتجاهات عند الفقهاء. أكثر الفقهاء يرون وجوب زيارة الإمام (عليه السلام). حيث كان منشأ غالبية الفقهاء أن كتبهم الروائية هي كتب فتاواهم، كما عند الشيخ الطوسي والشيخ الكليني، والآثار المنقولة في كتبهم تدل على وجوب الزيارة.

كثير من المحدثين خصصوا في كتبهم باباً بعنوان وجوب زيارة الإمام الحسين عليه السلام الشيخ المفيد، ٢، ١٢٧؛ البحراني، ١٤٠٥ هـ، ١٧، ٤٣٤؛ العلامة المحلي، ١٤٠٦ هـ، ٥، ٣٧٦). وكذلك العلامة مجلسي في كتاب بحار الأنوار باب بعنوان «إن زيارته عليه السلام واجب مفترض مأمور به...» (العلامة مجلسي، ١٤٠٣ هـ، ٩٨، ١) العلامة مجلسي يذكر وجوب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الروايات ويعتبرها أعظم الواجبات وأشدها تأكيداً (المجلسي، ١٤٠٣ هـ، ٩٨، ١). وأبوه أيضاً يرى وجوب الزيارة على من كان لديه القدرة مرة واحدة في العمر (المجلسي، ١٤٠٣ هـ، ٩٨، ١٠). وباستناد إلى كلام السيد الرياض الذي يقول: «وتأكد في الحسين عليه السلام بل ورد أن زيارته فرض على كل مؤمن» (الطباطبائي، د.ت، ٧، ١٦٧)، وأيضاً الشيخ البحريني (آل العصفور، ١٤٢١ هـ، ٤٠٤) والاستهباني (١٤٣٢ هـ، ٧) حكموا بوجوب زيارة الإمام الحسين عليه السلام بعض الفقهاء الآخرون حكموا بوجوب كفائي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، مثل الشيخ حر العاملي الذي قال: «تجب زيارة الحسين عليه السلام والأئمة عليهم السلام كفاية لما مر» (حر العاملي، ١٤١٢ هـ، ١٢، ٤٨٠). والمحدث القمي كان من أصحاب هذا القول أيضاً (العراقي، ١٤٢٨ هـ، ٤٠).

العلماء والمفكرون من أهل السنة قد تناولوا بالدراسة منزلة ومقام الإمام الحسين عليه السلام، وقد تمحور منهجهم حول محبتهم لآل البيت. فقد أورد بعض محدثيهم في كتبهم فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مثل أحمد بن حنبل في كتابيه «المسند» و«فضائل الصحابة» حيث روى العديد من فضائل آل البيت. كما أن الطبري، العالم الكبير في العالم الإسلامي، جمع أسانيد حديث الغدير.

يتمتع الإمام الحسين (عليه السلام) كأحد أفراد أسرة النبي (صلى الله عليه وآله) بمكانة سامية بين علماء أهل السنة، حيث ألفوا كتباً في مقتله تُظهر إجلالهم وإقامة المجالس تعظيماً له، مثل كتاب «مقتل الحسين» للخوارزمي و«روضة الشهداء» لملا حسين الكاشفي. ومن بين علماء الحنفية، ألف محمد أمين السندي النقوي كتاب «قرة العين في البكاء على الحسين (عليه السلام)»، مما يؤكد أن إقامة مجالس الإجلال والتعظيم للإمام الحسين ليست حكرًا على الشيعة. وبناءً على ذلك، فإن إجلال الإمام الحسين بصفته حفيد النبي (صلى الله عليه وآله) يجعل زيارة قبره جائزةً عندهم كغيرهم من أعيان الدين.

وبالتالي، فإن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي، خاصة بين أهل السنة والشيعة. وفيما يلي بعض الروايات وسيرة أعلام أهل السنة حول زيارة الإمام الحسين:

- في كتاب «المعجم الكبير» للطبراني: عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَشَفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الطبراني، ١٤١٥ هـ، ج ٣، ص ٤٥).
- رواية عن ابن عباس في «تاريخ الطبري»: «الْحُسَيْنُ مِنِّي وَأَنَا مِنَ الْحُسَيْنِ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ الْحُسَيْنِ، مَنْ زَارَهُ كَانَ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الطبري، ١٣٨٧ هـ، ج ٤، ص ٢٨٧).
- ذكر ابن تيمية في «منهاج السنة»: «زِيَارَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ مُسْتَحَبَّةٌ»، مؤكداً على أهميتها بقوله: «زِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَيَجِبُ الْإِخْلَاصُ فِي النِّيَّةِ لَهَا» (ابن تيمية، ١٤٠٦ هـ، ج ٤، ص ٥١١).
- رواية عن الشافعي في «الأم»: «زِيَارَةُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَمَنْ يَزُرْهُ فَلَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» (الشافعي، د.ت، ج ١، ص ٢٥٧).

هذه الروايات والآراء من مصادر أهل السنة المعتمدة لا تُظهر فقط الجواز، بل تُبرز فضيلة وأهمية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) لدى المسلمين.

ثالثاً: الاهتمام بفضيلة المشي وتعظيم شعائر الله :

آية ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (آل عمران، ٣٢) زيارة قبور الأولياء والصلحاء هي من الشعائر الإلهية. «شعائر» جمع «شعيرة» (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢ ق، ٤٥٦) وتعني العلامة (البيضاوي، ١٤١٨ ق، ١١٥، ١). إن معنى «الشعائر» في القرآن ليس علامات وجود الله، لأن الكون كله علامة على وجوده، فالمعنى هنا علامات دينه ﷺ. لذلك يفسر المفسرون الآية على أنها «معالم دين الله»، أي علامات دين الله (سبحاني، ٤٣، ٢٠٠٩). ويطلق على الأماكن المقدسة مثل عرفات اسم المشاعر أيضاً لأن المناسك الإلهية تقام فيها (تفسير تسنيم، ٨، ٢٣).

في القرآن، تعتبر الصفا والمروة (البقرة، ١٥٨) والجمال التي تساق للذبح في منى (الحج، ٣٦) من الشعائر الإلهية لأنها من علامات الدين الحنيف والدين الإبراهيمي. ويطلق على «مزدلفة» اسم «المشعر» لأنها علامة من علامات الدين الإلهي والوقوف فيها علامة على ممارسة شعائر الدين وطاعة الله. ويسمى مجموع مناسك «الحج» بـ «الشعائر» لأن هذه الأعمال هي من علامات دين التوحيد الحنيف. لذلك فإن ممارسة كل ما هو شعار وعلامة من علامات الدين الإلهي هو سبب من أسباب التقرب من الله (سبحاني، ٢٠٠٩، ٤٤).

وتعظيم الشعائر الإلهية علامة على تقوى القلب: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج، ٣٢). تعظيم الشعائر ينبع من تقوى القلب وهو فضيلة دينية لا تقتصر على مناسك الحج. على الرغم من أن جزءاً مهماً منها يتعلق بالحج والعمرة، إلا أن كل شيء يمارس باسم الله وعلامة الله يعتبر من الشعائر الإلهية، وجميع العبادات ودور العبادة مثل المساجد وأضرحة الأنبياء والمعصومين (عليه السلام) هي كذلك، (الجوادي الأملي، ١٣٨٦، ٨، ٣٨).

ومن المؤكد أن الأنبياء والأولياء هم من أعظم وأبرز علامات الدين الإلهي. لا يستطيع أي إنسان أن ينكر أن وجود النبي وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) هو من أدلة الإسلام وعلامات هذا الدين المقدس (سبحاني، ٢٠٠٩م، ٤٤).

إن أحد طرق تكريم وتقدير الأنبياء والأولياء هي زيارة قبورهم. من خلال الزيارة ينوي الزائر أن يعظم الشعائر الإلهية، ويرجع تعظيم الشعائر الإلهية إلى تعظيم الله ﷻ والخضوع له. ولا يعقل أن يفرض الله حب الشيء وتعظيمه، وفي نفس الوقت أن ينهى عن آثاره مثل الزيارة (الطباطبائي، ١٤١٧ هـ، ١٠، ٢٩٦).

كما يعتبر بعض الفقهاء المعاصرين أن تعظيم الشعائر هو من أسباب زيارة قبور المؤمنين والصالحين وأهل البيت عليهم السلام، فيقولون: «القبور التي يقدرها المؤمنون في القرى، إذا كانت من قبور المؤمنين والصلحاء والسادات وذرية الرسول ﷺ فإن زيارتها مستحبة، ويستجيب الله تعالى للدعاء عند قبورهم. والتجمع عند القبور هو تعظيم للشعائر وإحياء للسنن الإسلامية وليس بدعة ولا تشريعاً، ويجب عدم تدمير أحد الشعائر الدينية باسم التشريع والبدعة» (الكلبايگانی، د.ت، ٥٥٧، ١). لذلك فإن المشي لزيارة أضرحة الأولياء بشكل جماعي هو مثال على تعظيم الشعائر الإلهية، فيكون له الأفضلية والفضيلة.

مشروعية المشي لزيارة الأربعين للنساء من وجهة نظر الفريقين:

من خلال ما تم ذكره حتى الآن، تم إثبات مشروعية زيارة القبور، كما اتضح أن زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) تتمتع بفضائل واستحباب كبير، إلى درجة أن بعض العلماء اعتبروا زيارة قبره واجبة. ومع ذلك، سيتم في هذا البحث استكشاف مشروعية المشي لزيارة الأربعين بقصد زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) بالنسبة للنساء. كما ذكر في المقدمات،

يرى بعض العلماء والفقهاء أن الجنس (الذكورة أو الأنوثة) يؤثر على أحكام زيارة القبور، حيث حكم بعضهم بعدم جواز زيارة النساء للقبور أو كراحتها. والسؤال المطروح هو: ما موقف الفريقين (الشيعة والسنة) من مشي النساء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مع التأكيد الكبير على هذه الزيارة؟ هل ينطبق عليها حكم الاستحباب أم لا؟ فيما يلي سنستعرض الأدلة العامة والخاصة لدى الفقهاء في هذا الصدد:

أولاً: العمومات الدالة على جواز زيارة الأربعين للنساء

أ. اشتراك الرجل والمرأة في الأحكام:

من وجهة نظر تعاليم القرآن، فإن مكانة المرأة في نظام الوجود مثل مكانة الرجل. لقد وهب الخالق تعالى الإنسانية لروح الإنسان لا لجسده الذي ليس إلا أداة، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء، ١)؛ يبين هذا الأمر ويذكر أن الرجل والمرأة يتمتعان كلاهما بالروح الإلهية. في سورة المؤمنون يصف تعالى مراحل تكوين الجنين، فقد خلق الإنسان من الطين ثم من نطقة وعلقة ومضغة وعظام كساها باللحم. ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ (المؤمنون، ١٤). فسر المفسرون هذه الجملة على أنها الروح والحياة البشرية (باسدار اسلام، ٢٠٠٧، العدد ٣٧). لذلك، في مراحل تكوين الجسم البشري وتوازنه وفي نفخ الروح الإلهية في جسد الإنسان، لا يتدخل الجنس ولا فرق بين الرجل والمرأة. خلق الله المرأة مظهراً لإبداعه وجماله. اعتبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المرأة أمانة في عنق الرجل (الكليني، ١٤٠٧، ٣، ٢٤٣).

وقد أعلن الرسول ﷺ من خلال مبايعة النساء أن المرأة مكملة لحياة الإنسان في الأمور الاجتماعية والأخلاقية والقانونية، وعليها أن تقوم بدورها في المجتمع الإسلامي. وقد بايع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فتح مكة النساء وسميت بيعة «النساء» ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المتحنة، ١٢).

يعد الله بأجر عظيم ومغفرة للإيمان والتسليم والصدق والصبر والخشوع والصوم وحفظ العفة للرجال والنساء على حد سواء (الأحزاب، ٣٤). ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَتَاتِ وَالْقَاتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب، ٣٤). لقب الرجال والنساء بألقاب متساوية.

يعتبر الله تعالى أن أذى المؤمنات والافتراء عليهن أمر يستحق العذاب (النور، ٢٣). ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في منطق الإسلام، التكافل والتضامن في الحفاظ على القانون ومراقبة الأمن العام هو أمر مطلق، وهو ما يعتبره القرآن واجباً على الرجل والمرأة على حد سواء (التوبة، ٧١). ﴿وَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

وَيَصُورُ وَجْهَ الْمُؤْمِنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ أَضَاءَهُ نُورُ أَعْمَالِهِنَّ (الحديد، ١٢).

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ معرفى نمودن آسپه همسر فرعون، مريم دختر عمران به منزله الكويى برأى مرد و زن مؤمن مثال زده است (المتحنة، ١٢)، ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهذه علامة على الثقافة الإسلامية الغنية التي تعترف بأن المرأة يمكن أن تكون منارة على طريق الرجال من خلال أفعالها. يدعو الله النبي ﷺ إلى أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات (محمد، ١٩). ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ لذلك فهو من وجهة نظر الشيعة موقف إيجابي تجاه شخصية المرأة في الإسلام، وهذا التغيير في مكانة المرأة الذي كان النبي ﷺ مسئولاً عنه.

تشير العديد من الروايات إلى وجوب ومنع ترك الزيارة والتشجيع عليها والتعبير عن مضار تركها، خاصة في ذكرى الأربعين الحسيني (أصفهاني، ١٤١٤، ٤، ١٩١؛ قمي، ٢٠١١، ١٥١؛ شوشتری، ٢٠١١، ٢٣٨؛ الحر العاملي، ١٤٠٩، ١٤، ٤٧٨) ومن ناحية أخرى، وفقاً لمنطق الروايات، فلا فرق بين الرجل والمرأة في وجوب الزيارة أو أجزائها. لذلك فإن الوجوب الضمني أو استحباب زيارة أربعين الإمام الحسين ﷺ ومقتضيات حكم مشاركة الرجل والمرأة في الأحكام وفق القاعدة الأولى ودون عرض العنوان الثاني وفقدان التخصيص للرجال، يقضي بالزيارة وعدم

تركها من قبل النساء أيضاً ؛ لأنه إذا نهيت المرأة عن زيارة الأربعين، لوجب ذكر ذلك في الروايات، ولا حظ في هذا الخصوص أبداً، بل تمت توصية المرأة بهذا الأمر. وعليه فإن قاعدة الاشتراك تثبت مبدأ السماح للمرأة بالمشاركة في مسيرة الأربعين.

كما لا يترتب في الإسلام الجهاد والنفقة والدية على المرأة، بل في الواقع لا يوجد التزام مالي على المرأة، وكل شيء على عاتق الرجل، وليس على المرأة أن تحاول كسب الرزق. في الثقافة الإسلامية، الرجال والنساء متساوون في التمتع بالعمل والجهد والالتزام بالواجبات والمسؤوليات. إذا كان هناك اختلاف في بعض الأمور حول احترام المرأة حفاظاً على شخصيتها، فكما قيل فإن الجهاد والنفقة والدية ليست من مسؤولية المرأة.

ب. تنقيح المناط من حضور المرأة في المجتمع لمشاركتها في زيارة الأربعين على مدار تاريخ الإسلام، كانت النساء دائماً حاضرات في المجتمع، فقد حضرت خديجة عليها السلام أول صلاة جماعة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد الحرام. (هلاي، ١٤١٨، ١٠، ٣٠) كما كانت نساء صدر الإسلام مسؤولات عن المشاركة الاجتماعية مثل الهجرة إلى الحبشة والمدينة المنورة والمشاركة في الحروب كمرضات للجرحى، وقد بايع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم النساء في العقبة الأولى (قمي، ١٤٠٤، ٢، ٣٦٤) والعقبة الثانية (ابن هشام، د.ت، ١، ٤٤١؛ الواقدي، ١٤٠٩، ٢؛ ابن سعد، ١٤١٨، ٨، ٣٠٣) ويمكن ذكر يوم غدیر غم كذلك.

تظهر الأنشطة السياسية لفاطمة الزهراء عليها السلام وزينب عليها السلام جواز مساهمة المرأة في المجتمع. كانت فاطمة الزهراء عليها السلام نموذجاً يحتذى به لجميع النساء، فقد كانت تزور شهداء أحد.

من ناحية أخرى، إن من أسس لزيارة الأربعين هم زينب عليها السلام وأسرة الإمام الحسين عليه السلام (القاضي الطباطبائي، ٢٠٠٤، ٨٨)، لذا فإن مشاركة المرأة في مسيرة الأربعين هي مثال على الأنشطة الدينية والاجتماعية وليست استثناء لهذه القاعدة.

إن حكم استحباب وفضيلة مسيرة الأربعين للزيارة يمكن أن يستخرج بالاستناد إلى ما تقدم من تقارير دون الحاجة إلى إلغاء الخصوصية أو تنقيح المناط وغيرها.

ج- التقارير التي تفيد بزيارة القبور من قبل النساء في صدر الإسلام:

لنشر ثقافة زيارة الأربعين ومسيرته، يمكن استخدام بعض التقارير حول ذهاب النساء إلى المزارات لزيارة القبور في صدر الإسلام. وقد أورد الكثير من فقهاء السنة والشيعه الكبار مثل عبد الرزاق عبد الرزاق، ١٤٠٣ ق، ٣/٥٧٢، ح ٦٧١٣؛ وابن شبيهه (ابن شبيهه، ١٤١٠ ق، ١/١٣٢)، والشربلاني (الشربلاني، د.ت، ٢٠١٩)، والكليني (الكليني، ١٤٠٧ ق، ٣/٢٢٨، ح ٣)، والحاكم النيشابوري (الحاكم النيشابوري، ١٤١١ ق، ١/٣٧٧؛ و ٣/٢٨؛ و ١/٣٧٧؛ و ٣/٢٨)، والبحراني (البحراني، ١٤١٣، ١١، ٢٦٨)، والمرعشي النجفي (مرعشي نجفي، ١٤٠٦، ٣: ٣٠٨) العديد من التقارير بالطرق الصحيحة لزيارة القبور بواسطة ابنة الرسول الكريم عليها السلام.

وبحسب سيرة الرسول عليه السلام، فإن جميع المسلمين والمسلمات كانوا يزورون القبور في حياة الرسول (القشيري النيسابوري، د.ت، ٣، ٦٥). وقد روى الحاكم النيسابوري أن: ان فاطمة بنت النبي عليه السلام كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة، فنصلي وتبكي عنده. (الحاكم النيشابوري، ١٤١١ ق، ١: ٣٧٧) بل إن فاطمة بنت النبي عليه السلام كانت تزور قبر عمها حمزة كل يوم جمعة ثم تصلي وتبكي عليه، فلو لم ذلك جائزاً لكان والدها قد نهاها عن القيام بذلك. وقد استدل ابن حجر العسقلاني بهذا الحديث على السماح للمرأة بالزيارة (العسقلاني، ١٤١٩ هـ، ٥، ٢٤٩). كما استند

الطهطاوي إلى هذا الرواية في هوامش مراقي الفلاح لإثبات الإذن بزيارة القبور من قبل النساء (الطهطاوي، ١٣١٨ هـ، ٢، ٦١٩).

وفي رواية أخرى علم النبي ﷺ زوجته عائشة رضي الله عنها كيف تقوم بالزيارة. تدل هذه الرواية بوضوح على الإذن بزيارة القبور من قبل النساء (القشيري النيسابوري، د.ت، المصدر نفسه، ٢٧١؛ البيهقي، د.ت، ٤، ٧٨؛ الصنعاني، ١٤٠٣، ٣، ٥٧٠؛ السرخسي، د.ت، ٢٤، ١٠؛ ابن ماجه، ١٤٢٦ هـ، ١، ٥٠٠، سيد سابق، د.ت، ١، ٥٦٦) في الواقع، فإن قبول هذا النوع من الروايات من قبل المفكرين والفقهاء السنة هو دليل السماح للمرأة بزيارة القبور.

وبخصوص الإذن بزيارة القبور، فقد ورد أيضاً في ممارسة أم سلمى أن أم سلمى زوجة رسول الله المحترمة كانت تزور شهداء أحد يوماً ما كل شهر وتلقي التحية عليهم وتبقى هناك طوال اليوم. (الواقدي، د.ت، ١، ٣١٣-٣١٤).

وكانت هناك نساء أخريات ذهبن لزيارة القبور ورآهن النبي ﷺ فدعاهن إلى التقوى والصبر (الشربيني، ١٩٥٨، ١، ٣٦٥). في هذا النوع من الروايات لم يمنع الرسول النساء من زيارة قبور المسلمين ولم يأمرهن بمغادرة المقبرة. لذلك من هذه الروايات يمكن استنتاج الإذن بزيارة القبور من قبل النساء. وبالنظر إلى آراء فقهاء مثل الشربيني (الشربيني، ١٩٥٨، ١، ٣٦٥)، والدمياطي (الدمياطي، ١٤١٨، ٢، ١٦٢)، والعيني (العيني، د.ت، ٨٦٨).

فقد كانت زيارة القبور من قبل النساء موجودة في عهد رسول الله ﷺ ولم ينهاه عنها، وبعده كان الأمر كذلك في عهد أهل البيت عليهم السلام والكبار والصلحاء. كانت الابنة الكريمة الوحيدة للنبي فاطمة الزهراء رضي الله عنها تزور قبر عمها، فلو لم يكن ذلك جائزاً لما كانت فاطمة الزهراء تزور قبر عمها حمزة كل يوم جمعة وتصلي وتبكي

هناك ولنهاها والدها عن القيام بذلك، وتوضح هذه الروايات، التي نقلت بوثائق صحيحة، يرهن على أن زيارة الأربعين من قبل النساء تقترن بالفضيلة، كما تجوز زيارة أضرحة المعصومين الآخرين.

ثانياً: الأدلة الخاصة على الجواز في مشروعية زيارة النساء والسير لأجل الأربعين الحسيني:

أ. أقوال الفقهاء:

بين أصحاب وفقهاء الشيعة، مشهور استحباب زيارة قبور المعصومين استحباباً مؤكداً. ومن العلماء الذين قالوا باستحباب زيارة قبر النبي الأكرم ﷺ وقبور المعصومين عليه السلام تأكيداً دون تفريق بين الرجال والنساء الشيخ الطوسي (الطوسي، ١٤٠٠ هـ، ٢٨٥). المحقق الحلي (الحلي، ١٤٠٧ هـ، ١، ٢٥٣)، (الحلي، ١٤١٢ هـ، ١، ٥٥٨). فخر المحققين: (الكفعمي، ١٤٠٥ هـ، ٧٨-٧٩). الشهيد الأول: (العاملي، الشهيد الأول، ١٤١٧ هـ، ٢، ٦). المقدس الأردبيلي: (الأردبيلي، ١٤٠٣ هـ، ٤٢٩). الكفعمي: (١٤٠٥ هـ، ٤٩٠). المحقق السبزواري: (السبزواري، ١٢٤٧ هـ، ٢، ٧٠٧). فيض الكاشاني: (فيض الكاشاني، ١٤١٨ هـ، ١٧١). المشهدي: (المشهدى الحائري، ١٤١٩ هـ، ٢٨). المحقق الكركي: (الكركي العاملي، ١٤٠٩ هـ، ٢، ١٦٣). المقدس الأردبيلي: (الأردبيلي، ١٤٠٣ هـ، ٧، ٤٢٩) - برنامج الحج). المرحوم النراقي: (النراقي، ١٤١٥ هـ، ١٣، ٣٢٧) - برنامج الحج).

حيث اعتبر بعضهم استحباب زيارة قبر النبي ﷺ إجماعياً، كما ذكره فيض الكاشاني: (فيض الكاشاني، ١٤١٨ هـ، ١٧١) - برنامج الحج). أكد الفقهاء على فضل زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام بشكل خاص: الشيخ المفيد في كتابه «المزار»

أورد بابا بعنوان باب وجوب زيارة الحسين عليه السلام (المكي العاملي، ١٤١٠ هـ، ٢٦). العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» ذكر: أن زيارته [الحسين] صلوات الله عليه واجبة مفترضة مأمور بها (المجلسي، د.ت، ٩٨، ١)، واستنبط من ظاهر أحاديث الزيارة وجوبها، وعدها من أعظم الفرائض المؤكدة (المجلسي، د.ت ٩٨، ١٠؛ آل عصفور، ١٤٢١ هـ، ٤٠٤). ابن قولويه: (ابن قولويه، ١٤١٧ هـ، ١٢١؛ المجلسي، ١٤٠٦ هـ، ٩، ١٩٨؛ المروجي الجزائري، ١٣٧٨ هـ، ٦، ٦٣٦-٦٤١-برنامج الحج). ذهب المرحوم السيد محمد جعفر المروج الجزائري إلى ترجيح الزيارة أولاً، ثم رقى الحكم إلى الوجوب استناداً إلى الروايات التي حثت على الزيارة حتى في حال الخوف، مما يخصص قاعدتي نفي الضرر و نفي الحرج. واستدل بأن الإيثار بالإمامة لا يكتمل إلا بزيارة قبور الأئمة عليهم السلام، وبما أن الإمامة من أصول الدين، فإن الزيارة تدخل في تحقيق هذا الأصل، فيجب الحكم بوجوبها، فتخرج بذلك من دائرة الفروع إلى الأصول. وبما أن قاعدتي نفي الضرر والحرج لا تحكمان على أصول الدين، فإن الزيارة تخرج من تحت حكمهما تخصيصاً (آل عصفور، ١٤٢١ هـ، ٤٠٤ - برنامج المكتبة الشاملة). أقوال الفقهاء والروايات تدل على أن زيارة قبور غير المعصومين عليهم السلام مستحبة للمسلمين رجالاً ونساءً (العاملي، الشهيد الأول، ١٤١٧ هـ، ٢، ١٧). جاءت الأقوال الفقهية بصيغة العموم والإطلاق، شاملة للرجال والنساء دون تفریق. بل ذهب بعض فقهاء الإمامية إلى القول بوجوب زيارة قبور المعصومين عليهم السلام، خاصة قبر الإمام الحسين عليه السلام، على الرجال والنساء (آل عصفور، ١٤١٦ هـ، ٤٠٤؛ ابن قولويه، ١٤١٧ هـ، ١٢١؛ الحر العاملي، ١٤٠٩ هـ، ١٤، ٤٤٣).

ب. جواز خروج المرأة من المنزل:

تشير العديد من الروايات إلى مساهمة النساء في المجتمعات الدينية مثل صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى وصلاة الجمعة (الشهيد الأول ١٤١٣، ١٤، ١٦١ ؛ الحميري، ١٤١٣، ١٠٠). ويدل هذا النوع من الروايات على حضور النساء في الاجتماعات ومساهمتهن في المراسم والشعائر الدينية. وبسبب تنقيح المناط، يمكن اعتبار مسيرة الأربعين مسموحاً بها للنساء مثل الأنشطة الاجتماعية الأخرى.

في هذا البيان، يمكن أيضاً استخدام مضمون العموميات والإطلاقات لإثبات جواز زيارة القبور بواسطة النساء.

ج. نفي إمكانية وقوع المفسدة والتعامل مع الأجنبي:

يعتبر المرحوم السبزواري أن لقب «المخدرة» (المحجبة) ينطبق على النساء اللاتي يذهبن أحياناً للزيارة (المحقق السبزواري، ١٢٤٧، ٢، ٦٨١). يؤكد الفقهاء المتأخرون فيما يخص زيارة النساء على فصل موضوع الزيارة عن الموضوعات الأخرى. وقد اعتبر هؤلاء الفقهاء موضوعات مثل عدم الصبر وعدم الجزع وعدم الرضا عن الحكم الإلهي والتعارض مع صون المرأة وسترها خارجة عن نطاق قضية الزيارة. وبهذا التمييز يقولون بعدم وجود إشكال (السبزواري، ١٤١٣ هـ، ١٩٩ - ٢٠٠) والاستحباب (النجفي، ١٤٠٤ هـ، ٤، ٣٢١؛ آمل، ٢٠٠١، ٦، ٤٩٧) والتأكيد (سيد محمد كاظم يزدي، ١٤١٥ هـ، ١، ٤٤٣) على مبدأ زيارة القبور من قبل المرأة. كتب ميرزا تقي آمل يقول: «إذا اعتبرنا أن مبدأ زيارة القبور بواسطة النساء مكروهاً، فينبغي أن نأخذ في الاعتبار أن خروج النساء من بيوتهن بشكل عام هو أمر مكروه؛ بينما لم يقل أحد ذلك.» (آمل، ٢٠٠١، ٦، ٤٩٧).

يعتقد البعض أن ذهاب المرأة إلى القبور يسبب الفسدة والتعامل مع الأجانب. لأن المرأة قد تقع في الفسدة عند خروجها. فإذا كان المعيار هو النهي عن التعامل مع الأجانب فقط، فسيكون هذا الحكم منطبقاً على الرجل أيضاً. ويجب على ذلك أيضاً منع الرجال من المشاركة في مسيرة الأربعين، بينما لم يتم التطرق إلى ذلك.

ووردت في الروايات شروط تواجد المرأة في المجتمع والأماكن العامة. (نوري، ١٤٠٨، ٣١٥، ١٢؛ عجلوني جراحي، ١٣٥، ٢٧٩، ١) من أجل تجنب الفسدة التي قد تحدث للنساء في المسيرة، لا توجد روايات عن وجود النساء في المجتمع. ولم تذكر أية من الروايات فضيلة لبقاء المرأة في المنزل أو وجودها في المجتمع (الحر العامل، ١٤٠٩، ٦٤، ٢٠) وسيتم تحديد حكم كل منهما وفقاً للاقتضاءات العرضية أو الثانوية. بينما هذا الدليل لا يقترن بأي سند موثق. لذلك، هذا الدليل غير صالح. هذا النوع من التفكير يعني أيضاً أنه لا ينبغي للمرأة أن تغادر المنزل إطلاقاً.

د. نقد رأي كراهة التنزيه أو التحريم لزيارة القبور:

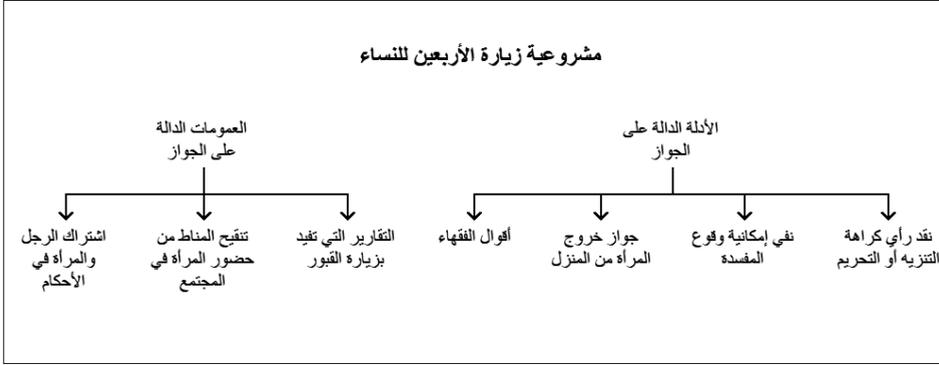
في رواية أم عطية: «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا» (أبو شيبة الكوفي، ١٤٠٩، ٢، ص ٤٨٢، ١١٢٩٤؛ البخاري، ١٣٩٧، ٦)، بحسب رأي علماء الجرح والتعديل من أهل السنة، هذه الرواية صحيحة وقابلة للاستناد. وفي البحث الدلالي، وجه الاستدلال بعبارة «نهينا» أو «نماهن» يظهر منع مرافقة النساء في اتباع الجنائز. وبالنظر إلى اشتراك علة الحكم بين تشييع الجنائز من قبل النساء وزيارة القبور، فإن حرمة التشييع تفهم منها حرمة زيارة النساء للقبور. (أبو زيد، ١٤١٦، ص ٣٠). لكن مع قرينة عبارة «ولم يعزم علينا»، فإن تشييع الجنائز له كراهة تنزيه. لذا فإن الاستدلال بهذه الرواية لإثبات الكراهة التحريمية فيه إشكال. (النووي، ١٤٠، ٥،

٢٧٧؛ العسقلاني، ١٤٠٦، ٣، ص ١٤٥؛ العيني الحنفي، د.ت، ٢٥، ٧٧؛ البهوتي الحنبلي، ١٩٩٦، ٢، ١٢٩؛ العظيم آبادي، ١٤١٥، ٩، ٤٢). ويرى بعض العلماء أن الأحاديث الدالة على كراهة زيارة القبور للنساء كانت خاصة بفترة لم يعم فيها الإذن بزيارة القبور للناس جميعاً في عهد النبي ﷺ، حيث قالوا: «إن هذه الرويات تخص زمناً لم يبح فيه زيارة القبور بعد، فلما أذن في زيارتها، جاز ذلك للرجال والنساء على السواء». (الترمذي، د.ت، ٣، ص ٣٧١). ويعبر الحاكم النيسابوري بأوضح من ذلك بقوله: «الأحاديث المنقولة عن النبي ﷺ في نهي النساء عن زيارة القبور قد نسخت بحديث بريدة: (قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها). لكن هذا الحديث ورد في صحيح البخاري وصحيح مسلم (البخاري، ١٤٠١، ١، ٥٣٠). وقد ذهب إلى هذا الرأي أيضاً ابن شاهين (ابن شاهين، د.ت، ٣٧١) وعبد الرحمن بن قدامة (ابن قدامة، ٢، ٤٢٧).

من الممكن أن يقال: إن معنى هذه الرواية ليس واضحاً. رواية اللعن «لعن رسول الله زائرات أو زورات القبور»، قد تكون صدرت قبل رواية «قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها» حتى يقبل دعوى النسخ. كما قد يكون صدور رواية اللعن بعد رواية «إلا فزوروها». ومن جهة أخرى، فإن النهي عن زيارة القبور في رواية «كنت نهيتكم عن زيارة القبور» يشمل النهي عن جميع المكلفين. أما الأمر بزيارة القبور في عبارة «إلا فزوروها» فهو عام يشمل جميع الرجال والنساء. لذا لا يمكن اعتبار رواية اللعن خاصة بالنساء فقط. إن التوفيق بين هذه الروايات يكون بحمل العام على الخاص، مما يحل التعارض الظاهري بينها ويرفع حكم حرمة زيارة القبور للنساء. أما سيرة عائشة في زيارة قبر أخيها فمبنية على جواز النبي ﷺ بعد النهي عن زيارة القبور (الحاكم النيسابوري، ١٤١١، ١ / ٥٣٢). وهذه السيرة لزوجة النبي ﷺ

تدل على نسخ روايات اللعن. وإن كان من الممكن الاعتراض على سيرة عائشة بأنها متعلقة بنسخ النهي الأولي فقط (ابن تيمية، ١٤٠٨، ٣/٤٠٢-٤٠٣).

إن تصرف عائشة قد ورد في مصادر أهل السنة المعتمدة والمتعددة. وكان الصحابة إذا اختلفوا في مسألة ما يرجعون إلى عائشة ويعدون كلامها الفصل في الأمر. ألا يدل هذا على أن النهي عن زيارة القبور قد نسخ؟ وقد أشار آخرون إلى هذا الجواب (السرخسي، ١٤٢١، ١٠/٢٤؛ العسقلاني، ١٤١٦، ٥/٢٤٩؛ الناصف، د.ت، ١/٤١٨؛ الألباني، ١٤٠٦، ١/١٨٠).



النتيجة

مما لا شك فيه أن أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) و المشاركة في مسيرة الأربعين نحو كربلاء، من المناسك التي برزت في السنوات الأخيرة، و يشارك فيها العديد من النساء و الرجال؛ و لكن السؤال الذي كان يطرح حول المجتمع النسائي المتدين هو دراسة فقهية حول جواز أو عدم جواز حضور النساء في هذه المناسبة. يظهر هذا البحث أن جميع كبار علماء الشيعة و السنة، أفتوا بجواز حضور النساء في هذه المناسبة، بل إن العديد من علماء الشيعة و أهل السنة اعتبروه مستحباً مؤكداً، و مع ذلك، حاول البعض من خلال الترويح للأراء الشاذة لبعض العلماء، و هم في الغالب الوهابيون، إثارة الشبهات حول هذا الحكم.

في الرد على هذه الشبهات، تم الاستعانة بثلاثة أساليب:

١. الإجماع و التواتر على الجواز من منظور كبار علماء الشيعة و السنة، و عموم مذاهب الإسلام؛ و إثبات الاهتمام بفضل المشي و تعظيم شعائر الله في الآيات و الروايات دون التطرق إلى مسألة الجنس؛ و تأويل و تفسير الروايات الناهية بالكرهية التنزيهية، و كذلك تضعيف سند بعض المصادر المذكورة.
٢. وجود أدلة عامة على جواز زيارة القبور تشمل اشتراك أحكام الزيارة بين النساء و الرجال و عدم وجود تفاوت على أساس الجنس، و وجود تقارير تاريخية مختلفة من سيرة الأئمة في حضور النساء في المجتمع كالمسجد الحرام و غيره...، و كذلك التقارير الشرعية و التاريخية الكثيرة عن زيارة القبور من قبل النساء في صدر الإسلام، و كذلك الرد على أدلة المخالفين.
٣. وجود إطلاق دال على الجواز في أقوال العلماء، و جواز خروج النساء من المنزل

لزيارة القبور، وكذلك رد احتمالات وقوع المفسدة والاختلاط بالرجال الأجانب بالنسبة للنساء.

بشكل عام، سعى هذا المقال إلى بحث أدلة جواز وعدم جواز زيارة القبور من قبل النساء، مع التركيز على زيارة الأربعين والمشاركة في مسيرة الأربعين، وثبت تماماً أن مشاركة النساء في مسيرة الأربعين ليست حراماً فحسب، بل هي مستحبة مؤكدة أيضاً من وجهة نظر غالبية علماء الشيعة وأهل السنة.

يمكن تجميع نتائج هذا البحث في الأقسام الثلاثة التالية:

- عند فقهاء المذاهب الأربعة تعتبر زيارة القبور بواسطة النساء أمراً جائزاً بل والبعض يعتبر أنها مستحبة.
- حضور المرأة على الصعيد الاجتماعي، ومن بينها مسيرة الأربعين الحسيني، لا يتعارض مع المبادئ الدينية شرط الحفاظ على الخصوصية واحترام العفة والحدود.
- السيرة المتشرعة والعديد من الروايات تدل على جواز الزيارة وحضور المرأة في المجتمعات.

القرآن الكريم

١. ابن إدريس الحلبي، محمد بن أحمد، (١٤١٠هـ)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين.
٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (١٤١٩ق) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب (١٤٠٦ ق)، سوريه: دار الرشيد
٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (١٤٢٧هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، الرياض: مكتبة المعارف.
٥. ابن حجر العسقلاني، (د.ت)، فتح الباري، د.م: طيبة.
٦. ابن حزم، علي بن أحمد (د.ت)، المحلى، بيروت: دار الجيل.
٧. ابن عابدين، محمد امين (١٤١٢ ق)، ردّ المحتار علي الدر المختار، بيروت: دار الكتب العلمية.
٨. ابن عثيمين، محمد بن صالح؛ (١٤٢٦ق) الشرح الممتع علي زاد المستنقع في اختصار المقنع؛ بيروت: الكتاب العالمي للنشر.
٩. ابن قدامة، أحمد بن محمد، (د.ت)، الشرح الكبير، د.م: دار الكتاب العربي.
١٠. ابن قولويه، محمد بن جعفر، (١٤١٧ق) كامل الزيارات، قم: مؤسسة فقاهاه للنشر.
١١. ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، (١٤٢٦ق)، بيروت: دار احياء التراث العربي.
١٢. ابن نجيم، زين الدين، (د.ت) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت.
١٣. ابن هشام، عبد الملك ابن هشام، (د.ت) السيرة النبوية، بيروت: دار المعرفة.

١٤. أبو العباس احمد بن محمد القسطلاني، (د.ت)، ارشاد الساري لشرح الصحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي.
١٥. اردبيلي، احمد بن محمد، (١٤٠٣ق) مجمع الفائدة و البرهان فى شرح إرشاد الأذهان، قم: مكتب المطبوعات الإسلامى.
١٦. آل عصفور، حسين بن محمد، (١٤٢١ق) سداد العباد و رشاد العباد، قم: محلاتى
١٧. الألباني، محمد ناصر (١٤٠٦ق)، احكام الجنائز، ط ٤، د.م: المكتب الإسلامى.
١٨. آملى، ميرزا محمد تقى، (٢٠٠١م) مصباح الهدى فى شرح العروة الوثقى، طهران: المؤلف.
١٩. البحراني الأصفهاني، عبد الله بن نور الله، (١٤١٣ق) عوالم العلوم و المعارف و الاحوال من الايات و الاخبار و الاقوال (مستدرك سيدة النساء الى الامام الجواد)، قم: د.ن.
٢٠. البحراني، آل عصفور، يوسف بن احمد بن ابراهيم، (١٤٠٥ق) الحدائق الناضرة فى أحكام العترة الطاهرة، قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة قم العلمية،
٢١. البيهقي، أحمد بن حسين (د.ت) سنن البيهقي الكبرى؛ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة: مكتبة دار الباز
٢٢. التهانوي، أشرف علي، (د.ت)، اعلام السنن، د.م: إدارة القرآن و العلوم الإسلامية.
٢٣. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، (١٤١١ق)، المستدرك على الصحيحين؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية
٢٤. الحرّ العاملي، محمد بن حسن، (١٤٠٩ق) وسائل الشيعة، قم: مؤسسه آل البيت (ع).
٢٥. الحلّي، المحقق، نجم الدين جعفر بن حسن، (١٤١٢ق)، النهاية، قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة قم العلمية،

٢٦. خويى، ابو القاسم، (د.ت) التنقيح في شرح العروة الوثقى، قم: لطفى .
٢٧. الدمياطي، أبوبكر، (١٤١٨ ق)، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، بيروت: دار الفكر.
٢٨. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد؛ (١٤١٢ ق) المفردات في غريب القرآن؛ دمشق: دار العلم الدار الشامية،
٢٩. رافعى، عبدالكريم، (بى تا) فتح العزيز، بيروت: دار الفكر.
٣٠. سبحانى، جعفر، (٢٠٠٩ م) الوهابية، طهران: مشعر،
٣١. سبزواري، عبدالاعلى، (١٤١٣ ق)، مهذب الاحكام (للسبزواري)، ط ٤: قم، مكتب آية الله.
٣٢. سبزواري، محقق، محمد باقر بن محمد مؤمن، (١٤٤٧ م) ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد قم: مؤسسه آل البيت عليهم السلام.
٣٣. سبكي، تقى الدين؛ (١٤١٩ ق)، شفاء السقام في زيارة خير الانام؛ التحقيق: سيد محمد رضا حسيني جلالى، د.م: د.ن.
٣٤. السرخسي، شمس الدين (د.ت)، المبسوط، زياره القبور سنت ام بدعه، بيروت: دارالمعرفه،
٣٥. السرخسي، شمس الدين، (١٤٢١ ق)، المبسوط للسرخسي، بيروت: دار الفكر.
٣٦. سمهودي، نور الدين علي بن أحمد، (٢٠٠٦ م) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى؛ بيروت: دارالكتب العلمية.
٣٧. السنيكي، أبو يحيى، (١٤١٤ هـ)، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، د.م: دار الفكر للطباعة والنشر.
٣٨. سيد سابق، (د.ت) فقه السنة، ناشر دارالكتاب العربي، بيروت: د.ن
٣٩. سيد محمد على، (١٣٨٣ ش) تحقيق حول اول اربعين سيد الشهداء، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد.

٤٠. الشافعي، محمد بن إدريس، (٥١٣٦٧هـ)، الأم، بيروت: دار المعرفة.
٤١. الشربيني، محمد بن احمد، (١٩٠٥م) مغني المحتاج، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٢. شرنبلاني حنفي، حسن، (د.ت) مراقي الفلاح بإمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، بيروت: دار الكتب العلمية
٤٣. شهيد اول، محمد بن مكي عاملي، (١٤١٠ق) المزار، قسم بحوث مدرسة الإمام المهدي، قم: مدرسه الإمام المهدي.
٤٤. شوشتری، شيخ جعفر، (١٣٩٠ش) ترجمه خصائص الحسين و المزايا المظلوم، ط ٤، طهران: د.ن
٤٥. شوكاني، محمد، (١٤١٩ق) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول دمشق: دار الكتاب العربي.
٤٦. شيخي زاده، عبد الرحمن، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، (١٤١٩ق)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٧. صنعاني، عبد الرزاق بن همام، (١٤٠٣ق) مصنف عبد الرزاق؛ تحقيق: حبيب الرحمن أعظمي، ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي،
٤٨. صوفان، عبد الرحمن بن عودة، (٢٠٠٨م)، المنهج الأحمد في درء المثالب التي تنسب لمذهب الإمام أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٩. الطاهري الحرّم آبادي، (حسن، د.ت)، زيارة القبور: سنة أم بدعة؟، طهران: مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية.
٥٠. طباطبائي يزدي، سيد كاظم، العروة الوثقى (المحشى)، (١٤١٩ق)، قم:.. مكتب التبليغات الإسلامية.
٥١. طباطبائي يزدي، (١٤١٥ق). سيد محمد كاظم، العروة الوثقى، شرح آية الله سيد علي سيستاني، العروه الوثقى، قم: مكتبه آيت الله العظمي سيد السيستاني.

٥٢. طباطبائي، سيد محمد حسين، (١٤١٧ ق). الميزان في تفسير القرآن، ط ٥، قم: دار النشر الإسلامية التابعة لجمعية المعلمين.
٥٣. طحاوي، أحمد، (١٣١٨ ق)، حاشية على مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق.
٥٤. طوسي، ابو جعفر، محمد بن حسن، (١٤٠٠) النهاية في مجرد الفقه و الفتاوي، دوم، بيروت: دار الكتاب العربي.
٥٥. الطيار، عبد الله محمد، (د.ت)، الفقه الميسر، د.م: د.ن.
٥٦. العاملي، الشهيد الأول، محمد بن مكي، (١٤١٧ق). الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ط ٢، قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة قم العلمية.
٥٧. عبد الرحمن، محمد عبد الرحيم محمد، (١٤٣١هـ)، أحكام الزيارة في الفقه الإسلامي، د.م: مكتبة الرشد.
٥٨. عبد الله بن عمر، محمد عبد الرحمن المرعشلي (١٤١٨ ق) أنوار التنزيل و أسرار التأويل بيضاوي بيروت: دار احياء التراث العربي .
٥٩. عجلوني حراحي، اسماعيل بن محمد، (١٣٥١ق) كشف الخبا و مزبل الباس عما اشتهر من الاحاديث على السنه الناس، القاهرة: مكتب قدسي.
٦٠. عيني حنفي، بدر الدين (د.ت) عمده قاري شرح صحيح بخاري، بيروت: دار احياء التراث العربي
٦١. القشيري النيسابوري، مسلم بن حجاج، (د.ت) صحيح مسلم؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٦٢. القمي، علي ابن ابراهيم (١٤٠٤ق) تفسير القمي، قم: دار الكتب.
٦٣. الكفعمي، ابراهيم بن علي العاملي، (١٤٠٥ ق). الرسالة الفخرية في معرفة النية المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية)، ط ٢، قم: د.ن

٦٤. كاشاني، فيض، محمد محسن ابن شاه مرتضي، (١٤١٨ق)، النخبة في الحكمة العملية و الأحكام الشرعية، دوم، طهران: مركز نشر مؤسسة الدعاية الإسلامية.
٦٥. الكليني، محمد (م ١٤٠٧ ق)، الكافي، ط ٤، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٦٦. الكلبياني، محمدرضا، (د.ت)، مجمع المسائل، قم: دار القرآن الكريم.
٦٧. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، (١٤٠٦ق) ملاذ الأختيار في فهم تهذيب الأخبار، قم: مطبوعات مكتبة آية الله مرعشي نجفي.
٦٨. المجلسي، محمد تقى، (١٤٠٦ق) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ط ٢، قم: معهد كوشانبور الإسلامي الثقافي.
٦٩. المجلسي، محمد باقر؛ (د.ت) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار؛ طهران: اسلاميه.
٧٠. المجلسي، محمد تقى (١٤١٤ق) لوامع صاحبقراني، ط ٢، قم: موسسه اسماعيليان.
٧١. المحقق الحلي، (د.ت) شرائع الإسلام في مسائل الحلال و الحرام، د.ت: مطبوعات استقلال.
٧٢. محقق ثاني، علي بن حسين كركي عاملي، (١٤٠٩ق) رسائل المحقق الكركي، قم: مكتبة آية الله مرعشي نجفي و مكتب النشر الإسلامي.
٧٣. مروحي جزائري، محمد جعفر، (١٩٩٩م) منتهي الدرايه في توضيح الكفايه، قم: دارالكتاب،
٧٤. مشهدي، حائري، محمد بن جعفر (١٤١٩ق) المزار الكبير (للمشهدي)، قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة قم العلمية،
٧٥. منلا خسرو، محمد، (د.ت) درر الحكام شرح غرر الأحكام، بيروت: دار إحياء الكتب العربية

٧٦. موسى خميني، سيد روح الله، (١٣٨٠ق)، العروة الوثقى مع تعليقات الإمام الخميني، طهران: مؤسسة تنظيم و نشر أعمال الإمام الخميني،
٧٧. ميرزاي قمى، ابو القاسم، (١٩٩٩م) غنائم الأيام فى مسائل الحلال و الحرام، قم: مكتب الاعلام الاسلامى.
٧٨. ناصف منصور، (١٤٣٢هـ)، التاج الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ، بيروت: دار الفكر.
٧٩. ناصف، منصور علي، (د.ت) التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول، بيروت: دار الجليل.
٨٠. نجفي، محمد حسن، (١٩٩٧) جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام، ط٢، د.م: دارالكتب اسلاميه.
٨١. نجفي، محمد حسن، جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام (١٤٠٤ ق)، ط٧، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٨٢. النراقي، احمد بن محمد مهدي؛ (١٤١٥) مستند الشيعة فى أحكام الشريعة؛ قم: مؤسسه آل البيت عليهم السلام.
٨٣. النووي، يحيى بن شرف، (د.ت)، المجموع شرح المهذب، د.م: دار الفكر.
٨٤. هدايتى نيا، فرج الله، (٢٠١٧م) تأملات فى نظرية بقاء المرأة فى المنزل فى الفقه الإسلامى، دراسات المرأة الإستراتيجية، العدد ٧٦، صيف.
٨٥. الواقدي، عمر بن محمد (د.ت)، المغازي، بيروت: للمطبوعات.
٨٦. يحيى بن شرف (١٤٠٥ ق)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، بيروت: المكتب الإسلامى.



الاربعين

ALARBA'IN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing
The Research and Studies in Human Sciences

Issued by
The General Secretariate
of AL- Hussein Holy Shrine
Karbala Center for Studies and Research

Vol.4, 4th year , March 2026 A.M - Ramadan 1447 A.H
Supplement (2) A special issue of the ninth International
Conference for the Ziyarte Al Arba'een